الجامعـــــة الإسلاميـــــة بغزة
عمـــادة الدراسات العليـــا
كليــــة أصــــول الــــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



أحمد ديدات

وجهوده في الرد على النصارى

إعداد الطالبة

رائدة إبراهيم اللحام

إشراف فضيلة الدكتور

عماد الدين عبد الله الشنطي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

العام الجامعي

1429هـ- 2008م

الإهـــداء

أهدي هذا البحث

إلى قائدي، وقدوتي، حبيبي وسيدي محمد رسول الله -ﷺ- إيماناً به وتصديقاً.

إلى روح أبي الطاهرة... وأمي الحنونة الغالية...

وإلى زوجي الحنون الذي شاركني همومي، وانشغل بانشغالي، فقام بطباعة هذا البحث وإخراجه بصورة رائعة...

إلى أخواتي وإخواني الكرام...

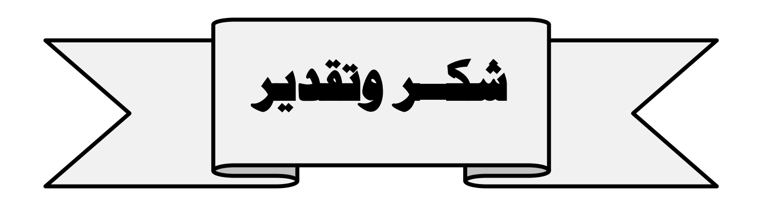
إلى حماتي الغالية، التي أرشدتني بوافر المعلومات، وحماي العزيز...

إلى صديقاتي العزيزات...

إلى كل من أحببتهم في الله وأحبوني...

إلى الأكرم منا جميعاً، إلى الشهداء الذين بذلوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله...





عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1].

ونزولاً عند قول النبي -ﷺ- من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: "**لاَ يَشْكُرِ الله مَنْ لاَ يَشْكُرُ النّاس**"[2]، فإن الواجب يدفعني إلى أن أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري إلى بستان المعرفة معلمي وأستاذي المشرف على هذا البحث: **عماد الدين عبدالله الشنطي حفظه الله،** لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولاهتمامه ومتابعته في كل خطوة من خطوات البحث، وكذلك لتوجيهاته وإرشاداته القيمة التي ساهمت في إخراج البحث بهذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص شكري وعظيم التقدير إلى عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور الفاضل/ محمد بخيت .... حفظه الله..

والدكتور الفاضل/خالد حمدان ...... حفظه الله..

لتفضلهما بقبول مناقشتي وإبداء الإرشادات التي تثري البحث وتكسبه متانة ورصانة.

كما وأتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية التي فتحت أبوابها لدراسة العلوم الشرعية، لكل من رغب في ذلك.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لهيئة التدريس في كلية أصول الدين بالجامعة بشكل عام، وفي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بشكل خاص.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من:

الدكتور/ جابر السميري، والدكتور/أحمد العمصي، والدكتور/سعد عاشور، والدكتور/ محمد بخيت، والدكتور/ يحي الدجني، والدكتور/ نسيم ياسين... حفظهم الله.

---

(1) سورة إبراهيم: من الآية (7).

(2) السنن: أبو داود، كتاب الأدب، باب (12) في شكر المعروف، برقم (4811)، (255/4)، والحديث صحيح قاله الألباني في صحيح سنن أبي داود (182/3).

كما أتقدم بالشكر للإخوة في مكتبة الجامعة الإسلامية في غزة وخـــان يـــونس بجميـــع أقسامها، لما توفره للباحثين من مراجع، ودوريات، ومعاجم، وصحف، وكتب تخريج.

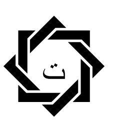
كما أتقدم بجزيل الشكر إلى والدتي، وإخوتي وأخواتي لما بذلوه من توفير الكثيـــر مـــن الكتب والراحة.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى زوجي العزيز، الذي سهر من أجلي في طباعة البحث وإخراجه بصورة جميلة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى حماتي الغالية والتي ما بخلت عليّ بأي معلومة، وصديقاتي العزيزات اللواتي ما بخلن عليّ بالمعلومات.

وأخيراً أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من ساعد على إنجاز هذا البحث المتواضـــع، ولم أضعه بالذكر بصورة شخصية.

ومع ذلك فمهما قدمت من شكر وعرفان، وثناء وتقدير، فلن أفي بحق من له حق عليّ.



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(1).

وقال تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾(2).

وقال تعالي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(3).

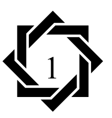
أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار وبعد:

لقد مرت الدعوة الإسلامية بكثير من الأعلام الأفذاذ الذين دافعوا و نافحوا عن الإسلام وعملوا على نشر الدين الإسلامي ، ومن هؤلاء الأعلام الشيخ الفاضل والداعية المجاهد الشيخ (أحمد ديدات).

---

(1) سورة آل عمران: الآية (102).
(2) سورة النساء: الآية (1).
(3) سورة الأحزاب: الآية (70- 71).



تلك الدعوة التي تمثلت لتصوغ علماً متميزاً في دعوته فهي دعوة جديدة في أسلوبها وطرقها المعروفة .

لقد سلك طريقاً وعراً لا يسلكها إلا الأفذاذ من الرجال ، ألا وهو مقارعة أهل الكتاب في عقر دارهم، وإفحامهم من خلال كتبهم، وإظهار عوارها، وبيان اختلافها، وأن مثلها لا يصلح أن يكون كلام الله التي أنزلها على رسله، وأن دين الحق هو دين الإسلام الخاتم، كل ذلك من خلال المناظرة بالحكمة والموعظة الحسنة، مما له كبير الأثر في عودة الآلاف منهم إلى الدين الحق دين الإسلام.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- إن هذه الدراسة تفتح لنا الآفاق وتنير لنا الطريق للسير على منهجية علمية مدعمة بالأدلة والبراهين لمناظرة أهل الكتاب وبيان الكثير من الأمور الغامضة التي يعتقدها النصارى وكشف عوارها وخطأها.

2- (أحمد ديدات) يعد رائداً وداعية متميزاً في دعوته، فهو ذو أسلوب دعوي يرحب بالمناظر ويناظره بلغة يفهمها، ويدعم قوله بالآيات ويشرحها ويفسرها ، كما أن أسلوبه علمي وهادئ.

3- إن من حق الأجيال المسلمة –وخاصة العاملين في مجال مقارنه الأديان- أن يأخذوا العبر والدروس، وأن يفيدوا من أسلوبه في مناظراته ومحاضراته، وكيف أنه يقنع المناظر والمشاهد بأسلوبٍ علمي وهادئ.

ثانياً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع تبين أن هذا الموضوع لم يتناوله أحد من قبل بالبحث والدراسة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة باستثناء بعض المقالات التي كتبت عنه.

ثالثاً: منهج البحث:

أما بالنسبة للمنهج الذي سأسير عليه هو: (المنهج الوصفي التحليلي)، وهو وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمَّة بطريقة موضوعية وصحيحة(1).

(1) دليل البحث والتقويم التربوي: أحمد الخطيب وآخرون (62)، ط، 1985م.

رابعاً: طريقة التوثيق في البحث:

1- توثيق المصادر والمراجع، بكتابة أسمائها، وأسماء مؤلفيها وطبعاتها.

2- جمع الآيات التي وردت في البحث وضبطها، وبيان مواضعها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية .

3- تخريج الأحاديث وعزوها إلى مظانها.

4- الترجمة لبعض الأعلام المغمورين.

5- تذييل البحث بفهارس توضيحية، وهي على النحو التالي:

أولاً: فهرس الآيـــات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث والآثـــار.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجـــع.

رابعاً: فهرس الموضوعات .

خامساً: خطـة البحــث:

وقد اشتملت خطة البحث على ثلاثة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة : فقد تناولت فيها أهمية البحث وأسباب اختيـــاره وأهدافـــه، والدراســـات الـــسابقة ومنهجية البحث، وطريقة التوثيــــــق.

الفصل الأول

حياة (أحمد ديدات) وآثاره

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

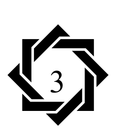
المبحث الأول: **عصر** (**أحمد ديدات**).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

المطلب الثالث: الحياة العلمية والثقافية.



المبحث الثاني: **حياة (أحمد ديدات) الشخصية**.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأتـــه.

المطلب الثاني: صفاتـــه وأخلاقـــــه.

المطلب الثالث: المناصب التي تقلدها.

المطلب الرابع: وفاة الشيخ (أحمد ديدات) رحمه الله.

المبحث الثالث: **حياة (أحمد ديدات) العلمية**.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: أحمد ديدات في نظر خصومه.

المطلب الخامس: جهود الشيخ أحمد ديدات العلمية.

الفصل الثاني

جهود الشيخ (أحمد ديدات) في الرد على النصارى

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **منهج (ديدات) في الرد على النصارى**.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب اهتمام (ديدات) في الرد على النصارى.

المطلب الثانـــي: منهجه في الرد على النصارى.

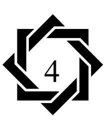
المبحث الثاني: **الموضوعات التي ناظر فيها (أحمد ديدات) النصارى**.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحريف الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: بشرية (المسيح عليه السلام).

المطلب الثالث: صلب (المسيح) بين الحقيقة والافتراء.



المطلب الرابع: البشارة (بمحمد صلى الله عليه وسلم) في الكتاب المقدس.

المطلب الخامس: الخمر بين المسيحية والإسلام.

المبحث الثالث: **موقف** (**أحمد ديدات**) **من بعض القضايا المعاصرة**.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من (قضية فلسطين).

المطلب الثاني: موقفه من (حرب الخليج الأولي).

المطلب الثالث: موقفه من العنصرية.

المطلب الرابع: موقفه من كتاب آيات شيطانية.

الفصل الثالث

جهود (أحمد ديدات) في مواجهة التنصير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **تعريف التنصير ووسائله**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التنصير ووسائله.

المطلب الثاني: جهود العلماء في مواجهة التنصير.

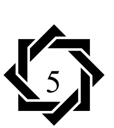
المبحث الثاني: (**أحمد ديدات**) **في مواجهة وسائل التنصير**.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: جهود (أحمد ديدات) في التصدي للتنصير.

المطلب الثاني: مقترحات عامة لمواجهة التنصير.

أما الخاتمة : فقد اشتملت الخاتمة على أبرز النتائج التي توصـــلت إليهـــا الباحثـــة وأهـــم التوصيات وملخص للبحث.

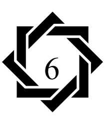


وختاماً: لا يسعني إلا أن أقول كما قال (ابن القيم) رحمه الله:

"والمرغوب إلى من يقف على هذا البحث، أن يعذر صاحبه، مع بضاعته المزجاة، وها هو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين، وغرضاً لأسنّة الطاعنين، فلقارئه غُنْمُــه، وعلــى مؤلفه غرمه، ومَنْ ذا الذي يكون قوله كلُّه سديداً، وعمله كله صواباً، وهل ذلك إلا المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وَحْيٌ يوحى، فما صحَّ عنه فهو نقل مصدق عن قائــل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صحَّ النقــل لــم يكــن القائــل معصوماً، وإن لم يصحَّ، لم يكن وصوله إليه معلوماً"[1].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

(1) روضة المحبين: ابن القيم الجوزية، تحقيق: حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1426هـ- 2005م (21، 22).



الفصل الأول

حياة أحمد ديدات و آثاره

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: **عصر أحمد ديدات**.

المبحث الثاني: **حياة أحمد ديدات الشخصية**.

المبحث الثالث: **حياة أحمد ديدات العلمية**.

المبحث الأول

عصـــر أحمـــد ديـــدات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحيـــاة السياسيـــة.

المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

المطلب الثالث: الحياة العلمية والثقافية.

المبحث الأول
عصر أحمد ديدات

إن المكانة التي يتمتع بها الشيخ (أحمد ديدات) الذي قاد نضالاً عقائدياً، وشخصيته الفذة التي أحدثت زلزالاً في الغرب بمناظراته الشهيرة التي ذاع صيتها منذ منتصف السبعينات، وما زال صداها يتردد حتى اليوم... تلك الشخصية العظيمة لا يمكن استجلاؤها إلا بدراسة الظروف السياسية التي كانت تسود في عصره، وتشكل محور الحياة الاجتماعية والثقافية التي ساعدت في ظهور نبوغه، وتكوين شخصيته العلمية.

وُلد الشيخ (أحمد ديدات) في الأول من يوليو 1918م في بلدة (تادكيشنار) بولاية (سوارت) الهندية، وانتقل إلى جنوب أفريقيا في عام 1927م[1]... وهذا مما يتطلب أن أتحدث عن الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية التي سادت أثناء فترة طفولته؛ وهي من أهم مراحل التكوين، حيث قضى حوالي تسع سنوات في الهند، ثم أتحدث عن نفس الأحوال في جنوب أفريقيا، حيث انتقل مع أسرته وعاش حياته إلى أن وافته المنية رحمه الله.

(1) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي -أحمد ديدات-(9) أعده للنشر أشرف محمد الوحش -علق عليه رمضان الصفناوي- دار الفضيلة للنشر بالقاهرة، بدون سنة نشر.

المطلب الأول
الحياة السياسية

أولاً: الحياة السياسية في الهند:

الهند دولة تقع جنوبي آسيا وهي ثانية أكبر دولة سكاناً في العالم، تتباين الهند من حيث الأرض والسكان، وينتمي السكان إلى عدة مجموعات عرقية ودينية، ويتحدثون لغات ولهجات مختلفة، ويتفاوتون تفاوتاً كبيراً من حيث مستوى المعيشة والثراء والفقر والتعليم.

ولا تعد الهند من الدول الغنية على الرغم من وفرة مواردها الطبيعية التي لم يُستغل معظمها، مما جعل مستوى معيشتها متدنياً(1).

وبقيت الهند مستعمرة بريطانية منذ القرن الثامن عشر الميلادي إلى أن نالت استقلالها عام 1947م(2).

أما سياسة بريطانيا تجاه مسلمي الهند، فقد تجلت بمصادرة أراضيهم، فلم يبق سوى 50% من أراضيهم التي كانوا يملكونها من قبل، وتميزت كذلك بمحاربة المسلمين في أرزاقهم وتشويه مناهج التعليم، وتشويه التاريخ الإسلامي.

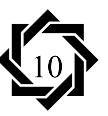
وشجع الإنجليز التبشير والحركات والأفكار المنحرفة، مثل القاديانية، وشجعوا الهنود على المطالبة بالقومية الهندية التي بلغت أوجها بين 1905- 1909م، وبعد عام 1911م انضوى فيها القادة المعتدلون مع الغلاة، ومن أشهر الغلاة (تيلاك) الذي يُعدُّ أحد رواد بناء الهند الحديثة، ومن هنا جاءت بذور فكرة الانفصال بين المسلمين والهنادكة التي شجعها الإنجليز وغذُّوها.

وبدأت فكرة تحرير الهند واستقلالها عند المسلمين، فأقامت الجمعية الإسلامية العامة الرابطة الإسلامية لعموم الهند في لكنو عام 1906م(3).

(1) انظر: الموسوعة العربية العالمية: (127)، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض –المملكة العربية السعودية- ط2، 1419هـ- 1999م،.

(2) انظر: الموسوعة العربية العالمية (127/26).

(3) أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي- تاريخي- اقتصادي: د. شوقي أبو خليل،(187، 188)، ط2، 1424هـ- 2003م، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية.



حـزب المؤتمـر:

وقد تأسس حزب المؤتمر الهندي في 1885م كحزب معارض للوجود البريطاني، وقـاد الهند إلى الاستقلال في 1947م، واستمر يحكم حتى الثمانينات، بدأ واستمر أقرب إلى التجمع الوطني والقومي منه إلى الحزب، إذ بقى خطه غير واضح المعالم، وقد بدأت فكرة إنـشاء حزب المؤتمر الهندي تبرز بفضل جهود عدد من الهنود والبريطانيين معاً كمحاولة لجمـع التشرذمات السياسية الهندية؛ بهدف تكوين ثقافة سياسية شعبية موحـدة، وتـشجيع التجـارة والصناعة، وتبني وسائل لتدعيم الوحدة الوطنية بين المذاهب الدينية كافة[4].

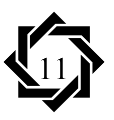
تشكل الحزب في البداية كجمعية وطنية عامة، فعقد مؤتمره التأسيسي في بومباي عـام 1885م، وضم أعضاء ذوي اتجاهات سياسية متباينة، فكان منهم الذي يوالي البريطـانيين، ومنهم الذي يطالب بالاستقلال التام للهند، وكانوا في أغلبيتهم في النخبة الهندية المثقفة، ومن جميع الأديان في الهند، أما مشاركة المسلمين فكانت محدودة، قياساً على غيرهم من أبنـاء الديانات الأخرى في الهند؛ ذلك أن زعيمهم سعيد أحمد خان اعتبر أن الحزب لا يمثلهم، وقد وبقي المسلمون منكفئين عن الحزب إلى أن اطمأنوا إلى سياسـته التـي أصـبحت الحكـم البريطاني، فانضم إليه عدد كبير منهم، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى حيث وقفت تركيا –زعيمة العالم الإسلامي آنذاك– في المعسكر المعادي لبريطانيا، تضعضع وضع المـسلمين الهنود وانقسموا في مواقفهم[1].

الحزب يبدأ نضاله السلمي وبروز اسم غانـدي (1894– 1914م): بدأ حزب المـؤتمر نـضاله مستخدماً أسلوب المطالب الدستورية السلمية، ساعدته في ذلك تغييرات في العالم كان أبرزها بالنسبة إلى الهند، هزيمة إيطاليا عام 1894م في الحبشة، مما فتح أعين الهنود على إمكانية هزيمة بريطانيا في الهند.

لكن وقع هزيمة إيطاليا سرعان ما تلاشى أمام بروز بعض المشكلات الداخلية في البلاد، إذ شهدت الهند فترات جفاف طويلة أثرت في المحاصيل الزراعية وأدت إلى انتشار الأوبئة، مما جعل الحزب يبحث في قضايا الشعب وهمومه اليومية بدلاً مـن التخطـيط الـسياسي،

(4) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند،(105/20)، ط3، 2005م، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان.

(1) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (105/20).



وإضافة إلى ذلك فقد كان الحاكم البريطاني في تلك الأثناء اللورد (كيرزون) الذي تميز حكمه بأقصى درجات القمع وعدم الاكتراث لرأي الحزب، ووجّه اهتمامه نحو تحسين الإدارة الاستعمارية، وقُسمت في عهده مقاطعة البنغال إلى مقاطعتين إحداهما إسلامية، والأخرى هندوسية، مما أثار نقمة الهندوس عليه، ودفع بزعيم حزب المؤتمر (دادابيه ناوروجي) إلى أن يدعو في خطاب ألقاه عام 1906م، إلى التغيير في التعامل مع بريطانيا، واللجوء إلى أساليب أعنف، إلا أن بعض الإصلاحات التي قام بها البريطانيون في البلاد امتصت "التوجه العنفي" في الحزب، واستعاد قادته المعتدلون صدقية منهجهم السياسي المعتدل، فكرّس مؤتمر الحزب في 1910م قيادة المعتدلين، خصوصاً بعد جعل دلهي عاصمة البلاد بدلاً من كالكوتا، وشهدت هذه الفترة انضمام عدد كبير من المسلمين إلى الحزب، كما شهدت بروز (غاندي) في الأوساط الشعبية بعد عودته من جنوب أفريقيا؛ حيث قاد هناك حملة ضد التمييز العنصري[1].

إبان الحرب العالمية الأولى (مؤتمر لاكناو): مع نشوب هذه الحرب قدم حزب المؤتمر ولاءه لبريطانيا، وبدأ يقدم المساعدات لها عبر إرسال المحاربين إلى ميادين القتال.

وفي مؤتمره في مدينة مادراس عام 1915م، أكد الحزب على أن المساهمة في المجهود الحربي البريطاني ستجلب الحرية للبلاد، لكن هذا المؤتمر لم يحل دون توجه آخر اعتمد النضال العنفي ضد الاستعمار كما برز في مؤتمر لاكناو الذي أكد على ضرورة أن يحكم الهنود أنفسهم، وقد نتج عن ذلك ما دُعي "ميثاق لاكناو"، الذي وضع برنامج الحد الأدنى المتفق عليه بين قطبي مؤتمر لاكناو: حزب المؤتمر، والرابطة الإسلامية التي كانت تمثل أغلبية مسلمي البلاد، وجرى في المؤتمر تحديد نسبة المقاعد لكل من الطائفتين: الهندوسية والإسلامية في الانتخابات، وفي السنة نفسها 1915م برز غاندي كأبرز قائد للحركة الوطنية الهندية[2].

مذبحة أمريتسار (أمرشار 1919م): لم يَحُل منح البلاد دستوراً جديداً من استمرار المطالب الاستقلالية وتصاعدها، وفي 13 نيسان 1919م وصل إلى أمريتسار (أمرشار) الجنرال البريطاني ريجينالد داير الذي كان مسؤولاً عن أمر أصدره بإطلاق النار على حشود مدنية،

(1) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (105/20).

(2) انظر: المرجع السابق (105/20، 106).

فكانت مذبحة ارتكبت في حق جمهور احتشد كردة فعل على قرارات أصدرتها الحكومة في 1919م، وكانت امتداداً لقوانين الطوارئ أثناء الحرب العالمية الأولى، ففي 10 نيسان 1919م، اعتقل نتيجة هذه القرارات عدد من زعماء المؤتمر، فانطلقت بعد ثلاثة أيام مسيرة كبرى أطلقت القوات البريطانية (بقيادة داير) عليها النيران، مما أدى إلى قتل 200 مدني، وجرح 1200، وقد تبعت هذه المذبحة بعض المحاولات البريطانية لاسترضاء الهنود، أبرزها أنهم أُعطوا عدداً أكبر في المقاعد في البرلمان، ومُنحوا مزيداً من التسهيلات في الانتخابات[3].

الهند ما بين الحربين العالميتين:

في ظل هذه الأحداث والظروف كان دور (غاندي) يبرز أكثر فأكثر معتمداً سياسة "اللاعنف" لحل مشاكل البلاد، سواء الداخلية أو في علاقاتها مع المستعمر البريطاني، وقد استلم (غاندي) رئاسة حزب المؤتمر رسمياً، وتعرض خلال هذه الفترة للاعتقال مرات عدة، وحاول إنشاء علاقات قوية مع أحزاب تحررية كثيرة في "العالم الثالث" وخصوصاً حزب الوفد المصري؛ إلا أن توجه غاندي نحو الخلط بين السياسة والمعتقدات الدينية الهندوسية على ما يقول المؤرخون، أدى إلى ابتعاد المسلمين عن حزب المؤتمر، الأمر الذي زاد من الشرخ بين أتباع الديانتين، كما أن جنوح غاندي في سياسته القائمة على "اللاعنف" أدى إلى نشوء تيارات متعددة داخل الحزب، كان أبرزها قيام "التجمع الاشتراكي (1932م) الذي كان نهرو أحد مؤيديه[1].

في ظل تلك الأحوال السياسية كان انتقال الطفل أحمد ديدات مع أسرته إلى جنوب أفريقيا عام 1927م.

ثانياً: الحياة السياسية في جنوب أفريقيا:

انتقل الطفل (أحمد ديدات) عام 1927م مع أسرته من الهند إلى جنوب إفريقيا التي كانت تُسمى "إتحاد جنوب إفريقيا" بين 1910م و 1961م، "وجمهورية جنوب إفريقيا" منذ 1961م[2].

---

(3) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (106/20).

(1) انظر: االموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (105/20، 106).

(2) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (316/7).

ومع تسلم الجنرال (هرتسوغ) مقاليد السلطة في اتحاد جنوب إفريقيا، خلفاً للجنرال سمطس في 1934م، تمكن من تعديل نظام الدومينيون، وتكريس السيادة الكاملة الداخلية والخارجية لاتحاد جنوب إفريقيا، وابتداءً من هذه السنة (1934م)، بدأ (هرتزوغ) يعدل من سياسته المتشددة، مما أثار حفيظة المتطرفين الذين شكلوا الحزب "القومي النقي" بزعامة الدكتور (مالان) الذي كان يهدف إلى تحقيق فصل عنصري منظم بين الأجناس عُرف باسم "أبارتيد"[3].

التزم (هرتزوغ) موقف الحياد من الدول المتصارعة في الحرب العالمية الثانية، لكن خليفته سمطس (الذي انتخب من جديد في 1939م) مال إلى جانب الحلفاء على الرغم من المعارضة الشديدة التي لقيها من "القوميين الأنقياء" الذين دعوا لتأييد ألمانيا النازية، وبعد الحرب مباشرة انفجرت قضية "هنود جنوب إفريقيا" حتى أنها أُدرجت في تلك السنة على جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة (أول دفعة من العمال الهنود استقدمت إلى ناتال في 1860م، وفي وقت قصير أصبح عددهم يناهز عدد السكان من أصل أوربي)[1].

وفي عهد د. مالان (1948– 1954م) بدأت سياسة اتحاد جنوب إفريقيا تطبق الأبارتيد[2] بكل قسوة، وتسحق معارضة غير البيض الذين اضطروا إلى مواصلة نضالهم سراً منذ 1960م، ونتيجة لهذه السياسة وقعت جنوب إفريقيا في عزلة دولية، تكاد تكون شبه كاملة، إذ خرقتها إسرائيل التي أقامت مع جنوب إفريقيا العنصرية أمتن العلاقات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية منذ قيامها في فلسطين في 1948م[3].

جمهورية جنوب إفريقيا: في تلك الأثناء تزايد المطالبون بإصدار دستور جديد يعلن قيام نظام الجمهورية، وقصد هؤلاء من وراء هذا المطلب التحرر من كل رابطة مع العرش البريطاني

(3) انظر: المرجع السابق: (324/7).

(1) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (324/7).

(2) الفصل العنصري. الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (324/7).

(3) انظر: المرجع السابق (324/7).

والكومنولث[4]، وقد تم لهم ذلك في استفتاء تشرين الأول 1960م، وفي آذار 1961م، أعلن الإنسحاب من الكومنولث، وفي 31 أيار من العام نفسه صدر دستور الجمهورية[5].

وفي 1964م حكم على زعيم "المؤتمر الوطني الإفريقي (نلسون مانديلا) بالسجن مدى الحياة، وفي 6 أيلول 1966م، اغتيل رئيس الوزراء (فيرفورد) فخلفه (فورستر) الذي كان وزيراً للعدل، وفي السنوات الأولى من عهده، شهدت البلاد ولادة حركات مطلبية وقومية، كما بدأ الوعي القومي الإفريقي يتبلور في الأوساط الجامعية، ففي 1969م، أنشأ بعض الطلاب القوميين السود "منظمة الطلبة لجنوب إفريقيا" (ساسو) التي حركت مظاهرات طلابية عديدة تطالب بإلغاء سياسة الفصل العنصري، وتبع هذه المنظمة في السنوات اللاحقة، تأسيس جمعيات وتنظيمات عديدة تعمل جميعها لرفع الظلم الواقع على السود حتى كانت انتفاضة 1976م التي قمعها الجيش بمذبحة في مدينة سويتو (للسود) في ضاحية جوهاتسبورغ، ذهب ضحيتها 600 طالب أسود وآلاف الجرحى، عدا الآلاف من الذين اعتقلوا وشُردوا ونفيوا[1].

طالب المتشددون في الحكومة وفي مراكز النفوذ بزيادة الضغط على الحركات الليبرالية[2] المطالبة بإلغاء نظام الفصل العنصري ولو تدريجياً تيار ليبرالي بدأ يبرز في صفوف البيض أنفسهم، وجاءت انتخابات 1978م لتكرس حكم الأقلية المتصلبة، وتؤكد فوز (فورستر) بأكثرية مطلقة كما في الدورتين الانتخابيتين السابقتين، لكن رأوا أن يحل (بيتر فيلهم بوتا) محل فورستر كرئيس للوزراء، وانتخب (فورستر) رئيساً للجمهورية، وهو منصب فخري بحت، ثم اضطر (فورستر) للاستقالة في 4 حزيران 1979م بسبب فضيحة إعلامية تورط فيها، فحل محله (ماري فيجلون) في رئاسة الجمهورية، لكن سياسة زيادة

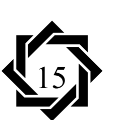
---

(4) **الكومنولث**: رابطة تطوعية تضم دولا مستقلة تتشاور وتتعاون فيما يتعلق بالمصالح المشتركة لشعوبها والترويج للتفاهم على الصعيد الدولي والسلام العالمي. (http://ar.wikipedia.org/wiki). 2008/10/20م.

(5) انظر: المرجع نفسه (324/7).

(1) الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (326/7).

(2) **الليبرالية**: مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني (1145).



الضغط والقمع المتعمدة لم تعط نتائجها المأمولة، فما أن حلّ شهر أيار 1980م حتى بدأت موجة جديدة من الاضطرابات العنصرية تعم البلاد[3].

وينقسم السكان إلى أربع مجموعات عرقية حسب القوانين التي كان يعمل بها منذ 1948- 1991م، وتلك المجموعات هي: (السود- والبيض- والملونون- والآسيويون).

وألغت الحكومة سنة 1991م قانون تقسيم السكان على أساس عرقي، ولكن ظلت التقسيمات العنصرية تؤدي دوراً في حياة السكان في جنوب إفريقيا، وبموجب الدستور المؤقت، ألغت الحكومة التمييز العنصري عام 1993م[4].

وتعد دولة جنوب إفريقيا من الدول القليلة في العالم من حيث سيطرة الأقلية العنصرية على الأغلبية، فنجد البيض يسيطرون على البرلمان الذي يستصدر القوانين ولم يُسمح للسود بالتصويت حتى نهاية الثمانينات من القرن العشرين، وقد عملت السياسة الحكومية على عزل المجموعات السكانية عن بعضها سياسياً واجتماعياً، وتسمى هذه السياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا، ومنذ عام 1991م بدأت الدولة تغير من تلك السياسة من أجل توحيد السكان[1].

وقد قامت معظم دول العالم بانتقاد سياسة جنوب إفريقيا، ورفضت الأمم المتحدة سياسة الفصل العنصري، وقطعت الكثير من دول العالم علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع جنوب إفريقيا[2].

ومنذ ثمانينات القرن العشرين بدأ بعض البيض يطالبون بمنح السود حق التصويت، وضرورة إلغاء سياسة التفرقة العنصرية، وبعد أن تخلت حكومة جنوب إفريقيا عن سياسة التمييز العنصري استأنفت معظم الدول علاقاتها التجارية معها كما سُمح لها بالاشتراك في المنافسات الرياضية، وفي عام 1992م شارك رياضيو جنوب إفريقيا في الألعاب الأولمبية لأول مرة منذ 1960م[3].

---

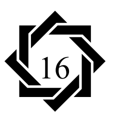
(3) الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (326/7).

(4) الموسوعة العربية العالمية: (505/8).

(1) انظر: الموسوعة العربية العالمية: (505/8).

(2) انظر: المرجع السابق (506/8).

(3) انظر: المرجع نفسه (505/8).



وفي عام 1992م صوت البيض في استفتاء عام بالإيجاب طالبين بذلك من الحكومة المضي قدماً في تبني ديمقراطية غير عنصرية، وفي العام التالي ألغت الأمم المتحدة كافة القيود التجارية مع جنوب أفريقيا، وفي عام 1994م أُجريت بجنوب إفريقيا أو انتخابات ديمقراطية اختارت حكومة غير عنصرية(4).

الأحزاب السياسية:

يعد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي أكبر أحزاب جنوب إفريقيا السياسية، فقد حصل على 252 مقعداً من أصل 400 مقعد بالمجلس الوطني في انتخابات عام 1994م، وحصل الحزب الوطني على 82 مقعداً، بينما حصل حزب أنكاثا على 43 مقعداً، وفي عام 1996م انسحب الحزب الوطني من حكومة الوحدة الوطنية وأصبح حزباً معارضاً، ومن الأحزاب الأخرى التي حصلت على مقاعد في المجلس الوطني عام 1994م: (الحزب الإفريقي النصراني الديمقراطي، الحزب الديمقراطي، جبهة الحرية، حزب المؤتمر الإفريقي)(1).

وفي 9 أيار 1994م: عقد أول برلمان متعدد الأعراق في جنوب إفريقيا اجتماعه، وانتخب (نلسون مانديلا) أول رئيس أسود لجمهورية جنوب إفريقيا بعد 342 عاماً من هيمنة الأقلية البيضاء، والاجتماع البرلماني عُقد في مقاطعة الكاب وفي المبنى نفسه وتحت القبة نفسها؛ حيث كانت أُقرت قوانين التمييز العنصر، وفي اليوم التالي أدى مانديلا القسم الدستوري في حضور 40 من الزعماء والرؤساء والملوك من سائر أنحاء العالم، ومعه أدى القسم الدستوري أيضاً نائبه الأول (تابو مبيكى) رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي، ونائبه الثاني (فريدريك دوكليرك) وهو الرئيس الأبيض السابق للبلاد(2).

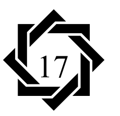
مئة يوم على حكم مانديلا: في أواسط آب 1994م، انصب الإعلام العالمي (أخباراً وكتابات تحليلية) على نقل صورة عن جنوب إفريقيا هي صورة المئة يوم التي انقضت على حكم الغالبية السوداء، وتركزت الصورة على أهم ما أُنجز وما لم ينجز بعد: أهم إنجازات (نلسون مانديلا) خلال هذه الفترة، أنه استطاع تجنب حرب أهلية توعدت بها الأقلية البيضاء المتطرفة أثناء الانتخابات، وأن وزارته لم تشهد فساداً على رغم أنها لم تقدم ما تفخر به،

---

(4) انظر: المرجع نفسه (505/8، 506).

(1) انظر: الموسوعة العربية العالمية (504/8، 506).

(2) انظر: الموسوعة العربية العالمية (506/8).



والحصيلة وصفت بشكل عام أنها "بدون أخطاء" ومع انقضاء المئة يوم بدأ العمل بالخطة الخمسية التي انتخب مانديلا على أساسها، وأطلق عليها تسمية "برنامج الإنماء والإعمار" في البلاد[3].

لم تتخذ حكومة (مانديلا) على المستوى الداخلي خطوات مثيرة، إذ إن التغييرات الكبرى بالنسبة إلى جنوب إفريقيا كانت في سياسته الدولية أولاً، كالعودة إلى الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، والكومنولث، وحركة عدم الإنحياز[4].

ويعتبر التطبيب المجاني للحوامل والأطفال، وإنارة 100 ألف مسكن من الإنجازات القليلة التي تحققت على الصعيد الداخلي علماً أن برامج أخرى، لا سيما برنامج الإسكان، على وشك أن ترى النور، ومجلس النواب على وشك البدء بدراسة حوالي مئة قانون ترواح بين العفو العام، وإصلاح قانون العمل، إلا أن البطالة والنشاط الاقتصادي المرتبك مرشحان لأن يضعا مانديلا في موقف حرج، وسبق لمانديلا أن أكد أن البلاد ستكون في حاجة إلى عصا سحرية لمحو 46 عاماً من نظام الفصل العنصري[1].

أما بعد المئة يوم: فثمة حدثان بارزان على الصعيد الخارجي جرياً في 1994م: **الحدث الأول:** زيارة رئيس وزراء بريطانيا (جون ميجور) لجنوب إفريقيا (20 أيلول) هي الأولى منذ أن زار رئيس الوزراء (هارولد ماكميلان) جنوب إفريقيا قبل 34 عاماً، والزيارة لإحياء صداقة قديمة.

ورافق ميجور 17 رجل أعمال، و6 باحثين علميين، وعدد من الرياضيين، ووقع مانديلا سلسلة من الاتفاقات.

والحدث الثاني: زيارة مانديلا لواشنطن (5 تشرين الأول)، حيث دعا الأميركيين إلى الاستثمار في بلاده، وهي الزيارة الأولى لواشنطن منذ انتخابه رئيساً، وهي المرة الأولى التي يتم فيها استقبال رئيس جنوب إفريقيا في واشنطن، وبعدها أعلنت واشنطن مساعدة اقتصادية جديدة لتمويل بناء مشاريع إسكان وإيصال التيار الكهربائي إلى مستوطنات السود،

(3) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (335/7).

(4) انظر: المرجع السابق (335/7).

(1) الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (335/7، 337).

وكانت إدارة الأميركي (بيل كلنتون) قدمت إلى جنوب إفريقيا في 1993م مساعدة قيمتها 600 مليون دولار على مدى ثلاث سنوات[2].

1995- 1996م: في حزيران 1995م، اتخذت المحكمة الدستورية العليا قراراً بإلغاء حكم الإعدام، وعدم تنفيذ أحكام الإعدام الصادرة خلال السنوات الأخيرة والتي تتجاوز الـ 450 حكماً، وقد اعتبرت المحكمة العليا أن عقوبة الإعدام لا دستورية وباطلة؛ لكونها تتناقض مع الحق في الحياة الذي يضمنه دستور جنوب إفريقيا لجميع المواطنين[3].

في 15 آب 1995م: زار وزير الخارجية الإيراني (على أكبر ولايتي) جنوب إفريقيا، وأجرى مباحثات مهمة جداً مع عدد من ممثلي الحكومة، كما أعلن نظيره الجنوب إفريقي (الفريدونزو)، ووقع الوزيران إتفاقاً ينشئ لجنة دبلوماسية مشتركة إيرانية وجنوب إفريقية، وبعد ساعات من توقيع هذا الاتفاق أشارت وزارة الخارجية الأميركية إلى خيبة أمل واشنطن، وكان الأميركيون طلبوا من بريتوريا التخلي عن اتفاق آخر يتعلق بتخزين 50 مليون برميل نفط إيراني في شمال الكاب بقيمة 13 مليون دولار سنوياً، وبعد أن التقى مانديلا الوزير الإيراني وأجرى معه مباحثات تجاهل القلق الأميركي، وكشف أن طهران دعمت مالياً حزبه المؤتمر الوطني الإفريقي بين 1990مم ونيسان 1994م، وفي مناسبة زيارته طهران في 1991م بعد أن أمضى 27 عاماً في السجن استجاب الإيرانيون بشكل جيد للمؤتمر الوطني الإفريقي[1].

في أيار 1996م: أعلن نائب الرئيس في جنوب إفريقيا (الرئيس السابق) (فريدريك دوكليرك) انسحاب حزبه "الحزب الوطني" من الحكومة الإئتلافية في البلاد اعتباراً من 30 حزيران 1996م، وجاء ذلك غداة تبنى البرلمان دستوراً جديداً للبلاد، وأكد (دوكليرك) أنه لن يعتزل العمل السياسي بل سيقود المعارضة لحكومة مانديلا، معتبراً أن هذا الانسحاب يجسد ولادة مرحلة جديدة من التعددية الحزبية في جنوب إفريقيا[2].

---

(2) المرجع السابق (337/7).

(3) انظر: المرجع نفسه (337/7، 338).

(1) انظر: الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (338/7).

(2) انظر: المرجع السابق (338/7).

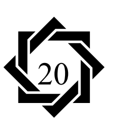
في تموز 1996م: قام (مانديلا) بزيارة بريطانيا تصحبه مجموعة كبيرة من رجال الأعمال، واجتمع مع رئيس الوزراء البريطاني (جون ميجور)، ومع زعيم حزب العمال المعارض (توني بلير)، والأمين العام للكومنولث (أميلكا أنياوكو)[3].

أما بالنسبة للعلاقة مع إسرائيل: ففي أواخر أيلول (1993م) التقى مانديلا رئيس الوزراء الإسرائيلي (شمعون بيريز) في نيويورك، واجتمعا لمدة نصف ساعة، وعلى الأثر أعلن بيان أصدرته البعثة الإسرائيلية في الأمم المتحدة أن مانديلا قبل دعوة بيريز لزيارة إسرائيل[4].

---

(3) انظر: المرجع نفسه (338/7).

(4) انظر: المرجع نفسه (332/7).



المطلب الثاني

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

أولاً: الحياة الاجتماعية في الهند:

يبلغ عدد السكان في الهند نحو 947803000 نسمة، (16% من سكان العالم)، وبكثافة عالية تبلغ نحو 288 نسمة/كم^2، ويسكن 73% من السكان في المناطق الريفية، بينما يعيش 27% في المدن، وفي فترة الثمانينات من القرن العشرين، ازداد عدد السكان بمعدل 18 مليون نسمة في السنة مع تطور الخدمات الصحية وانخفاض معدل الوفيات، مما أدى إلى زيادة كثافة السكان في المدن والريف وإلى حدوث كثير من المشكلات الاجتماعية[(1)].

الأسلاف:

ينتمي سكان الهند إلى عدد من المجموعات العرقية، وأكبر مجموعتين هما: الهنود الآريون ذوو اللون الفاتح، ويسكن معظمهم في شمال الهند، ومجموعة الدرافيديين ذوي اللون الأسود، ويسكن معظمهم في جنوبي الهند.

مع بداية القرن الحادي عشر الميلادي، استقر بعض مسلمي أفغانستان، وإيران، وأواسط الاتحاد السوفيتي في الهند، ويسكن معظم أحفادهم في شمالي الهند خاصة في ولايات بيهار وأتر برادش وغربي البنغال، بينما استقر السكان المغول في منطقة جبال الهملايا على الحدود الشمالية الشرقية للهند، وفي الولايات المتاخمة لبورما[(2)].

الحياة في المدن والقرى: تتكون معظم القرى الهندية من أكواخ مزدحمة من الطين والحصير، وتفتقر إلى خدمات المياه والكهرباء، ولكن التطور الاقتصادي ساعد في تطوير حياة القرى، وزيادة الانتاج الزراعي، وتقديم خدمات الكهرباء والمياه والخدمات الصحية.

أما المدن الكبرى: فتُعتبر مراكز للتجارة، والسياسة، والخدمات الجامعية، والخدمات الدينية التي تقدمها المعابد للحجاج من أنحاء الهند المختلفة، كما تشتمل المدن على أحياء فقيرة تفتقر إلى المياه والكهرباء والخدمات الصحية[(3)].

---

(1) الموسوعة العربية العالمية (127/26).

(2) المرجع السابق (127/26).

(3) انظر: الموسوعة العربية العالمية (26/ 128).

ثانياً: الحياة الاقتصادية في الهند:

تم إنشاء شبكة للخطوط الحديدية عام 1870م وصلت بين مدن كلكتا وبومباي ودلهي ومدراس، وكانت الحكومة ترمي من وراء إنشائها إلى تحقيق هدفين اثنين: هدف عسكري، وآخر اقتصادي، وبذلك ضمنت إمكانية التصدي السريع لأي تهديد بالغزو، ويحتمل حدوثه من أفغانستان وروسيا.

وقد ساعدت شبكة الخطوط الحديدية كذلك على نقل المحاصيل الزراعية كالقطن، والقمح، وبذور الزيت، والنيلة إلى موانئ التصدير، يُضاف إلى ذلك دورها في تسهيل عمليات التجارة الداخلية[1].

وأوصت لجنة المجاعة عام 1883م بفتح قنوات الري لتوفير المياه عند انحباس الأمطار الموسمية، فازدادت بذلك المساحات القابلة للزراعة.

وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بدايات التصنيع الحديث في الهند، وأنشئت عام 1854م المصانع الآلية لغزل القطن في بومباي، وغدت الهند، وخلال أقل من خمسين عاماً إحدى الدول الشهيرة في صناعة الملابس، ووفرت الترسبات الكبيرة من الفحم الحجري الوقود اللازم للقطارات والمصانع الجديدة.

ينتشر الفقر بصفة عامة في الهند، بينما تتصف قلة من الهنود بالثراء، وبالرغم من ضخامة الاقتصاد الهندي من إجمالي الدخل القومي، وعائد البضائع والخدمات، إلا أن عدد سكانها الهائل يجعل مستوى دخل الفرد فيها متدنياً[2].

التجـارة:

إن صادرات الهند الرئيسية تشمل البن، والمنسوجات القطنية، والماس، والصناعات اليدوية، وخام الحديد، والجوت، والشاي، والتبغ، والمنتجات الجلدية، وغيرها[3].

ويشكل الإنتاج الزراعي 28% من جملة الصادرات، بينما تشكل المنتجات الصناعية (المعدات الكهربائية، الآلات الخفيفة) نحو 63%، ويعتبر النفط من أهم الواردات، إضافة إلى واردات أخرى مثل: زيت الطعام، والأسمدة، والحبوب، والحديد، والفولاذ، وآلات الصناعة،

(1) انظر: الموسوعة العربية العالمية (144/26).
(2) انظر: المرجع السابق (132/26).
(3) انظر: المرجع نفسه (/132/26).

ومعدات النقل؛ ولذا فإن قيمة الواردات تفوق قيمة الصادرات مما يتطلب الاستعانة بالقروض، والمعونات الخارجية لتمويل الواردات الإضافية[1].

الزراعة:

تسهم الزراعة بنحو ثلث الدخل القومي للهند التي تُعد خامس دولة في العالم من حيث مساحة الأراضي الزراعية، وتغطى مساحة الأرض الزراعية أكثر من نصف البلاد حيث تُزرع الحبوب الرئيسية: الأرز، والقمح، والذرة، والدخان، كما تزرع الهند أكثر من نصف إنتاج العالم من المانجو، وتعد من الدول الرئيسية في إنتاج التوابل والتوت، والسكر، والبقوليات، والحمضيات، والموز، وغيرها.

في الماضي كانت الهند تستورد كميات كبيرة من المواد الغذائية، ولكن تطور الآليات، والوسائل الزراعية، واستنباط سلالات البذور المحسّنة، واستخدام طرق الري الحديثة ساعد على زيادة إنتاجية الزراعة في البلاد[2].

ثالثاً: الحياة الاجتماعية في جنوب إفريقيا:

عدد السكان والأصول:

يبلغ عدد السكان 43715000 نسمة، يعيش أكثر من نصفهم في المدن، ويوجد أكثر من ثلاث مدن يزيد سكان كل منها على نصف مليون نسمة، وهي مدن (كيب تاون، وجوهانسبرج، وديربان)؛ كما يوجد أكثر من إحدى عشرة مدينة يزيد عدد سكان كل منها على 100000 نسمة[3].

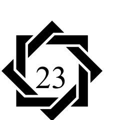
يقسم السكان في جنوب إفريقيا إلى أربع مجموعات عرقية يمكن ترتيبها من حيث الأهمية العددية إلى السود، والبيض، والملونين، والآسيويين، إلا أنه لا توجد مجموعة نقية، حيث تتعدد حالات الاختلاط لدى كل مجموعة، وأثناء فترة التفرقة العنصرية كان الأشخاص يصنفون بناء على مظهرهم[4].

(1) الموسوعة العربية العالمية (132/26).

(2) المرجع السابق (133/132/26).

(3) المرجع نفسه (506/8).

(4) المرجع نفسه (507/506/8).



السود يبلغ عددهم نحو 33.2 مليون نسمة يمثلون نحو 76% من مجموع السكان، وقد قدم أسلافهم من الشمال إلى شرقي جنوب إفريقيا بين القرنين الثاني والحادي عشر الميلاديين، ويشكل الزولو أكبر مجموعة قبلية تليهم مجموعة الكوها، ويشكل السوتو والتسوانا المجموعتين الثالثة والرابعة من الناحية العددية[1].

ويمثل البيض الذين ينحدرون من أصول أوربية نحو 13% من مجموع السكان، يتحدث نحو 60% مهم اللغة الأفريكانية بوصفها اللغة الأم، وكان أسلافهم قد قدموا من هولندا وألمانيا وفرنسا بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، ويتحدث معظم الباقين الذين ينحدرون من أصول أوربية اللغة الانجليزية.

ويمثل الملونون الذين ينحدرون من أصول عرقية مختلفة 9% من مجموع سكان البلاد، ويتحدث معظمهم اللغة الأفريكانية، وينحدر نحو 3% من السكان من أصول آسيوية، قدم أسلافهم من الهند بين عامي 1860- 1991م[2].

تعكس أنماط المعيشة في جنوب إفريقيا التباين الكبير في البيئات الثقافية التي جاء منها سكان البلاد، وبعد أن شهدت تسعينيات القرن العشرين إرساء قواعد الديمقراطية غير العنصرية في جنوب إفريقيا، بدأت أعداد كبيرة من المواطنين تعمل على إزالة الخلافات التي أفرزتها سياسة الفصل العنصري، فقد ظلت جنوب إفريقيا تبحث عن هوية جديدة تجمع شعوبها في دولة واحدة خالية من الحواجز العرقية، وقد عبر نلسون مانديلا عن ذلك بقوله: "نريد دولة قوس قزح تعيش في سلام مع نفسها ومع العالم"[3].

ورغم أن كثيراً من السكان ينشد العيش في ظل دولة موحدة غير عنصرية، إلا أن بعضهم ظل ينادي بالانفصال عن جنوب إفريقيا، وتشكيل حكومة مستقلة عنها، مثل بعض جماعات الزولو الذين يعيشون في منطقة كوازولو- ناتال، والبوير الذين يتحدثون الأفريكانية[4].

---

(1) انظر: الموسوعة العربية العالمية (507/8).

(2) انظر: المرجع السابق (507/8).

(3) انظر: المرجع نفسه (507/8).

(4) انظر: المرجع نفسه (507/8، 508).

وبسبب سياسة الفصل العنصري السابقة فقد سكن السود في مدن خُصصت لهم خارج المدن الكبرى، فكان على العمال الأقل أجراً قطع مسافات طويلة للوصول إلى أعمالهم، وعندما تم إلغاء قانون الفصل العنصري اندفعت أعداد متزايدة من هذه الأسر الصغيرة إلى وسط المدن الكبرى، وظل أكثر من نصف سكان المدن التي خصصت للسود يعيشون دون مستوى الفقر؛ بل إن هناك 20 مليون شخص لا يتمتع بالخدمات الصحية أو الكهرباء[1].

وبسبب أزمة السكن المزمنة يعيش أكثر من 7 ملايين شخص في أكواخ ومستوطنات عشوائية يقع أغلبها داخل المناطق الحضرية.

وتتمتع عائلات الطبقة الوسطى بمستوى معيشي مرتفع، ويسكن بعضهم في مناطق سكنية تنعم بالرفاهية بالقرب من المدن الكبرى مثل كيب تاون، وديربان، وجوها نسبيرج، وبريتوريا، ويسكن هؤلاء في منازل كل واحد منها لعائلة مستقلة، كما أن لكثير منهم خادماً واحداً على الأقل للقيام بالأعمال المنزلية[2].

المناطق الريفية:

يعيش كثير من سكان جنوب إفريقيا في المناطق الريفية، وقد أجبر قانون الأرض لعامي 1923م و 1936م أعداداً كبيرة من السود على الاستقرار في أوطان خُصصت لهم في المناطق الريفية، ومنعت قوانين أخرى المزارعين من تأجير أراضيهم، أدت هذه الإجراءات إلى انتشار الفقر بين السود، ومكنت المزارعين من امتلاك كل الأراضي الزراعية تقريباً.

وفي ظل سياسة الفصل العنصري كان على الرجال أن يمضوا معظم السنة بعيداً عن ذويهم للعمل في المدن والمناجم، ونتيجة لهذا تكونت بنية الحياة الريفية من النساء والأطفال والعجزة، ورغم إجازة قوانين جديدة تتعلق بحقوق عمال المزارع وحل مشاكل العمال المهاجرين في تسعينيات القرن العشرين ظلت المناطق الريفية بجنوب إفريقيا تعاني الفقر والبطالة الموسمية[3].

---

(1) الموسوعة العربية العالمية (507/8، 508).

(2) الموسوعة العربية العالمية (508/8).

(3) المرجع السابق: (508/8).

رابعاً: الحياة الاقتصادية في جنوب إفريقيا:

كان مجيء أول مزارع أوروبي إلى جنوب إفريقيا في منتصف القرن السابع عشر الميلادي، ومنذ ذلك الحين وخلال القرنين التاليين كان اعتماد البلاد على إنتاج المحاصيل وتربية الحيوان، وفي وقت متأخر من القرن التاسع عشر الميلادي تم اكتشاف الماس والذهب حتى أصبح التعدين الأساس الذي يعتمد عليه اقتصاد البلاد في فترة وجيزة، وقد ساعد التعدين على جعل جنوب إفريقيا أكبر دولة صناعية في إفريقيا[1].

وقد ساعدت عدة عوامل على نمو اقتصاد جنوب إفريقيا بصورة هائلة في الخمسينات، والستينات، والسبعينات من القرن العشرين: ومن ذلك إقدام الحكومة على تشجيع الاستثمارات، وتوفير القروض للتنمية الصناعية، كما شجعت الدولة الاستثمارات الخارجية، ومن العوامل التي ساعدت على النمو الاقتصادي أيضاً كون البلاد غنية بالثروات الطبيعية، ووجود أيدي عاملة إفريقية رخيصة، وتُعدُّ جنوب إفريقيا في مصاف الدول المتقدمة من حيث قوة الاقتصاد حتى صارت إسهامات القطاعات الاقتصادية الرئيسية في الناتج الوطني الإجمالي كما يلي: الصناعة 37%، الزراعة 5%، الخدمات 58%[2].

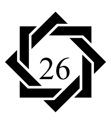
وهكذا دخل اقتصاد جنوب إفريقيا منعطفاً جديداً وخطيراً منذ منتصف السبعينات تقريباً؛ حيث أخذ يتخلى بسرعة عن ذلك الأداء القوى الذي ظل يتمتع به منذ أوائل هذا القرن، والذي وضعه بين دول الصدارة في العالم من حيث ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي، ومعدلات التصنيع، والتقدم التكنولوجي، فقد أخذ النمو الاقتصادي في التباطؤ منذ منتصف السبعينات، حتى أفضى إلى مرحلة من الكساد المقيم، ما زال الاقتصاد يزرح تحت وطأتها حتى اليوم.

ومن بين العوامل الرئيسية المسببة لهذا التدهور في الأداء الاقتصادي يبرز نظام الفصل العنصري (الأبارتيد) البغيض باعتباره أهمها جميعاً... ففي حين استخدم هذا النظام "كمحرك" للنمو السريع في اقتصاد جنوب إفريقيا لعشرات السنين، فإن هذا "المحرك" ما لبث أن أصابه

---

(1) الموسوعة العربية العالمية (512/8).

(2) المرجع السابق (512/8).



العطب خلال العقدين الأخيرين، وبات يشكل قيداً خطيراً على النمو الاقتصادي في البلاد[1].

ومن ناحية أخرى، فإن تدهور الأداء الاقتصادي، أصبح من أهم العوامل التي تعمل على تقويض النظام العنصري، والتعجل بإلغائه، والتحول نحو نظام ديمقراطـي عـادل، إلا أن مستقبل النظام الجديد الذي بدأ مع انتخابات أبريل 1994م، سوف يظل مرهوناً بمدى النجاح في القضاء على الآثار الاقتصادية السيئة التي خلفتها هذه المرحلة الأخيرة من مراحل النظام العنصري البائد[2].

وفيما يلي السمات الأساسية للقطاعات الاقتصادية الرئيسية:

1- التعـدين:

بالرغم من تخلي قطاع التعدين عن مكانته كقطاع قائد في اقتصاد جنوب إفريقيـا لكـي يحتلها قطاع الصناعة التحويلية، فإنه ما زال يستأثر بأهمية كبرى في النشاط الاقتـصادي؛ حيث يسهم بنصيب يعتد به في الناتج المحلي والعمالة، والصادرات.

ويسهم السكان الإفريقيون بالنصيب الأكبر من العمالة في هذا القطاع الحيوي في ظـل ظروف عمل قاسية، من حيث انخفاض مستويات الأجور، وسوء ظروف التـشغيل، وإلـى جانبهم يوجد عدد كبير من العمال الوافدين من الدول المجاورة، التي تتأثر اقتصاداتها بحركة هؤلاء العمال وبتحويلاتهم الداخلية.

ومن ناحية أخرى فإن صادرات القطاع تؤثر تأثيراً واسعاً على النشاط الداخلي؛ حيـث يرتبط الأداء الاقتصادي الداخلي بتطور أسعار هذه الـصادرات فـي الأسـواق العالميـة، وبالتغيير في حصيلتها، كما يمتد تأثيرها إلى حركة النقل والمواصلات فـي إقلـيم إفريقيـا الجنوبية ككل.

وما زال الذهب يحتل المكانة الرئيسية في الثروة المعدنية لجنوب إفريقيا، التـي تعتبـر أكبر منتج في العالم لهذا المعدن، بالرغم من أن إنتاجه اتجه إلى الانخفاض فـي الـسنوات الأخيرة (من 1000 طن عام 1970م إلى 638 طن عام 1986م، ثم 600 طن تقريباً عـام

(1) انظر: اقتصاد جنوب إفريقيا في مرحلة انهيار العنصرية: د. عراقي الشربيني، مجلة السياسة الدولية، الـسنة والواحدة والثلاثون، العدد (119)، يناير (1995م)، (244)، انظر: الصناعة والعنصرية في جنوب إفريقيا: إبراهيم جلال أحمد، مجلة السياسة الدولية، السنة الخامسة والثلاثون، العدد (138)، أكتوبر (1999م)، (327).

(2) اقتصاد جنوب إفريقيا في مرحلة انهيار العنصرية: د. عراقي الشربيني، العدد (119)، (244).

1991م)، كما زادت تكاليف إنتاجه، وانخفضت ربحية الشركات المنتجة، وقد تأثر الأداء الاقتصادي في البلاد تأثراً ملموساً بهذه الاتجاهات، فضلاً عن تقلب أسعار الذهب في الأسواق العالمية[1].

كما تحتل جنوب إفريقيا أهمية عالمية في إنتاج وتصدير الماس، فبالرغم من تراجع إنتاجه في السنوات الأخيرة، فإن إحدى شركات جنوب إفريقيا العملاقة (دي بيرز) ما زالت تسيطر على ما يناهز 80% من مبيعات الماس الخام العالمية، وهناك أيضاً المنجنيز الذي تمتلك جنوب إفريقيا قرابة 80% من الاحتياطات العالمية المعروفة منه، والبلاتين ومجموعته (التي تشمل الباليديوم، والروديوم، والروثينيوم، والإيريديوم، والأوسميوم) وهي معادن ذات استعمالات صناعية هامة؛ حيث تقع قرابة ثلاثة أرباع احتياطياته العالمية تحت أراضي جنوب إفريقيا، كما تحتل الدولة مكانة هامة في إنتاج وتصدير الحديد الخام، ومعادن أخرى منها: الكروم، والفانيديوم، واليورانيوم، والإسبستوس، والتيتانيوم، وغيرها[2].

وبالرغم من افتقار جنوب إفريقيا إلى البترول، الأمر الذي عرضها لضغوط اقتصادية نتيجة ارتفاع أسعاره من ناحية، وإجراءات المقاطعة الدولية من ناحية أخرى، فإن إنتاج الفحم فيها قد نما نمواً ضخماً خلال العقد الأخير، لكي يسد جانباً كبيراً من الاستهلاك المحلي للطاقة، ويسهم في الصادرات بنصيب متزايد، إلا أن أخطر استعمالاته هو استخدامه في إنتاج "النفط الصناعي"؛ حيث تمتلك جنوب إفريقيا أكبر مصنع من هذا النوع في العالم، وقد توسعت البلاد في إنتاج هذا الوقود المصنع خلال العقد الأخير توسعاً كبيراً حتى أصبح يسهم بقرابة 40% من احتياجاتها من الوقود، ومن ثم أضعف من مفعول العقوبات الدولية، كما أدى من ناحية أخرى إلى قيام صناعة ضخمة للبتروكيماويات تنتج أكثر من مائة منتج[3].

2- الصناعات التحويلية:

يعتبر قطاع الصناعة التحويلية أكبر قطاع في الاقتصاد القومي، وأكثرها ديناميكية، حيث يسهم بحوالي ربع الناتج المحلي، ويشغّل قرابة مليون ونصف عامل عام 1990م، ثلاثة أرباعهم من غير البيض، وقد بدأ التطور الحديث لهذا القطاع منذ أواخر العشرينيات من هذا

(1) اقتصاد جنوب إفريقيا في مرحلة انهيار العنصرية: عراقي الشربيني (245، 246).

(2) المرجع السابق: (245، 246).

(3) المرجع نفسه: (245، 246).

القرن، عندما نشأت مجموعة من الصناعات الاستهلاكية والثقيلة تحت إشراف الدولة وحمايتها، ومنذ ذلك الحين شهد هذا القطاع نمواً سريعاً، حتى نهاية الستينيات، ثم بدأ هذا النمو يتباطأ في السبعينيات، حتى انتهى إلى ركود في الثمانينيات[1].

3- الزراعة:

لا يتمتع القطاع الزراعي بمكانة رئيسية في الاقتصاد القومي لجنوب إفريقيا، حيث يسهم بحوالي 5% فقط من الناتج المحلي الإجمالي، وبأقل قليلاً من 15% من العمالة عام 1990م، وقد كانت أهميته النسبية في تناقص عبر العقود الثلاثة الأخيرة، ويعكس هذا القطاع بجلاء تلك الفجوة العميقة بين البيض والسود في مجتمع جنوب إفريقيا، حيث نجد قطاع الزراعة التجارية الحديثة يسيطر عليه البيض بالكامل، بينما يعيش الإفريقيون على القطاع المعيشي المتخلف الذي تسوده نظم الملكية المشاعية التقليدية والزراعة العائلية، ويستأثر القطاع الأول بمساحات تبلغ 6 أمثال مساحة القطاع الثاني، وقد عانى القطاع كثيراً من موجات القحط، والجفاف المتكررة، وكذلك من الظروف المناخية المتقلبة، فضلاً عن قلب أسعار منتجاته التصديرية في الأسواق العالمية، ومع ذلك كله؛ فإن القطاع الزراعي في جنوب إفريقيا ينتج عدداً كبيراً ومتنوعاً من المنتجات التي توفر جانباً كبيراً من الاحتياجات الغذائية للسكان، وتسهم في التصدير بنصيب لا بأس به، حيث تعتبر جنوب إفريقيا مصدراً صافياً للمواد الغذائية[2].

4- التجارة الخارجية:

تلعب التجارة الخارجية دوراً إرتكازياً في اقتصاد جنوب إفريقيا، ويبدو ذلك من ارتفاع نسبة التجارة الخارجية إلى الناتج المحلي الإجمالي حوالي 20% للواردات، 25% للصادرات عام 1991م، مما يجعل الاقتصاد الداخلي حساساً للتغيرات الخارجية، إلا أن تأثير التجارة الخارجية على دوران دولاب النشاط الداخلي يتجلى في اعتماد القطاع الصناعي على الواردات من السلع الرأسمالية والمستلزمات الوسيطة، حيث يعتبر القطاع رغم إسهامه بأكثر من ثلث الصادرات؛ مستورداً صافياً من العالم الخارجي[3].

---

(1) اقتصاد جنوب إفريقيا في مرحلة انهيار العنصرية: د. عراقي الشربيني، (245).

(2) المرجع السابق: (246).

(3) المرجع نفسه: (246).

المطلب الثالث
الحياة العلمية والثقافية

أولاً: الحياة العلمية والثقافية في الهند:

تتكون شبه القارة الهندية من عدد من الأمم المنفصلة التي تشترك في تراثيّ اللغة، والثقافة، ويتكلم سكان هذه الأمم عدداً متنوعاً من اللهجات، ولكنها جميعاً لا تعدو أن تكون تنوعات لحوالي اثني عشرة لغة من اللغات الرئيسية، ولغة الهند الرسمية هي الهندية، وقد كانت هناك انقسامات حادة لعدة سنوات أدت إلى مجابهات عنيفة حول اللغة الرسمية، وكان الخلاف قائماً بين اللغة الهندية، واللغات الإقليمية الأخرى التي كان يتكلم بعضها عشرات الملايين من الناس، وقد عارض أنصار اللغة الهندية استعمال اللغة الإنجليزية، بينما اعتبرها مؤيدو اللغات الإقليمية بديلاً للربط بين ولايات الهند، وقد أصبحت اللغة الإنجليزية اليوم لغة مشتركة تستعمل لعدة أغراض رسمية وإدارية، وقد ذُكرت اللغات الإقليمية الرئيسية في البند الثامن للدستور والذي اشتمل على 14 لغة هندية بجانب اللغة الهندية، وتنتمي اللغات الهندية للمجموعة الشمالية أو الجنوبية؛ أما اللغات الشمالية فتشمل لغة أهل الباكستان، ونيبال، وبنغلادش، وسكان شمالي الهند، وهي تكوّن فرعاً لمجموعة اللغات الهندية الأوربية، وتكوّن لغات جنوبي الهند المجموعة الدرافيدية (الهندية الأصلية) التي لا تنتمي للغات الهند الشمالية بأية حال، ويكوّن متحدثو اللغات الجنوبية تجمعات في المناطق التي تسيطر عليها اللغات الشمالية[1].

يتحدث سكان الهند 14 لغة رئيسية، وأكثر من 1000 لغة ولهجة محلية، تنتمي اللغات الرئيسية إلى الأسرة الهندو- أوربية، والأسرة الدرافيدية (الهندية الأصلية)[2].

ويتحدث نحو 73% من السكان لغات تنتمي إلى الأسرة الهندو- أوربية خصوصاً في الأقاليم الشمالية والوسطى، وتعتبر اللغة الهندية لغة البلاد الرسمية بجانب اللغة السنسكريتية

(1) الموسوعة العربية العالمية (155/26).

(2) المرجع السابق: (127/26).

و 13 لغة إقليمية أخرى، كما تعد اللغة الإنجليزية لغة رسمية على مستوى أنحاء الهند المختلفة[1].

الـــــدين:

يدين نحو 82.6% بالديانة الهندوسية، ونحو 11.4% يدينون بالإسلام، ثم يليهم النصارى 3%، والسيخ 2%، والبوذيون 1%، واليانيون نحو 0.5%.

ويؤدي الدين دوراً مهماً في الحياة الهندية، حيث إن قوانين الهندوس، وقوانين المسلمين، تحكم طريقة اللباس، والطعام، والزواج لتابعي تلك الأديان، وأدت الاضطرابات الدامية التي حدثت بين الهندوس والمسلمين إلى تقسيم الهند إلى دولتين، هما: الهند وباكستان[2].

التعلـــــيم:

يستطيع نحو نصف سكان الهند القراءة والكتابة بفضل البرامج التعليمية التي بدأ تنفيذها عام 1951م، وقد خصصت الدولة ميزانية كبيرة لبناء المدارس، وتدريب المعلمين، وتوفير الكتب المدرسية، والوسائل التعليمية، وأقرت مجانية التعليم للأطفال من عمر ست سنوات إلى 14 سنة، ولذلك فإن 84% من الأطفال يدرسون في فترة السنوات الخمس من التعليم الأولي، ولكن نسبة الذين يدرسون في المدارس العليا تبلغ نحو 35%، وأما عدد المدارس بالمناطق الريفية، فتعتبر أقل من المدن، ويوجد أكثر من 5000 كلية وجامعة، ونحو 4% من السكان بين 18 و 23 سنة يلتحقون بمؤسسات التعليم العالي[3].

وبعد إعلان بريطانيا تولي التاج البريطاني الحكم في الهند في إعلان تشرين الثانس (نوفمبر) عام 1275هـ- 1858م؛ تجلت سياستها تجاه مسلمي الهند بمصادرة أراضيهم، فلم يبق سوى 50% من أراضيهم التي كانوا يملكونها من قبل، وبمحاربة المسلمين في أرزاقهم وتشويه مناهج التعليم، وتشويه التاريخ الإسلامي، وشجع الإنجليز التبشير، والحركات الإسلامية المنحرفة، وشجعوا الهنود على المطالبة بالقومية الهندية التي بلغت أوجها بين 1905م و 1909م، وبعد عام 1911م انضوى فيها القادة المعتدلون مع الغلاة، ومن أشهر

(1) الموسوعة العربية العالمية (128/26).
(2) المرجع السابق: (128/26).
(3) المرجع نفسه: (129/26).

الغلاة (تيلاك) الذي يُعد أحد رواد بناء الهند الحديثة، ومن هنا جاءت بذور فكرة الانفصال بين المسلمين والهنادكة، التي شجعها الإنجليز وغذوها[1].

ويعاني المسلمون مشقة في حياتهم من الهنادكة، فلا تكاد تمر سنة دون أن تصيبهم نكبة أو تحل بهم نازلة، وغالباً ما تكون في المناطق التي ترتفع نسبة المسلمين فيها؛ لأن الأقاليم التي لا يشكل فيها المسلمون سوى نسبة صغيرة لا يمكنهم التحرك، بل يبقون مجبرين لإظهار الطاعة وإبراز الخضوع، أما المناطق التي يشكلون فيها نسبة كبيرة فيرون أنفسهم مجبرين للدفاع عن عقيدتهم، ولحماية أنفسهم، ويعود حقد الهنادك على المسلمين **لسببين اثنين:**

1- الديانة الهندوسية (البراهمية): وهي التي تقوم على تقسيم المجتمع إلى طبقات خمس هي:

أ- الكهنة: وهم من عقل براهما.

ب- المحاربون: وهم من أكتاف براهما.

ج- المزارعون: وهم من أذرع براهما.

د- الحذم: وهم من أقدام براهما.

هـ- الشودرا: وهم ليسوا طبقة من الطبقات، وهم أجناس، وليس لهم الحق في الاجتماع مع أية مجموعة أخرى أو الاختلاط بها بل ومسّ أتباعها، ولا يحق لطبقة أن تتصاهر مع الثانية أو تختلط معها، ومن هذا المنطلق فإن المسلمين غرباء عن هذا المجتمع البراهمي، لذا فإنهم ينظرون إليهم نظرة خاصة، ويعدّونهم دخلاء حتى على بلادهم.

ومن جهة ثانية فإن المسلمين يعدّون البقرة حيواناً سخرها الله للإنسان للإفادة من لبنها، ولحمها، والحراثة عليها، والبراهميون يعدّون البقرة إلههم فيقدّسونها، مما يؤدي إلى وقوع الخلاف بين الطرفين، هذا بالإضافة إلى ما أثاره المستعمرون الإنجليز بين البراهميين والمسلمين من حقد وضغائن[2].

---

(1) انظر: أطلس دول العالم الإسلامي: د. شوقي أبو خليل (187).

(2) انظر: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية: محمود شاكر، ط2، 1416هـ- 1995م، بيروت، لبنان، دمشق، عمان (31/22، 35) باختصار.

2- التسلط الإنجليزي:

لقد بدأ التعامل التجاري بين الإنجليز والبراهميين، فــأثرى البراهميــون، وشــعروا أن ارتباطهم قد أصبح مع الإنجليز الذين أثاروهم ضد حكامهم المسلمين.

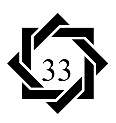
وقف الإنجليز بجانب البراهميين ضد المسلمين، وذلك بعد أن تمكنوا من السيطرة علـــى البلاد، وإخضاع الحكام المسلمين، فاستولوا على أوقاف المسلمين وأراضيهم التـــي كانـــت مصدر تمويل الكتاتيب (المدارس الوحيدة)، وهذا ما عطل تلقي العلم، فانتشر الجهل والفقر، وفي الوقت نفسه فقد سعى المستعمرون في تعليم الهندوس ليسدّوا بهم المراكز، وليتقووا بهم على المسلمين ويضربوهم بهم.

وبعد أن اقتنع المستعمرون أنه من الصعب تنصير المــسلمين، عملــوا علـــى تنــصير الهندوس ليكونوا أعواناً لهم في المستقبل، وقاعدة يثبّتون عن طريقها نفوذهم، أو يحكمـــون الهند باسمهم، فبدأت الإرساليات التنصيرية تؤدي مهمتها في البلاد، فسيطرت على التعلـــيم الحكومي، وامتنع المسلمون من التعلم على يد النصارى الذين كشّروا عن أنيابهم، وأعلنـــوا عن سياستهم صراحة في الرغبة في تنصير الطلاب، وأقبل الهندوس على التعليم حتى أصبح التفاوت واضحاً بين الفريقين من ناحية العلم.

وقام بعض المفكرين المسلمين يعملون لسد الثغرة التي حصلت وأدت إلى تأخر المسلمين فنادوا بالعمل والتعليم، وتأسست ندوة العلماء في مدينة (لكنو)، وأنشأت دار العلوم التابعة لها عام 1311هـ، كما فكر بعضهم بالتقرب إلى الإنجليز لينالوا شيئاً، وتأسست كلية (عليكرة)، وأنشأ (أحمد خان) المشرف عليها جريدة تهذيب الأخلاق[1].

خشي الإنجليز من قوة هذا التيار الإسلامي سواء السليم منه أم المنحرف، فعملوا علـــى استقطاب المنحرفين، فشجع المستعمر الهندوس على طرح فكرة القومية الهندية، وتــشكيل حزب المؤتمر الهندي على أساسها، وانتسب إليه الهندوس، كما انضم إليه بعض المــسلمين، فاندمجت فيه بعض الهيئات الإسلامية مثل: جمعية العلمــاء، ومــؤتمر المــؤمنين الهنـــود، ومؤتمر الشيعة، وكان هذا الحزب في البداية يظهر احترام شعور المسلمين، ولكنه أظهر فيما بعد عكس ذلك فنادى بإخراج الغرباء من الهند، وعدّ المسلمين غربـــاء كـــالإنجليز، وبـــدأ التطرف من الهنود، وظهرت بينهم جماعة من الغلاة الذين ناودا بقتل كل من يُظهر ميلاً نحو

(1) التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، الأقليات الإسلامية: محمود شاكر (34/22).



المسلمين، أو يحاول مسايرتهم، وظهر مقابل ذلك تجمع خاص بالمسلمين، فوُجدت الرابطة الإسلامية عام 1324هـ بعد اجتماع في (دكا) في البنغال برئاسة النائب (فخار الملك).

وبدأ الخلاف واضحاً بين حزب المؤتمر والرابطة، وظهرت دعوة المتطرفين الهنود، التي أيدها أكثر الهنود في حزب المؤتمر، **وتتلخص هذه الدعوة في أربع نقاط:**

1- سانكاثان: أي الوحدة.

2- الراجا: أي الإله الهندي "رام راجا" أي وحدة العقيدة، وإجبار السكان جميعهم عليها.

3- شوذي: أي إرجاع المسلمين إلى الهندوكية.

4- فتح أفغانستان ومناطق الحدود، وردّ أهلها عن الإسلام.

ويعدّون سلامة الجنس الهندي ومستقبله متوقفة على تحقيق هذه النقاط الأربع، ونتيجة تطرف الهنود، ورد فعل المسلمين، والخلاف العقيدي بين الطرفين كان لابدّ من الإنقسام وهو ما تم في النهاية في 28 رمضان 1366هـ، (15 آب 1947م)، وقامت دولتان في الهند، عُرفت أولاهما باسم الهند، وقد شملت المناطق التي أكثريتها من البراهميين، وعُرفت الثانية باسم باكستان، وشملت المناطق التي أكثريتها من المسلمين[1].

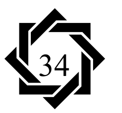
ثانياً: الحياة العلمية والثقافية في جنوب إفريقيا:

الأدب:

يعكس الأدب في جنوب إفريقيا التنوع الشديد في الثقافات واللغات، وبينما تعود النماذج الأولى من الأدب الشفوي إلى العصور الحجرية في المنطقة، فإن الآثار الأدبية المكتوبة لا تتجاوز القرن السابع عشر الميلادي، وذلك عند وصول البحارة الهولنديين إلى رأس الرجاء الصالح، وكان ذلك الحدث بداية لاستعمال اللغة الأفريكانية، لكن الإنجليزية ما لبثت أن وصلت مع البريطانيين في نهاية القرن الثامن عشر[2].

(1) التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية: محمود شاكر (34/22، 35) باختصار.

(2) الموسوعة العربية العالمية (516/8).



ومع هذه الموجات الأوربية أثرت المسيحية على السكان الأصليين الذين كانوا يتـألفون من قبائل عديدة تتكلم عدداً من اللغات، ومن تلك لغـات: قبائـل الزولـو[1]، والهوسـا[2]، والسوتو[3].

من هذا الخليط الثقافي واللغوي تكون في أدب جنوب إفريقيا العديـد مـن العناصـر، والأنواع الأدبية سواء كان ذلك من الأدب الشفوي كالأغاني، والحكايات، والأدعية، أو مـن الأدب المكتوب الذي جلبه ونشره المستوطنون كالمـذكرات، وأدب الـرحلات، وقـصص المغامرات، والقصص الواقعية التجريبية، وكان طبيعياً أن تهيمن على هذا المزيج قضايا مثل الهوية، والعرق[4].

الموروث الشفوي:

في مقدمة هذا الموروث يأتي ما تركه شعب السان الذي يمثل الـسكان الأصـليين فـي جنوب إفريقيا، والذي يُعد شعباً منقرضاً تقريباً نتيجة للعنف العنصري الاسـتيطاني الـذي مارسه المستعمرون الأوروبيون، وقد جُمع موروث السان الشفوي في مجموعة ضخمة تربو على 12000 صفحة، وقام بذلك عالما لغة ألمانيان، إلى جانب ما تركه السان، هنـاك مـا تزخر به لغات أخرى منها ما يُعرف بعائلة لغات البانتو من قصص وأشعار تهيمن عليها قيم

(1) قبيلة الزولو أحد الشعوب الرئيسية الناطقة بلغة البانتو في قارة إفريقيا. ويعيش نحو سبعة ملايين نسمة من قبيلة الزولو في إقليم كوازولو – ناتال الواقع في جمهورية جنوب إفريقيا. وتعد قبيلة الزولو أكبر الجماعات اللغوية فـي جنوب إفريقيا. ويعيش أغلبها في المناطق الحضرية. وقد عاشت هذه القبيلة في فترة التفرقة العنصرية في كوازولو أي) بلاد الزولو) وهي الوطن القومي الذي خصصته لهم حكومة جنوب إفريقيا العنصرية السابقة. أخضعت الحكومة قبيلـة الزولـو والـسود فـي جنـوب إفريقيـا لـسياسة التفرقـة العنـصرية. (http://www.al3ez.net/vb/showthread.php?t=1080). 2008/10/20م.

(2) توجد قبيلة الهوسا في شمال نيجيريا أساسا ويمتد انتشارها من جبل الهواء بجمهورية النيجر شمالا إلى منطقـة جوس بلاتو وسط نيجيريا جنوبا، ومن بحيرة تشاد شرقا إلى مدينة جني بجمهورية مالي غربـا. والهوسـا أكبـر التجمعات العرقية النيجيرية إذ تبلغ نسبتهم حسب بعض التقديرات ربع سكان البلاد. وقد دخل أبناء هذه القبيلة الدين الإسـلامي أفواجـا منـذ عهـود قديمـة، وتقـدر نـسبة المـسلمين بيـنهم بـ98%. (http://www.aljazeera.net/NR/exeres). 2008/10/20م.

(3) السوتو اسم يطلق على مجموعة من الناس يتكلمون لغات متشابهة في جنوب إفريقيا، ويقـال عـنهم ليـسوتو، وبتسوانا. (http://www.omreem.com/ar/article-5309.html). 2008/10/20م.

(4) الموسوعة العربية العالمية (516/8).

واهتمامات قروية كالمسئولية الاجتماعية، والخوف من الحياة المدنية، غير أن أبرز ما في ذلك النتاج الشفوي هو قصيدة المدح التي تلعب دوراً مركزياً في الحياة الاجتماعية، والسياسية كما يتمثل ذلك في ثناء إمبونجي –أو الشاعرالشفوي– على زعيم القبيلة، وكان لتلك القصائد دور بارز في صراع السكان الأصليين ضد المستعمرين الأوروبيين، وما تزال تلك القصائد تُردد بصيغ مختلفة في المناسبات الاجتماعية والسياسة[1].

الأدب المكتوب:

تعود الآثار المكتوبة الأولى إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي وذلك في حكايات السفن المحطمة على شواطئ جنوب إفريقيا، ثم تأتي ملحمة اللوسيادز (1527م) التي كتبها الشاعر البرتغالي (لويزدي كاموس) حول المستكشف البرتغالي فاسكو داجاما.

في الفترة التي تلت ظلت مسألة الاستيطان والعلاقة بالسكان المحليين مسألة أساسية بالنسبة للأعمال المكتوبة والتي تتألف في الغالب من مذكرات ويوميات ووصف رحلات[2].

ومع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي بدأت تظهر كتابات للسكان الأفارقة من قبائل الهوسا تثير قضايا الكرامة الإنسانية والعدالة، وكان هؤلاء قد تعرضوا لتأثير الإرساليات التبشيرية النصرانية، وأدت إجادة هؤلاء للإنجليزية إلى جانب لغتهم الأصلية إلى نشاط أدبي من ناحية، وإلى تقعيد اللغة الهوساوية، وترجمة الكتاب المقدس.

في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً ازدادت الإسهامات الأدبية للكُتّاب الأفارقة سواء في الترجمة الأدبية، أو في التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم من خلال الشعر والقصة، ففي عام 1925م نُشرت رواية تاريخية رومانسية بعنوان تشاكا لتوماس موفولو (1876– 1948م) ويُعد الكاتب (سولومون تشكيشو بلاتي) (1867– 1932م) في روايته (مودي) بداية توجه جديد في الكتابة الأدبية الإفريقية أكدت تميز الإنسان الإفريقي كشخص أكثر عمقاً من الصورة النمطية التي ترسمها بعض الروايات الأوروبية، غير أن التسلط الأوروبي الذي بدأ رسمياً على المستوى السياسي عام 1910م بقيام إتحاد جنوب إفريقيا جاء ليكرس تلك الصورة النمطية وما نتج عنها من تفرقة عنصرية بربرية.

---

(1) الموسوعة العربية العالمية (516/8).

(2) المرجع السابق: (516/8).

وفي فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ظهرت أعمال شعرية لكتاب أوروبيون تسعى لإنصاف الأفارقة بإبراز بطولاتهم، وتهجو الاستعمار الأبيض[1].

قصص الهجرة إلى المدن والريف:

تنامت القصة القصيرة في هذه الفترة لدى (بولين سمث) (ت1959م) و(هرمان تشارلز بوسمان) (ت1951م)، وطغت عليها النظرة النقدية لأوضاع السكان البيض.

فنجد لدى (بوسمان) إيحاء بأن مستقبل جنوب إفريقيا يكمن في تعايش عرقي وثقافي، وحين ازدادت الصناعة، واتسعت المدن باكتشاف الذهب في نهاية القرن التاسع عشر نجد انعكاس ذلك في قصص تروى سعى السكان الأصليين لترك مناطقهم الريفية، والعمل في المدن في شكل قصصي يرفض رواية المغامرة القديمة ويؤكد البعد المدني الحديث، في الثلاثينيات والأربعينيات تكثفت التجربة المدنية في الرواية الجنوب إفريقية سواء عند البيض أو الأفارقة[2].

أدب النفي:

أدى النقد الذي زخرت به الأعمال الأدبية تجاه التفرقة في التجمعات المدنية إلى ردة فعل حكومية منعت من خلاله الكثير من الكتاب السود من النشر، وكانت النتيجة المباشرة هي خروج أعداد كبيرة إلى خارج بلادهم، وتطور قيمة أو موضوع النفي، والاغتراب في أعمالهم، كما نجد لدى (مفاليلي) في رواية أسفل الشارع الثاني 1959م[3].

الكتابة منذ 1970م:

أثناء اشتداد سطوة الحكم الأبيض في الستينيات والسبعينات من القرن العشرين، ونفي بعض الكتاب، وسجن البعض الآخر، واستعمال الرقابة، ظهرت حركة أدبية باسم "الوعي الأسود" أكدت مرة أخرى هوية الإنسان الأسود وقوته.

عبرت تلك الحركة عن نفسها شعرياً في أعمال (مبايسيني أوزوالد متشالي، ومونجاني واليسيروتي)، وغيرها[4].

---

(1) الموسوعة العربية العالمية (516/8، 517).

(2) المرجع السابق (517/8).

(3) الموسوعة العربية العالمية (517/8).

(4) المرجع السابق (517/8).

مأزق الكتاب الأبيض:

واجه الكتاب البيض التحدي القادم من السود، وتساءلوا عما سيعنيه أن يعيش البيض في جنوب إفريقيا يحكمها السود، يواجه الكتاب البيض هذه الأسئلة وأخرى استجدت في مرحلة ما بعد التفرقة[1].

اللغات:

في جنوب إفريقيا 11 لغة رسمية هي الإفريكانية، والإنجليزية، والنديبيل، والكوها، والزولو، والسوتو الجنوبية، والسوتو الشمالية، والتسوانا، والسوازي، والفندا، والسانجان–تسونجا، ويتحدث بلغة الزولو نحو 8.25 مليون نسمة، بينما يتحدث 6.5 مليون نسمة بلغة الكوها، وتأتي اللغة الأفريكانية في المرتبة الثالثة، إذ يتحدث بها نحو 5.5 مليون نسمة، ويفهم اللغة الإنجليز السواد الأعظم من السكان، وقد دخلت الإنجليزية البلاد عام 1820م، مع وصول المستوطنين البريطانيين الرواد إلى جنوب إفريقيا.

وتطورت اللغة الأفريكانية من اللغة الهولندية، وامتزجت بها بعض الكلمات من اللغت الأوروبية الأخرى والآسيوية والإفريقية[2].

وفي 16 حزيران 1976م:

انطلق طلاب المدارس السود في مدينة سويتو بمظاهرة احتجاج ضد فرض لغة الأفريكان في المناهج التعليمية كلغة أساسية رسمية، وذهب ضحية هذه الاضطرابات التي امتدت حتى 28 شباط 1977م نحو 575 قتيلاً، أكثر من 440 منهم أردتهم الشرطة[3].

التعليم:

حتى تسعينيات القرن العشرين، كانت هناك مدارس تخص كل مجموعة سكانية، وكانت الحكومة تنفق على تعليم البيض أكثر مما تنفقه على تعليم السود، وخلال فترة التفرقة العنصرية كانت هناك نظم تعليمية متباينة، فمعظم البيض تقريباً يقرأون ويكتبون، وتصل نسبة التعليم والقراءة إلى 85% بين الآسيويين، و75% بين الملونين، و 50% بين السود،

---

(1) انظر: الموسوعة العربية العالمية (517/8).

(2) الموسوعة العربية العالمية (508).

(3) الموسوعة التاريخية الجغرافية: مسعود الخوند (359/7).

وبحلول عام 1994م وعدت الحكومة الجديدة أن يصبح التعليم إلزامياً لجميع الأطفال بـدءاً من الأول من يناير 1995م.

وفي جنوب إفريقيا اليوم نحو إحدى عشرة جامعة تأسست من أجـل البـيض، وثـلاث جامعات من أجل السود، وجامعة للملونين، وجامعة للآسـيويين، ومنـذ ثمانينيـات القـرن العشرين أصبحت الجامعات تستقطب الكفاءات بغض النظر عن المجموعة العرقية[1].

الــــدين:

لا توجد كنيسة خاصة في جنوب إفريقيا، ولكن معظم الأفريكانيين ينتمون إلى الكنيـسة الهولندية، أما الأوروبيون الناطقون بالإنجليزية فينتمون إلى الكنيسة الإنجيليـة أو الكنيـسة الرومانية الكاثوليكية، وينتمي الملونون إلى نفس هذه الكنائس، في حين أن الآسـيويين إمـا مسلمون أو هندوس، وينتمي 45% تقريباً من الـسكان الـسود إلـى الكنيـسة الإنجيليـة، والهولندية، واللوثرية، والميثوديستية، والكاثوليكية، في حين أن 20% منهم ينتمـون إلـى الديانات التقليدية الإفريقية، كما أن 15% منهم ينتمون إلى كنائس مستقلة تجمع النصرانية مع الديانات الإفريقية[2].

الفنـــون:

تدعم الحكومة الفنون في الأقاليم، وتدعم المجالس المركزية للشركات التي تشارك بفرق الباليه، والموسيقى، والأوبرا، والمسرح، وقد تمكنت البلاد من تحقيق إنجازات بـارزة فـي مجالات الباليه، والموسيقى، والرسم، والنحت، ولكن أبرز مساهماتها كان في حقـل الأدب، ويعكس معظم الإنتاج الأدبي الأحوال السياسية، والضغوط الاجتماعية[3].

وبعد أن تعرفنا على عصر الشيخ "أحمد ديدات" بنواحيه المختلفة ننتقل لنتعـرف علـى سيرة حياة هذا العالم القدوة، الذي كان له ولمؤلفاته ولمناظراته التي هزت العالم دوراً فعالاً في نشر الإسلام وخدمته، ذلك الشيخ الذي أثبت للجميع أن الإسلام لن ينطفئ، بل إنه سيظل متوهجاً بالرغم من كل المعوقات وجهود الأعداء الحثيثة، قال تعـالى: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ**

(1) الموسوعة العربية العالمية (8/509، 510).

(2) الموسوعة العربية العالمية (8/510).

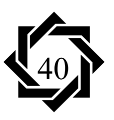
(3) المرجع السابق (8/510).

نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

(1) سورة الصف: الآية (8- 9).

(2) سورة الأنفال: الآيات (36- 40).



المبحث الثاني

حياة أحمد ديدات الشخصية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته.

المطلب الثاني: صفاته وأخلاقه.

المطلب الثالث: المناصب التي تقلدها.

المطلب الرابع: وفاة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله.

المطلب الأول
اسمه ونسبه ونشأته

1- اسمه ونسبه:

هو "أحمد بن حسين بن قاسم ديدات"[1]، وهو مواطن مسلم من جنوب إفريقية، من أصل هندي[2].

2- مولده:

ولد عام 1918م في بلدة (تادكيشنار) بولاية (سوارت) بالهند[3]، لأبوين مسلمين هما "حسين قاسم ديدات" وزوجته فاطمة[4].

3- شهرته:

حين يذكر العالم جنوب إفريقيا فإنه يذكر ثنائياً جعل لهذه الدولة اسماً وبريقاً، رجل سياسي مناضل حرر هذا البلد من العنصرية وهو نيلسون مانديلا، وداعية إسلامي تألق في جدال المنصرين، وبلغت شهرته الآفاق، هو الشيخ أحمد ديدات الذي حرر عقول المتطرفين، والعنصريين من المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، اشتهر ديدات في العالم كله بمناظراته مع المنصرين والقساوسة الذين كانوا يتهجمون على الإسلام، والقرآن الكريم، والرسول ﷺ، ومن أبرز مناظراته التي عرفه بها العالم العربي، تلك التي واجه فيها أكبر منصر أمريكي عالمي، وهو القس جيمي سواجارت[1]، الذي كان قد أساء للرسول ﷺ، ولكنه في نهاية المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن أعلن سواجارت اعتذاره عن تلك الإساءات وتراجعه عنها[2].

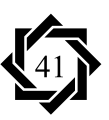
---

(1) انظر: حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، بدون رقم طبعة، (11).

(2) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: إعداد أشرف محمد الوحش، علق عليه: رمضان الصفناوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، بدون رقم طبعة، (11).

(3) المرجع السابق: (9).

(4) موقع الداعية الشيخ أحمد ديدات: أرسلت بتاريخ (1427/1/12هـ)، ترجمة الشيخ (http://www.ahmed-deedat.net/modules.php?name=News&file=article&sid=3).



4- ألقابـــــه:

أطلق على الشيخ أحمد ديدات العديد من الألقاب التي تتلاءم مع شهرته الكبيرة، منها:

أ- "**قاهر المنصرين**"[3]: لقهره المنصرين بمناظراته لهم في عقر دارهم، وإفحامه لهم من خلال كتبهم.

ب- "**الرجل ذو المهمة**" فمقارعة أهل الكتاب في عقر دارهم، وإفحامهم من خلال كتبهم، وبيان اختلافها، مهمة صعبة لا يحملها إلا الأفذاذ من الرجال[4].

ج- "**فارس الدعوة**"[5]: فكان يدعو إلى الإسلام، ويناظر، ويجادل كالفارس الماهر المتمكن من الفروسية.

5- نشأته وحياته العائلية:

- نشأ الشيخ أحمد ديدات في أسرة مسلمة، هندية الأصل، وفقيرة الحال، مكونة من ستة أفراد وهم: والده حسين قاسم ديدات، ووالدته فاطمة، وأحمد ديدات، وثلاثة إخوة، أخوه "عبد الله" من خريجي الأزهر بمصر، وهو داعية ناجح، وأخوه "قاسم" رجل أعمال، وأخوه "عمر" يعمل بالاستيراد حالياً[6].
- كان والد الشيخ يعمل خياطاً، وقد هاجر بعد ولادة ولده أحمد بفترة قصيرة إلى جنوب إفريقيا ضمن مجموعات أخرى كبيرة من الهنود في مطلع العشرينات (من القرن

---

(1) **القس جيمي سواجارات:** هو من الأعلام البارزين في حقل التبشير بولاية لويزيانا الأمريكية، وهو خطيب بارع مفوه يستطيع أن يخطب ساعات طويلة دون أن يمل أو يتعب، وقد خصصت له قناة أمريكية وقتاً معيناً يبث في مواعظه وخطبه على الهواء مباشرة، وله معجبون من كل ولاية، وهو نشط جداً في جمع التبرعات لكنيسته المركزية وما حولها من كنائس متغيرة، وتصل تبرعاته إلى ملايين الدولارات أسبوعياً، وقد ضُبط في وضع مخل بالآداب مع إحدى بائعات الهوى، وكانت سقطة كبيرة لشعبيته، وقد أفل نجمه بعد هذه الواقعة. انظر: المناظرة بين سواجارت وديدات، ترجمة وتعليق رمضان الصفناوي (13، 14).

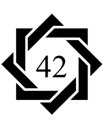
(2) انظر: موقع دعوة الإسلام: أحمد ديدات... الداعية المجاهد: عبد الرحمن بن سعود الحمد، 1426/7/5م. (http://www.toislam.net/files.asp?order=3&num=2341&per=1386&kkk)،

(3) انظر: موقع ويكيبيديا: (http://ar.wikipedia.org/wiki)،

(4) مراسلة بالفاكس بين الباحثة ويوسف ديدات، نجل الشيخ (أحمد ديدات) المقيم في ديربان بجنوب إفريقيا (2007/4/30م).

(5) انظر: شبكة المعلومات العالمية: (http://www.ahmed-deedat.net/index.php).

(6) انظر: مراسلة بالفاكس مع يوسف ديدات، 2007/4/30م.



الماضي) بسبب الظروف المعيشية السيئة التي كانت سائدة في الهند في ذلك الوقت بفعل سياسات الاحتلال البريطاني.

- وفي شهر أغسطس عام 1927م عندما بلغ الطفل (أحمد ديدات) تسع سنوات توفيت والدته، فدعاه أبوه ليلحق به إلى جنوب إفريقيا[1]، انتقل الطفل أحمد ديدات إلى جنوب إفريقيا ليعيش مع والده بمدينة (ديربان)، حاملاً معه جواز سفر بريطاني ظل يعتز به، ويعتبر نفسه بريطانياً بالمولد[2]، في سن العاشرة من عمره، ألحقه والده بمدرسة (أنجومان)، حيث تعلم اللغة الإنجليزية، وفاق أقرانه وحصل على المرتبة الأولى في صفه خلال ستة شهور، ثم التحق بالدراسة بالمركز الإسلامي في (ديربان) لتعلم القرآن الكريم، وعلومه، وأحكام الشريعة الإسلامية، ومن ذلك يتضح تكوين الشيخ ديدات الديني منذ نعومة أظفاره، وتنشئته نشأة إسلامية دينية، واستمر في تعليمه إلى أن توقف عن التعليم عند الصف السادس الإبتدائي بسبب الحالة المادية المتعسرة، وهذا ما أجبره على البحث عن عمل.
- عمل لأول مرة في السادسة عشرة من عمره بائعاً في متجر، ثم عمل في متاجر كثيرة، ثم عمل في عام 1936م في متجر لبيع المواد الغذائية، ثم عمل سائقاً في مصنع أثاث، ثم شغل وظيفة (كاتب) في المصنع نفسه، وتدرج في المناصب حتى أصبح مديراً للمصنع بعد ذلك.
- في أواخر الأربعينات التحق الشيخ أحمد ديدات بدورات تدريبية للمبتدئين في صيانة الراديو، وأُسس الهندسة الكهربائية ومواضيع فنية أخرى[3].
- في عام 1949م بعد أن جمع قدراً من المال، رحل إلى باكستان، ومكث فترة منكباً على تنظيم معمل للنسيج، وهناك تزوج من السيدة حواء حسين وهي امرأة بسيطة وتبلغ من العمر الآن 81 عاماً، وقد نشأت في مجتمع ريفي صغير في (هانوفر) الجديدة[1]، وهناك

---

(1) انظر: مراسلة بالفاكس بين الباحثة ويوسف ديدات، 2007/4/30م.

(2) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية، وكيف خدع سلمان رشدي الغرب: أحمد ديدات، نقله إلى العربية وقدم له على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير (72).

(3) مراسلة بالفاكس بين الباحثة ويوسف ديدات، بتاريخ (2007/4/30م).

(1) مراسلة بالفاكس بين الباحثة ويوسف ديدات 2007/4/30م، موقع ويكيبيديا (http://ar.wikipedia.org/wiki)

جانب طريف من قصة زواجهما: فقد جعل يوسف ديدات يسأل الحضور أمام الشيخ خمنوا كم من المرات تقدم فيها الشيخ للزواج ولم يفلح في مسعاه؟ وبعد أن أخذنا نخمن، وجاءت تقديراتنا خاطئة، ذكر الرقم 33 مرة، وعلق يوسف على ذلك: قد يعللها البعض بظروف الشيخ المادية وقتها، ولكن أجد ذلك لحكمة الله ليكفل له هذه الزوجة التي أسميها (أم الأمهات)، الغريب أن الشيخ لدى رؤيته للسيدة حواء في البداية لم يقتنع بالزواج منها، فقد كانت نحيفة، وكان يرغب وقتها في مواصفات مختلفة، ولكنه بالإنصات للنصيحة تزوج منها[2]، فأنجبت له ثلاثة أبناء وهم (إبراهيم) الابن الأكبر (وهو الآن مهندس كهرباء يبلغ من العمر ثمانية وخمسون عاماً) وهو مقيم حالياً بالولايات المتحدة الأمريكية، والابنة (رقية) التي توفيت عن عمر يناهز الأربعين عاماً قبل عدة سنوات، وتكفل الشيخ بعد وفاتها بابنتها (سمية) التي تزوجت فيما بعد وتعيش حالياً بالسعودية، ويوسف الابن الأصغر رجل أعمال (يبلغ من العمر 51 عاماً)، يقيم حالياً في مدينة ديربان بجنوب إفريقيا[3].

أما عن دور زوجة الشيخ أحمد ديدات في حياته وتشجيعها له:

تقول زوجته: نعم، كنت أجلس هنا بينما يسافر ويجري مناظراته، إنني أحب ما يفعل... هنا يتدخل يوسف ديدات في الحوار ليقول: كان أبي حينما يجري مناظرة يأتي على العشاء ليسأل أمي عما كانت عليه مناظرته، فتجيب: كانت رائعة، فيسألها عما فهمت منها، فتلتفت لتوبخ أحد الصغار لتصرف نظره عن السؤال، وابتسم قائلاً: رغم أن أحمد ديدات عالم ومحلل، وهي سيدة بسيطة لا تعي أغلب ما يقول فإنني لا أذكر أي مشاحنات بينهما، إنهما كانا مختلفين تماماً، ولكنها كانا متوافقين إلى أقصى حد... لقد استقرت وتفرغت لأمر الأبناء[4].

ويمكننا أن نتخيل قدر الرعاية والدور الذي قامت به تلك المرأة البسيطة في حياة الشيخ إذا نظرنا إلى آخر التقارير الطبية للشيخ ديدات (قبيل وفاته) التي تقول: إن الشيخ لم يُصب

---

(2) انظر: موقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات... شيخ المناظرين آدم يعثر على حواء)، داليا يوسف- كيب تاون، 2002/11/24م.

(3) انظر: مراسلة بالفاكس بين الباحثة ويوسف ديدات 2007/4/30م.

(4) انظر: موقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات... شيخ المناظرين آدم يعثر على حواء)، داليا يوسف- كيب تاون، 2002/11/24م.

بأي من قرح الفراش رغم رقاده الطويل (مرض عضال أقعده مشلولاً منذ عام 1995م-2005م)، لم تصبه تلك القروح نظراً لعناية زوجته الفائقة به... لهذا كان الشيخ ديدات يعتبرها سنداً له، ويقول نجله يوسف: "إن والدي يعتبر كل يوم تظل فيه أمي على قيد الحياة يوم ميلاد وعيداً لنا جميعاً"(1).

العودة من (الباكستان) إلى (جنوب إفريقيا):

اضطر أحمد ديدات للعودة من الباكستان إلى جنوب إفريقيا بعد ثلاث سنوات من سفره إلى هناك، حتى لا يفقد تصريح الإقامة بها، لأنه ليس من مواليد جنوب إفريقيا.

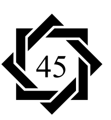
وعندما عاد إلى ديربان تسلم منصب مدير مصنع الأثاث الذي كان يعمل فيه سابقاً... وكانت له جهود علمية عظيمة سنتحدث عنها في موضعها.

عاش بقية حياته في (ديربان) بجنوب إفريقيا إلى أن توفاه الله -رحمة الله عليه-(2).

---

(1) انظر: موقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات... شيخ المناظرين آدم يعثر على حواء)، داليا يوسف- كيب تاون، 2002/11/24م.

(2) انظر: مراسلة بالفاكس بين الباحثة ويوسف ديدات 2007/4/30م.



المطلب الثاني
صفاتــه وأخلاقــه

- تتجلى عظمة الإسلام في أنه دين جاء ليتمم مكارم الأخلاق، ويوليها منزلة كبيرة، ويعلق على التمسك بها الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ"**[1].

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: سمعت رسول الله –ﷺ– يقول: **"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ"**[2].

وعن جابر ﷺ أن رسول الله –ﷺ– قال: **"إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ"**[3].

وبتتبع حياة الشيخ أحمد ديدات نجده بحمد الله تعالى يتمتع بالأخلاق الكريمة التي كانت عاملاً فعالاً في جمع القلوب من حوله، تلك الأخلاق التي ينبغي لجميع المسلمين عامة التمسك بها، والدعاة خاصة، وذلك امتثالاً لقوله جلّ شأنه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ

---

(1) صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، ط2، 1408هـ–1988م، المكتب الإسلامي، برقم (1232)، (266/1).

(2) سنن أبي داود: الإمام الحافظ المصنف والمتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، شرح وتحقيق: د. عبد القادر عبد الخير، د. سيد محمد سيد، أ. سيد إبراهيم، 1420هـ– 1999م، دار الحديث القاهرة، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم (4798)، (2050/4)، الجامع الصغير وزيادته: الألباني (1932)، (391/1).

(3) سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره، تحقيق: د. مصطفى الذهبي، ط1، 1419هـ– 1999م، دار الحديث القاهرة، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، برقم (71)، (137/4).

وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ... ﴾[2].

فكانت أخلاق الشيخ أحمد ديدات سبباً رئيساً في نجاحه أثناء مناظراته مع المنصرين، ودعوته إلى الله، واتجاهه الدعوي يدل على مدى إخلاصه لهذا الدين، وغيرته عليه، وحرصه على نصرته، وبذل الغالي والنفيس من أجله، السفر لإبلاغه للناس، وإيثاره الآخرة على الدنيا، فقد كان وقته مبذولاً في الدعوة إلى الله، وكان ممن تجردوا لأمر الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾[4].

ومما يدل على ذلك أن في عام 1959م توقف الشيخ (أحمد ديدات) عن مواصلة أعماله حتى يتسنى له التفرغ للمهمة التي نذر لها حياته فيما بعد، وهي الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامة المناظرات وعقد الندوات والمحاضرات، وفي سعيه الحثيث لأداء هذا الدور العظيم زار العديد من دول العالم، واشتهر هذا الدور العظيم زار العديد من دول العالم[5].

- **ثم إن الشيخ ديدات يتصف بالذكاء والنبوغ، وحب العلـم**، فقد برع في دراسته في مطلع حياته وفاق أقرانه رغم اختلاف اللغة، ولكن الفقر حال دون إكمال تعليمه، مما أجبره

---

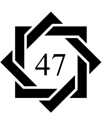
(1) سورة النحل: الآية (125).

(2) سورة آل عمران: من الآية (159).

(3) سورة آل عمران: الآية (104).

(4) سورة آل عمران: الآية (110).

(5) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (15).



على العمل طلباً للرزق، فكان منذ بداية حياته شاباً عصامياً مكافحاً في الحياة.

- **كان الشيخ ديدات شديد الحب للقراءة والمعرفة** فها هو يقول عن نفسه: "كانت (الشهادة) بالنسبة لي مثل الجملة السحرية التي أعلم أنني إن نطقت بها نجوت، ولم أكن أدرك غير ذلك، ولكن نهمي الطبيعي وحبي للقراءة وضعا يدي على بداية الطريق، فلم أكن أكتفي بالجرائد التي كنت أقرؤها بالكامل، وأظل أفتش في الأكوام بحثاً عن المزيد من المجلات والدوريات..." [(1)].

ومما يدل على شدة حبه للقراءة وصبره في طلب المعرفة قوله: "كان لدي توق شديد للمعرفة، وللقراءة، وفي صباح يوم الراحة الأسبوعية دخلت المخزن الخاص برئيسي، وأخذت أقلب في كومة من الصحف القديمة، وأفتش عن مادة جيدة أقرؤها، وانهمكت في البحث إلى أن عثرت على كتاب قضمته الحشرات –وفيما بعد جددت غلاف هذا الكتاب الذي قضمته الحشرات– وحينما أمسكت بالكتاب ثارت منه رائحة نفادة أثارت أنفي، وانتابتني حاله من العطس، فقد كان الكتاب قديماً ومتعفناً... قرأت عنوان الكتاب... العنوان هو: (إظهار الحق)... كان وقعه في أذني... وكان الكتاب قديماً وصدر في الهند عام 1915م قبل ميلادي بثلاث سنوات... فلقد ولدت عام 1918م، فهو أقدم مني بثلاث سنوات، وبفضل هذا الكتاب تغيرت حياتي تماماً"[(2)].

- **كان الشيخ أحمد ديدات يتصف بالمثابرة والطموح،** فقد قام بإلقاء آلاف المحاضرات في جميع أنحاء العالم... وكان يقول: "لئن سمحت لي الموارد فسأملأ العالم بالكتيبات الإسلامية، وخاصة كتب معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، وكان يقول لأعضاء مجلس أمناء المركز في زيارتهم الأخيرة له حاثاً إياهم على ضرورة طبع معاني القرآن الكريم ونشرها في العالم: "ابذلوا قصارى جهودكم في نشر كلمة الله إلى البشرية... إنها المهمة التي لازمتها في حياتي"[(3)].

---

(1) انظر: موقع الإسلام اليوم (http://islamtoday.net/Deedat)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات دعوة على أرض الشوك)، 2001، 2005م.

(2) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (16، 17)، الشبكة العالمية للمعلومات (http://www.suhbaonline.net/vb/archive/index.php/t-14670.html)، 2007/6/1م.

(3) انظر: موقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات... رفاق على طريق الدعوة)، شعبان عبد الرحمن، 2002/11/24م.

- **يتصف الشيخ أحمد ديدات بحضور وسرعة البديهة، وقوة الحجة**، يتضح ذلك من أسلوبه في مناظراته.
- **ومن أهم ما يتصف به الشيخ أحمد ديدات تواضعه...** ورغم ما حققه من شهرة واسعة، فقد ظل محتفظاً بتواضعه وبساطته في كل شيء بدءاً من ملبسه حتى سيارته الصغيرة من طراز (فولكس فاجن) القديم[1].
- **ويتصف الشيخ ديدات بالذكاء الاجتماعي**، فهو دقيق الملاحظة، لا يترك شاردة ولا واردة إلا ويلاحظها بدقة ويتوقف عندها[2].
- **وعُرف عن الشيخ أحمد ديدات شجاعته وجرأته في الدفاع عن الإسلام**، والرد على الأباطيل والشبهات التي كان يثيرها أعداء النبي ﷺ.
- **الصبر وقوة التحمل من أبرز صفات الشيخ أحمد ديدات**، ويبدو ذلك من مسيرة حياته؛ خاصة بعد إصابته بالمرض العضال الذي أدى إلى الشلل التام في كل جسده -عدا دماغه- منذ عام (1996- 2005م) فقد واصل الشيخ دعوته من خلال الرسائل التي تتدفق عليه يومياً من جميع أنحاء العالم، ويصل في المتوسط إلى 500 رسالة يومية سواء بالهاتف، أو الفاكس، أو عبر الانترنت والبريد، ومن العجيب أن الشيخ كان يتحاور عبر عينيه اللتان كانتا لا تتوقفان عن الحركة، والإشارة والتعبير، وعبرهما يتحاور الشيخ ويتواصل وهو الذي برع دائماً في فنون الاتصال عبر لغة خاصة، وصفها الأطباء بأنها تشبه لغة النظام الحاسوبي، فهو يحرك جفونه سريعاً وفقاً لجدول أبجدي يختار منه الحروف، ويكوّن بها الكلمات، ومن ثم تكون الجمل.
- هذه هي الكلمات التي حملها الملصق المعلق فوق سرير الشيخ وفوقه الرسم الذي حمل الجدول التالي:

1- ABCDEF

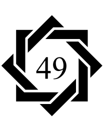
2- GHIJKL

3- MNOPQR

---

(1) انظر: موقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات... شيخ المناظرين آدم يعثر على حواء)، داليا يوسف- كيب تاون، 2002/11/24م.

(2) انظر: المرجع السابق.



STUVWY -4

.[1]XZ -5

- **يتصف الشيخ ديدات كذلك بثقته بالله، وتوكله عليه**، فمنزله لا يُحاط بالأسلاك وعوامل الأمان التي تحيط بكل منزل في جنوب إفريقيا.
- **وأخيراً فقد كان الشيخ أحمد ديدات يتمتع بابتسامة هادئة متواضعة** تدخل القلب بلا استئذان، وأدب جم، وسعة بال لا تليق إلا بحليم، يشع وجهه بالبهاء، متزيناً بلحية بيضاء وقورة، ومعتمراً طاقية بسيطة ما أنقصت من قدره ومهابته[2].
- **ويذكر الكاتب (محمد عبد القادر الفقي) بعض صفات الشيخ أحمد ديدات فيقول:** "الحديث مع الداعية الإسلامي "أحمد ديدات" حديث شائق وممتع، وطريف، لا يشبع المرء منه ولا يمل، فالرجل يأسرك بعذوبة ألفاظه، وبشاشة وجهه، ودماثة خلقه، وبساطته الكبيرة، تجلس إليه فتحس كأنك في عالم آخر غير هذا العالم المادي الذي نعيشه، وما أن تبدأ معه بالحوار حتى تجده بحراً زاخراً لا نهاية له، يتكلم وكأنه لا يجد مشقة في الكلام فالألفاظ تولد على لسانه قوية وشائقة، أما عن انفعالاته فحدث ولا حرج، إن إشاراته أبلغ تعبيراً من كلماته البليغة، وحركات أصابعه -وهو يتحدث- لا نظير لها، فهي أشبه بحركات أصابع موسيقار محترف وربما أكثر"[3].
- والشيخ أحمد ديدات رجل بسيط للغاية، رقيق، لطيف المعشر، وعلى الرغم من أنه يبلغ السبعين من عمره (في وقت إجراء الحوار) إلا أنه رشيق الجسم، يقظ الذهن، متوقد الفؤاد، ويلمع وجهه ببريق عجيب كأن نضارة الصبا لا تزال تسرى فيه؛ إنه بريق الإيمان، والتقوى، والورع، والجهاد الجاد في سبيل الله، وفي الذود عن حياض دين الله الحنيف[4].

---

(1) انظر: موقع صيد الفوائد: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات... كيف يتحدث بلسانه المشلول)، داليا يوسف- كيب تاون، 2002/11/24م.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) حوار ساخن مع داعية العصر: محمد عبد القادر الفقي، مكتبة الفقي للطبع والنشر بالقاهرة (17، 18).

(4) انظر: المرجع السابق: (17، 18).

- وكان الشيخ (ديدات) –رحمه الله– قوى العزيمة يتجلى ذلك في شدة صبره على بلائه، وإصراره الدائم على الدعوة إلى الله حتى بعينيه بعد ابتلائه بالشلل الكلي[1].
- كما أنَّ إصراره على القراءة، والمعرفة في مطلع شبابه حتى في يوم الراحة الأسبوعية ومن مخزن رئيسه الخاص، يدل على أنه شاب مستقيم يعرف قيمة الوقت، ويتحلى بالأخلاق الفاضلة، لأن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، وقد كافأه الله تعالى بأن سخر له كتاب (إظهار الحق) الذي سنتحدث عنه فيما بعد، والذي كان له بالغ الأثر في توجيهه نحو الوجهة التي بذل فيها وقته وجهده حتى رفع الله ذِكره، وصدق الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ ﴾[2].

---

(1) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.islamonline.net/arabic/famous/2002)، بتاريخ (2007/7/10).

(2) سورة محمد: الآية (17).



المطلب الثالث

المناصب التي تقلدها

يتقلد المرء المناصب الدنيوية غالباً وفقاً لما يحمل من شهادات، ولكن الشيخ أحمد ديدات الذي لم يتمكن من مواصلة تعليمه بسبب الظروف المادية المتعسرة، تمكن من المعرفة بسعة إطلاعه، ففاق كل من تقلدوا مناصب الدنيا، وتفوق على الكثيرين من حملة الشهادات الدينية، وحسبه أنه تقلد أعلى وأرقى منصب ديني وهو الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

- لهذا فإن المناصب الدنيوية التي تقلدها تبدو تافهة إلى جانب شهرته التي هزت العالم... وإنما هي أقرب من أن تكون أعمالاً يرتزق منها، ولا تقلل من قيمته بل تجعلنا نشعر بمزيد من الاحترام نحو ذلك الرجل الذي ورث الأنبياء، يأكل من كسب يده الشريفة.

عن المقدام بن معد يكرب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **"مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"**[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **"لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ"**[3].

- عمل أحمد ديدات عام 1934م بائعاً في دكان لبيع المواد الغذائية.
- ثم سائقاً في مصنع أثاث بالقرب من مقر إحدى بعثات التبشير بالمسيحية في (فريتاون).
- ثم كاتباً في المصنع نفسه.
- ثم تدرج في المناصب حتى أصبح مديراً للمصنع بعد ذلك.
- في أواخر الأربعينيات التحق الشيخ أحمد ديدات بدورات تدريبية للمبتدئين في صيانة

---

(1) سورة فصلت: الآية (33).

(2) صحيح البخاري: الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط2، 1418هـ- 1997م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم (2072)، (617/2).

(3) صحيح البخاري: كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، برقم (2074)، (617/2).

الراديو، وأُسس الهندسة الكهربائية، ومواضيع فنية أخرى[1]. ولما تمكن من توفير قدر من المال رحل إلى الباكستان عام 1949م، وقد مكث في باكستان فترة منكباً على تنظيم معمل للنسيج.

- اضطر الشيخ (أحمد ديدات) إلى العودة مرة أخرى إلى جنوب إفريقيا بعد ثلاث سنوات للحيلولة دون فقدانه لجنسيتها، حيث إنه ليس من مواليد جنوب إفريقيا، وقد عُرض عليه فور وصوله إلى جنوب إفريقيا استلام منصب مدير مصنع الأثاث الذي كان يعمل فيه سابقاً.
- في بداية الخمسينات (اتجه إلى الكتابة) فأصدر كتيبه الأول: "**ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ؟**"، ثم نشر بعد ذلك أحد أبرز كتيباته: "**هل الكتاب المقدس كلام الله؟**".
- في عام 1959م توقف الشيخ أحمد ديدات عن مواصلة أعماله حتى يتسنى له التفرغ للمهمة التي نذر لها حياته، وهي الدعوة إلى الإسلام من خلال إقامة المناظرات وعقد الندوات والمحاضرات[2].

---

(1) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (10).

(2) المرجع السابق: (10).

المطلب الرابع

وفاة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله

ظروف الوفـــاة:

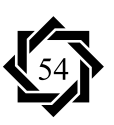
- في عام 1996م بعد عودة الشيخ من استراليا بعد رحلة دعوية مذهلة أُصيب فارس الإسلام بمرضه الذي أقعده طريح الفراش طيلة تسع سنوات، وعن بداية إصابة الشيخ بالمرض، يقول صهره "عصام مدير": إنه كان قد أصيب بجلطة في الشريان القاعدي في شهر إبريل عام 1996م بسبب عدة عوامل، على رأسها أنه مريض بالسكر منذ فترة طويلة، أجهد خلالها نفسه في الدعوة كعادته!

ولكن في ذلك الشهر تحديداً أخذ رحلة مكوكية للدعوة، واجتهد فيها خصوصاً في رحلته الأولى والقوية جداً لاستراليا التي تحدث عنها الإعلام الاسترالي، لأنه ذهب لعرض الإسلام عليهم وتحدى عدداً من المنصرين الاستراليين الذين أساءوا للإسلام، وكان ديدنه أن لا يناظر ولا يبادر المنصرين إلا الذين يتعدون على الإسلام، فيستدعيهم الشيخ للمناظرات، ويرد عليهم بالحجة والبرهان، ولذلك ذهب إلى استراليا، وطاف بها محاضراً ومناظراً في سيدني وبريزبان، وعندما عاد حدث له ما جرى، وأصيب بجلطة في الدماغ[1].

- وقد أمر ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير (سلطان بن عبد العزيز) بإرسال طائرة إخلاء طبي نقلت الشيخ ديدات إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض بعد إصابته بالجلطة الدماغية عام 1996م لمعالجته في المملكة، وعمد الأطباء إلى إجراء عمليات جراحية دقيقة له لوضع أنبوب تغذية يتم إيصاله بالمعدة، واحتفظ رغم عنائه ومرضه الشديد بذاكرة سليمة حتى وفاته، كما قدم له الأطباء نظاماً خاصاً للتخاطب، بدأ من خلاله ممازحة ومحادثة الممرضين والممرضات غير المسلمين، وعقب عشرة أشهر من استقرار حالته، رأى الأطباء أنه لا يمكن أن يطرأ بعد ذلك أي تحسن نظراً؛ لأن

---

(1) انظر: موقع ببليو إسلام: أحمد ديدات داعية يحاور المنصرين، السيد اشامي (http://www.biblioislam.net/Elibrary/Arabic/e_text/scholarCard.asp?id=37).



الشيخ كان قد اقترب في عمره من الثمانين، فقرر الشيخ ديدات العودة إلى جنوب إفريقيا ومتابعة عمله الدعوي ليقضي فيها آخر أيام حياته[1].

- **دعوة إلى الله حتى آخر رمق:** تحدثت الصحفية داليا يوسف عن لقاءها بالشيخ ديدات يوم 2002/11/24م هي ووفد من (إسلام أون لاين. نت) تحت عنوان: أحمد ديدات... شيخ المناظرين، كيف يتحدث بلسانه المشلول؟ فقالت: قطعت بنا السيارة مسافة خارج ديربان في طريق امتدت على جانبيه مزارع قصب السكر، الذي أتى به الآباء ذوي الأصول الهندية في جنوب إفريقيا لزراعته، وصلنا إلى منطقة (فرولام) حيث يقبع منزل الشيخ بين المساحات الخضراء، المنزل لايُحاط بالأسلاك وعوامل الأمان التي تحيط بكل منزل في جنوب إفريقيا، حيث تزداد معدلات انتشار الجريمة في البلاد، نزلنا درجات إلى الباب، رائحة المسك تملأ المكان... خطوات قليلة في الممر الضيق، وأصبحنا في غرفة الشيخ، وأمام سريره، جسد يرقد في هدوء بلا حراك، ورأس يستند على وسادة رُفعت ليستقبل زائريه، وعينان لا تتوقفان عن الحركة والإشارة والتعبير، وعبرهما يتحاور الشيخ، ويتواصل، وهو الذي برع دائماً في فنون الاتصال... "هل هي معجزة؟ كلا، ولكنها إرادة الله سبحانه وتعالى التي مكنتنا أن نتحاور مع الشيخ ديدات عبر عينيه.

هذه الكلمات التي حملها الملصق المعلق فوق سرير الشيخ وفوقه الرسم الذي حمل الجدول التالي:

1- ABCDEF

2- GHIJKL

3- MNOPQR

4- STUVWY

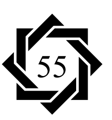
5- XZ

إن الشيخ ديدات يستطيع أن يتواصل عبر لغة خاصة، وصفها الأطباء بأنها تشبه لغة النظام الحاسوبي computer system، فهو يحرك جفونه سريعاً وفقاً لجدول أبجدي يختار منه الحروف، ويكون بها الكلمات، ومن ثمّ يكون الجمل[2].

---

(1) انظر: موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، هدى صالح.

(2) انظر: موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، داليا يوسف– كيب تاون.



- تقول الصحفية داليا يوسف التي زارت الشيخ ديدات ضمن وفد من (إسلام أون لاين.نت)، يوم 2002/11/24م: الشيخ لم يبرح دأبه ورغبته في الدعوة حتى الآن، فحين دخلنا عليه غرفته، وبعد استقبال ابنه يوسف لنا –وهو ملازمه ومترجم تعليقاته وردوده لزواره عبر قراءة عينيه– أشار لنا يوسف أنه ربما يكون جسد الشيخ لايتحرك، ولا يستطيع التفوه بكلمة، لكن عقله وذهنه حاضران، وعن طريق لغته الخاصة طلب منا الشيخ أن نجلس وأن نفتح الإنجيل على صفحة حددها، ونقل لنا يوسف رسالته: إن هذه السطور إنما هي وصف لحالة زنا المحارم، وأن في الإنجيل وصفاً لعشر حالات تتعلق بهذا الأمر، يوسف أكد أنَّ كثيراً من المبشرين والمنصرين يزورون الشيخ، وكان من بينهم، سيدة جاءت لتقول له: إن ما أصابه كان بسبب تطاوله على الإنجيل، وإنها تدعوه لأن يؤمن به ليبرأ، ولكنه طلب إليها الجلوس، وقام (وهو في حالته) بمناظرتها حول ما يحمله الإنجيل من مغالطات، وما يجعله يقر بأنه ليس كلام الله[1].
- **الشيخ يحس بدنو أجله قبل شهر من وفاته ويخبر أهله بذلك:** يقول صهر الشيخ "عصام مدير": أن الشيخ منذ أصيب بالجلطة في الشريان القاعدي في شهر إبريل عام 1996، دخل في حالة نادرة تُعرف عند الأطباء بحالة (الحجز الداخلي)، بمعنى أنَّ من يُصاب بها يعي كل ما يدور حوله، ولا يفقد أية حاسة من حواسه، لكنه لا يستطيع التفاعل مع محيطه بالحركة أو الكلام، فكأنه يحجز ذلك داخل جسمه، ومن جراء ذلك أصبح لا يستطيع تحريك كامل جسمه بداية من الرقبة، وأكرمه الله بأنه كان يستطيع أن يحرك رأسه، ولم يفقد ذاكرته أو وعيه بل ازداد حدة[2]، ويستطرد (مدير): ظل الشيخ تسع سنوات طريح الفراش على هذه الحالة، التي كانت عجيبة ومستقرة، ولم تتعرض لانتكاسة إلا في الشهر الماضي، وفي أواخر شهر يونيو وبداية يوليو عام 2005م حدث له شبه فشل كلوي، وكانت تعاوده بين الحين والآخر الحمى الشديدة، وأحس الشيخ بقرب أجله، وأخبرنا بهذا[3].

---

(1) انظر: موقع إسلام أون لاين: مقال بعنوان: (أحمد ديدات نحو القمة)، داليا يوسف– كيب تاون، 2002/11/24م. (http://www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05b.shtml).

(2) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات (http://www.benaa.com/Read.asp?)، 2007/7/15م

(3) انظر: موقع دعوة الإسلام: مقال بعنوان: (أحمد ديدات الداعية المجاهد)، عبد الرحمن الحمد، 1426/7/5هـ، (http://www.toislam.net/files.asp?order=3&num=2341&per=1386&kkk)،

وفاة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله:

- في صباح الاثنين (الثالث من رجب 1426هـ الموافق الثامن من أغسطس 2005م) فقدت الأمة الإسلامية الداعية الإسلامي الكبير الشيخ المجاهد "أحمد ديدات" عن عمر يناهز (السابعة والثمانين عاماً) بمنزله في منطقة فيرولام بإقليم كوازولو ناتال بجنوب إفريقيا بعد صراع طويل مع المرض[1].
- وقال نجله يوسف لمراسلة (إسلام أون لاين.نت): إن والده توفى بالسكتة القلبية، وأكد أن أسرته لم تشعر بالصدمة "لأننا كمسلمين نؤمن أن كل نفس ذائقة الموت"، موضحاً أن آخر لحظات في حياة والده كانت هادئة، وتزامنت مع بداية تلاوة سورة "يس" على إحدى محطات الإذاعة الإسلامية، حيث قدمت الإذاعة للسورة ثم شرعت في التلاوة، وبدأت بعدها "سكرات الموت"، وقد تقرر تشييع جثمان الداعية الراحل عقب صلاة المغرب اليوم الاثنين 2005/8/8م، وقد أشار يوسف نجل الداعية الراحل إلى أن أسرته تلقت مكالمات هاتفية من أشخاص من مختلف أنحاء العالم منها الهند، والمملكة المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، أعربوا خلالها عن تعازيهم في وفاة الشيخ، وقد أعرب العديد من علماء الدين، والشخصيات السياسية عن حزنهم لدى سماعهم بخبر وفاة الداعية البارز[2].
- وقد صُلى على الشيخ بعد صلاة المغرب في أحد مساجد فيرولام التي تقع على بعد 30كم شمالي مدينة ديربان... غفر الله له وأسكنه فسيح جناته[3].

(1) انظر: وفاة ديدات رائد المناظرات الدينية في العصر الحديث، جريدة الوطن، صحيفة يومية، المملكة العربية السعودية، الثلاثاء 4 رحب 1426هـ، الموافق 9 أغسطس 2005م، السنة الخامسة، العدد (1775)، (23)، الشيخ أحمد ديدات إلى رحمة الله: جردة الحياة، الثلاثاء 9 أغسطس 2005م، العدد (15470)، (28)، الشبكة العالمية للمعلومات (http://www.biblioislam.net/Elibrary/Arabic/e_text/scholarCard.asp?id=37)، بتاريخ (2002/11/24م).

(2) انظر: إسلام أون لاين (http://www.islamonline.net/arabic/news/2005-08/08/article10.shtml)، مقال بعنوان: (وفاة أحمد ديدات.. المناظر ضد التيار)، فاطمة أسمال، 2005/8/8م.

(3) انظر: موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm).

من قتل الشيخ ديدات؟

تحت هذا العنوان من (الشبكة العالمية للمعلومات) جاء ما يلي:

عبقري مؤمن مثل ديدات، متعمق بدراسة الأديان، ويدعو إلى الله على بصيرة، همه الدعوة للإسلام، والدفاع عن دين الله، ومناصرة المظلومين حول العالم، لابد أن يغضب قوى الشر، وأصحاب المعتقدات الفاسدة، وطوابير المنافقين حول العالم، لذلك فقد كان عام 1996م عام فرح وابتهاج للكنيسة على وجه الخصوص، فقد هدأت حركة الداعية، واستراح المحارب العنيد الذي أحرج الكنيسة، وسحب البساط من تحت أقدام رجالاتها بمناظراته المفحمة، فكثر الداخلون في الإسلام، وانكشفت كثير من تناقضات الأناجيل المحرفة، وظهر عوار المعتقدات النصرانية التي يرفضها العلم والمنطق، وتبطل كثيراً منها الحقائق التاريخية الثابتة[1].

حزنت في ذلك الوقت جماهير المسلمين في كل مكان، لِما أصاب الداعية المنافح عن عقيدة الإسلام، وهمّ بعض المتحمسين أن يتهموا الموساد أو الاستخبارات الأمريكية، أو المتعاطفين مع الكنيسة، بدس مادة غريبة لديدات، سببت له الشلل التام، وألزمته الفراش، إلا أن الخوف من التلويح بنظرية المؤامرة، التي تستعمل كلما أرادت جهات طمس الحقائق المغيّـبة، وخاصة ما يتعلق منها بشؤون المسلمين منعتهم من ذلك[2].

مع أن حوادث مشابهة وقعت لعلماء ودعاة ومفكرين، تم السكوت عنها لعدم توافر الأدلة، والخوف من تهمة نظرية المؤامرة، فقد عقد قبل سنوات مؤتمر إسلامي في إحدى الدول المتقدمة، شارك فيه عدد من علماء العالم الإسلامي، وبعد رجوع ثلاثة منهم إلى بلدانهم ظهرت أعراض مرض غامض عليهم، واحد منهم هو الدكتور "عبدالله علوان" صاحب كتاب (تربية الأولاد في الإسلام)، وقيل وقتها: إن مخابرات إحدى الدول وضعت للعلماء الثلاثة مادة في الطعام، ويُـعتقد أن أجهزة أمنية سهلت لهم ذلك بحكم العلاقة الوطيدة بين الدولتين، ومات العلماء الثلاثة، في أوقات متقاربة رحمهم الله تعالى.

---

(1) انظر: موقع الباحث الإسلامي: مقال بعنوان: (من قتل الشيخ ديدات)، د. محمد الشواف (http://www.islamicfinder.org/articles/article.php?id=392&lang=arabic).

(2) انظر: المرجع السابق.

لا أريد أن يفهم من كلامي أني أؤكد فرضية قتل الداعية ديدات، لكني أستطيع أن أؤكد أن عدداً من العلماء والمفكرين والمعارضين قتلوا بهذه الطريقة، في بعض الدول العربية والإسلامية، إلا أن موانع كثيرة تحول دون الإفصاح عن أسمائهم في الظروف الحالية[1].

واليوم تفقد الأمة ديدات الذي أجاب نداء الحق، بعد أن حاول أن يوصل رسالته بكل وسيلة ممكنة، وأن يدعو إلى الله، حتى وهو على سرير المرض، فلا نريد أن نطالب بمعرفة سبب الوفاة، وإنما ندعو إلى أن يعي المسلمون ما يجري حولهم، ويتفهموا جيداً أن الجميع مستهدف، من عدو خارجي لم يرحم حتى عملاءه، ومن ساروا في ركابه من التصفية ودس السم عندما تنتهي الحاجة إليهم، والشواهد قريبة من الجميع[2] .

---

(1) انظر: موقع الباحث الإسلامي: مقال بعنوان: (من قتل الشيخ ديدات)، د. محمد الشواف (http://www.islamicfinder.org/articles/article.php?id=392&lang=arabic).

(2) انظر: المرجع السابق.

المبحث الثالث

حياة أحمد ديدات العلمية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم .

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الرابع: أحمد ديدات في نظر خصومه.

المطلب الخامس: جهود الشيخ أحمد ديدات العلمية.

المطلب الأول

طلبـــه للعلـم

- عاش الطفل الهندي "أحمد ديدات" بعد ولادته عام 1918م بعيداً عن والده، الذي هاجر ليعمل "خياطاً" في جنوب إفريقيا في مطلع عقد العشرينيات من القرن المنصرم؛ بسبب الظروف المعيشية السيئة التي كانت سائدة في الهند في ذلك الوقت، مع عدم توافر ظروف الدراسة الملائمة هناك بفعل سياسات الاحتلال البريطاني، والفتن الطائفية بين المسلمين والهندوس في ذلك الوقت، فعاش أحمد ديدات في كنف والدته يعاركان الفقر والجهل، فلما بلغ التاسعة من عمره عام 1927م، لحق بوالده ليراه لأول مرة بعد وفاة والدته[1].

أحمد ديدات يجتاز حاجز اللغة:

- في جنوب إفريقيا، غدا الطفل ذو التسعة أعوام –الذي لم يلتحق (من قبل) بالتعليم الأساسي، ولم يكن ملماً باللغة الانجليزية وحيداً– ورغم ذلك فقد بدأ الإعداد لدوره الذي آتى ثماره بعد ذلك بسنين طويلة.

سجله والده في مدرسة (أنجومان) فحصل على المرتبة الأولى في صفه، وتمكن بذلك من اجتياز حاجز اللغة خلال ستة أشهر، واستمر في تعليمه متفوقاً دراسياً إلى أن وصل إلى الصف السادس الابتدائي، ولكن ضيق ذات اليد وقف حائلاً دون إتمام أحمد ديدات لدراسته، وأجبره الفقر على التوقف عن التعليم، والبحث عن عمل[2].

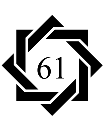
- **مرحلة الاعتماد على الذات في التعليم:**

في سن السادسة عشرة من عمره ترك الفتى أحمد ديدات مقاعد الدراسة بالمدرسة ليعمل بائعاً في متجر، ثم عمل في متاجر كثيرة، ثم عمل في عام 1936م في متجر يملكه مسلم، وكان بالقرب منه معهد تعليم نصراني على ساحل ناتال الشمالي، وقد أشعلت الاهانات

---

(1) انظر: الشبكة العالميـــة للمعلومـــات: (http://www.awda-dawa.com/pages.php?ID=2720)، مقـــال بعنوان: (قصة رجل أسلم على يديه 60000 ألف شخص) أبو بدر.

(2) انظر: مراسلة بالفاكس بين الباحثة ويوسف ديدات نجل الشيخ أحمد ديدات، بتاريخ (2007/4/30م).



المستمرة ضد الإسلام من قبل المنصرين المتميزين بالمعهد في نفسه الرغبة في إبطال ادعاءاتهم الباطلة[1].

يتحدث الشيخ أحمد ديدات عن تلك الفترة من حياته فيقول: "كنت أعمل في دكان قريب من موقع إرسالية نصرانية هي آدمز ميشين (كلية آدمز)، وكان من عادة الطلبة في الكلية أن يأتوا إلى المحل، وكانوا مبشرين للنصرانية تحت التدريب... كانوا يأتون إلى المحل ويرونني وبقية العاملين المسلمين في المحل، وكانوا يتحدثون إلينا بأشياء عن الإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ، وعن أمور وأشياء ليس لدى أي معرفة عنها.

ومن هذه الكلية توافد علينا المبشرون الذين حولوا حياتنا إلى بؤس وعذاب، فقد كانوا يتدربون هناك على كيفية مواجهة المسلمين، وحينما كانوا يأتون لشراء ما يحتاجون إليه من المحل كانوا ينهالون علينا بالأسئلة والانتقادات فيقولون: (هل تعلمون أنَّ محمداً تزوج نساء كثيرات جداً؟ –وهل تعلمون أن محمدً نشر دينه بحد السيف؟– وهل تعلمون أنه نقل القرآن من كتب اليهود والنصارى؟)

يقول الشيخ ديدات: وحينئذ لم يكن لدي أدنى معرفة بذلك، كان الموقف في غاية الصعوبة بالنسبة لي... ماذا أفعل كمسلم؟ هل أرد على الهجوم؟ ولكن كيف ذلك؟... وليس لديّ من العلم والمعرفة ما أرد به... وهل أهرب من المكان؟ ولكن الحصول على عمل في تلك الأيام كان أمراً عسيراً[2].

لم أكن أعلم شيئاً عما يقولون... كل ما كنت أعلمه أنني مسلم اسمي أحمد، أصلي كما رأيت أبي يصلي، وأصوم كما كان يفعل، ولا آكل لحم الخنزير، أو أشرب الخمور، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله[3].

- **الكتاب الذي أثر على حياته:**

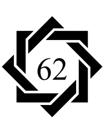
يقول الشيخ: وكان لدي توق شديد للمعرفة، وللقراءة (يقرأ كل ما يقع في يده من صحف، ومجلات، وكتب، ويبحث عن أي كتاب جديد ليشبع نهمه للقراءة)، يقول الشيخ: وفي صباح

---

(1) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.ipc-kw.com/vb/showthread.php?t=185)، بتاريخ (2007/7/10م).

(2) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (15، 16).

(3) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://islamtoday.net/Deedat/cv.htm)، دعوة على أرض الشوك.



يوم الراحة الأسبوعية، دخلت المخزن الخاص برئيسي، وأخذت أقلب في كومة من الصحف القديمة، وأفتش عن مادة جيدة أقرؤها، وانهمكت في البحث إلى أن عثرت على كتاب قضمته الحشرات –وفيما بعد جددت غلاف هذا الكتاب الذي قضمته الحشرات– وحينما أمسكت بالكتاب ثارت منه رائحة نفاذه[1]، أثارت أنفي وانتابتني حالة من العطس فقد كان الكتاب قديماً، ومتعفناً، قرأت عنوان الكتاب... العنوان هو (إظهار الحق)[2]... كان وقعه في أذني، وكان العنوان بالعربية، وكذلك باللاتينية والانجليزية، وكان الكتاب قديماً، وصدر في الهند عام 1915م، قبل ميلادي بثلاث سنوات... فلقد وُلدت عام 1918م، فهو أقدم مني بثلاث سنوات... وبفضل هذا الكتاب تغيرت حياتي تماماً، ولو لم أصادف هذا الكتاب ما كنت لأقوم

---

(1) وترى الباحثة أن من يحب العلم لتلك الدرجة لا بد أن يصل إلى أسمى الغايات، فإن صبره على قراءة كتاب متعفن جعل هذا الكتاب نوراً للشيخ أنار له حياته، وغيّر مسارها، وجعلها تفوح مسكاً وعنبراً.

(2) يعد كتاب (إظهار الحق) للعلامة الشيخ رحمت الله الهندي عمدة كتب المناظرات ومنه استمد الشيخ طريقته الفريدة في مناظراته العديدة.

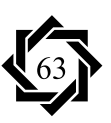
ولد الشيخ رحمت الله الهندي في محافظة مظفر ناجار في الهند في جمادى الأولى سنة 1233هـ، وينتهي نسبه الشريف إلى عثمان بن عفان ﷺ.

عند بلوغ الثانية عشرة كان قد قرأ القرآن الكريم، وأجاد اللغة الفارسية، وقد أقام مع والده الذي كان يعمل سكرتيراً عند الملك الهندوسي "راجه هندو راو بهادر" فكان في الصباح يتعلم عند الأستاذ محمد حياة، وفي الليل يتلو الأشعار التي تمجد شجاعة جلال الدين محمد أكبر، ثم رحل إلى مدينة العلم والأدب (لكنؤ) وتتلمذ على يد المفتي سعد الله وغيره، ومن أساتذته الأستاذ: "لوكارثم"، وقد تعلم منه الشيخ العلوم الرياضية، ولما آنس الشيخ رحمت الله في نفسه القوة على التدريس تصدر مجالس الدرس والإفتاء وأسس مدرسة شرعية في مسجد كيرانة، ودرس فيها مدة طويلة، ولكن ظروف الهند العصبية والاحتلال الإنجليزي يعضده وجود الإرساليات التنصيريه جعلته ينشغل عن التدريس وأجبراه علي مواجهة المبشرين.

فكانت المناظرة الكبرى في التاريخ، وكان مناظره هو القس بافندر رئيس البعثة التبشيرية بالهند، واتفق الطرفان على المحاور الخمسة التالية: النسخ والتحريف وألوهية المسيح ومسألة التثليث ورسالة محمد ﷺ ، فتناول الطرفان مسألة التحريف والتي اعترف فيها القس " بافندر" علي مرأى ومسمع من الجميع قائلاً: " لا يوجد التحريف إلا في سبع مواضع أو ثمانية في الإنجيل".

ثم بعد هذا الانتصار الساحق تعقبه المبشرون وجنود الاستعمار ليقبضوا عليه ولكنه تزيا بزي فلاح ، وسافر بعد رحلة عذاب إلي مكة المكرمة وأقام بها وأسس المدرسة الصولتية بمعونة سيدة فاضلة تسمى " صولة النساء بيغم".

وقد توفي الشيخ في الثاني والعشرين من رمضان المعظم سنة 1308من الهجرة، ويعد الشيخ ديدات خلفاً له وعلى قدم واحدة معه، وامتداداً له... بارك الله لنا فيه وزاده بسطة في العلم والعمل. (تعليق رمضان الصفناوي بهامش كتاب هذه حياتي: لداعية العصر أحمد ديدات: (16، 17)).



بما أقوم به الآن، وأعني بذلك التحدث إلى الناس عن الأديان من منطلق المقارنة بينها.. هكذا كانت البداية... من هذا المكان... بدأ كل شيء من هنا[1]...

يقول الشيخ ديدات: ثم قمت بقراءة كتاب إظهار الحق بعد ذلك، هذا الكتاب يتناول الهجمة التبشيرية المسيحية على وطني الأصلي (الهند)، ذلك أن البريطانيين لما هزموا الهند، كانوا يوقنون أنهم إذا تعرضوا لأية مشاكل في المستقبل فلن تأتي إلا من المسلمين الهنود؛ لأن السلطة، والحكم، والسيادة قد انتزعت غصباً من أيديهم، ولأنهم قد عرفوا السلطة، وتذوقوها من قبل، فإنهم لا بد وأن يطمحوا فيها مرة أخرى، ومعروف عن المسلمين أنهم مناضلون أشداء، بعكس الهندوس، فإنهم مستسلمون، ولا خوف منهم، وعلى هذا الأساس خطط الانجليز لتنصير المسلمين ليضمنوا الاستمرار في الهند لألف عام، وبدأوا في استقدام موجات المبشرين المسيحيين إلى الهند، وهدفهم الأساسي هو تنصير المسلمين[2].

- **مرحلة الوصول إلى المناظرة عند الشيخ أحمد ديدات:**

يتحدث الشيخ (أحمد ديدات) عن تلك المرحلة قائلاً: "لقد قرأت هذا في كتاب (إظهار الحق)[3]. وقرأت عن المناظرات التي أُقيمت حينئذ[4]، وكان الكتاب يشرح تكتيك، وأساليب، وخبرات توضح طريقة البداية، وطرح السؤال، وأساليب الإجابة لدى نقاش هؤلاء المنصرين، بما جعل المسلمين في الهند ينجحون في قلب الطاولة ضدهم، وبالأخص عن طريق فكرة عقد المناظرات[5]، وكانت هذه المناظرات أكثر شيء أثار اهتمامي، فهي تناسبني تماماً في مواجهة المبشرين المسيحيين، كما أنها تقدم لي المعلومات والمعرفة التي أحتاجها، وهي تقدم لي أيضاً الأسلحة لمواجهة هؤلاء المبشرين... ذلك أن الموقف نفسه بعناصره يتكرر أمامي... فالآن أستطيع أن أدافع عن نفسي، وعن الإسلام[6].

(1) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (15، 17).

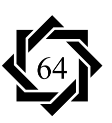
(2) انظر: المرجع السابق: (19، 20).

(3) يقصد أنه قرأ فيه عن الهجمة التبشيرية على وطنه الأصلي (الهند)، وتخطيط الانجليز لتنصير المسلمين هناك، كما سبق وتحدثنا عن ذلك.

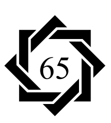
(4) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (20).

(5) المرجع السابق (20).

(6) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://forum.amrkhaled.net/old/showthread.php?t=63411)، 2005/3/12م.



وهكذا نجد أن ما شجعه في اختياره طريق المناظرة: كتاب (إظهار الحق) الذي يجيب على كثير من التساؤلات، والشبهات التي يطرحها المبشرون من حوله.



المطلب الثاني

شيوخه وتلاميذه

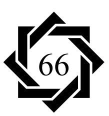
أولاً: شيوخ الشيخ أحمد ديدات:

- إن الظروف العصيبة التي مر بها (أحمد ديدات)، ووقفت حائلاً بينه وبين إتمام دراسته، جعلته يقبل على تعليم نفسه بنفسه، حتى وقع في يده كتاب "إظهار الحق" للعلامة الشيخ رحمت الله الهندي، وكان لهذا الكتاب أثر كبير على أحمد ديدات، غير حياته تماماً، وهو الذي وجهه إلى التحدث إلى الناس عن طريق المقارنة بين الشرائع[1] التي أنزلها الله، لهذا يمكننا أن نعتبر أن أهم شيوخ (أحمد ديدات) هو ذلك الشيخ (رحمت الله الهندي) رغم أنه لم يلتق به شخصياً، بل تتلمذ عليه روحياً، وتواصل معه، واتبع منهاجه وطريقته عن طريق كتابه "إظهار الحق"!.
- وتحدث الشيخ أحمد ديدات عن شيوخه الذين تأثر بهم فيقول: (لقد قرأت في كتاب "إظهار الحق" عن المناظرات التي أقيمت حينئذ،... وكانت هذه الناظرات أكثر شيء أثار اهتمامي فهي تناسبني تماماً في مواجهة المبشرين المسيحيين، كما أنها تقدم لي المعلومات والمعرفة التي احتاجها، وهي تقدم لي أيضاً الأسلحة لمواجهة هؤلاء المبشرين، ذلك أن الموقف نفسه بعناصره يتكرر أمامي، فالآن أستطيع أن أدافع عن نفسي، وعن الإسلام[2].
- ويقول الشيخ أحمد ديدات: وفي مدينة (ديربان) في الخمسينات جدّ جديد، كل هذا بفضل الله، مسبب الأسباب، وُجد بيننا متحدث ساحرٌ ومؤثر أتى إلينا من الخارج، وكانت أحاديثه ظاهرة فريدة نتشوق إليها صباح كل أحد، وكان جمهوره صباح كل أحد ما بين مائتين إلى ثلاثمائة فرد، وكان جمهوره في ازدياد دائماً، وكنت حريصاً على حضور

---

(1) يعترض الدكتور (عماد الدين الشنطي) على مصطلح "أديان سماوية" ويبين عدم مشروعيته، بعد استدلاله بالآيات القرآنية والحديث الشريف على أن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام، فيقول: وبذلك يتبين لنا عدم مشروعية مصطلح "أديان سماوية" لأن الدين عند الله الإسلام، فالدين واحد، ولكن كما نص الحديث يمكن القول شرائع سماوية. انظر: اليهودية والمسيحية في الميزان: د. عماد الدين عبد الله الشنطي، ط1، مكتبة ومطبعة دار المنارة، 1425هـ- 2004م، (10).

(2) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (20).



أحاديثه ومحاضراته الجذابة، وفي نهاية الحديث كان يفسح المجال لطرح الأسئلة من الجمهور[1].

- وبعد نهاية هذه التجربة ببضعة شهور اقترح شخص انجليزي اعتنق الإسلام واسمه (فيرفاكس) اقترح على مَن لديهم الرغبة والاستعداد من بيننا أن يدرس لنا "المقارنة بين الديانات المختلفة" وأطلق على هذه الدراسة اسم "فصل الكتاب المقدس" وقال إنه سوف يعلمنا كيف نستخدم "الكتاب المقدس" في الدعوة للإسلام، فوافقنا على هذا ومن بين المائتين أو الثلاثمائة شخص الذين كانوا يحضرون حديث الأحد، اختار السيد (فيرفاكس) خمسة عشر أو عشرين شخصاً أن يبقوا ليتلقوا المزيد من العلم، وبدأ السيد (فيرفاكس) في تعليمنا قائلاً: "انظروا في سفر دانيال ستجدون بعض النبوءات، وكيف يمكننا أن نستخدم هذه النبوءات، وفي سفر التثنية من (الكتاب المقدس) توجد نبوءات بمقدم محمد – ﷺ–، وكيف يمكننا استخدام هذه النبوءات وعرضها وتحليلها.

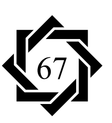
استمرت دروس السيد (فيرفاكس) لعدة أسابيع أو حوالي شهرين، ثم تغيب السيد (فيرفاكس)، ولاحظت الإحباط وخيبة الأمل على وجوه الشباب –وكنا جميعاً في ذلك الوقت في سن الشباب، ما بين الخمسة عشر عاماً والعشرين– كنا نتبادل النظرات التي تنم عن خيبة الأمل ثم نتفرق، ويحدث الشيء نفسه يوم الأحد التالي، ونتساءل: أين السيد (فيرفاكس)؟... ولكن لا جواب، ثم نعود كما أتينا[2].

- ويوم الأحد من الأسبوع الثالث اقترحت عليهم أن أملأ الفراغ الذي تركه السيد (فيرفاكس)، وأن أبدأ من حيث انتهى السيد (فيرفاكس)، لأني كنت قد تزودت بالمعرفة في هذا المجال، ولكني كنت أحضر دروس السيد (فيرفاكس) لرفع روحه المعنوية، وكذلك كان سكرتيري يحضر هذه الدروس لنفس الغاية.

قلت لهم: إذا رغبتم.. سأدرس لكم، وسأبدأ من حيث انتهى السيد (فيرفاكس)، وإذا أحسستم بالتعب والملل ما عليكم إلا أن تتثاءبوا، وسيكون ذلك إشارة كافية لأنهى الدرس، وظللت لمدة ثلاث سنوات أتحدث إليهم كل أحد، واكتشفت مؤخراً أن هذه التجربة كانت أفضل وسيلة

(1) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (20).

(2) انظر: المرجع السابق: (20).



تعلمت منها، فأفضل أداة لكي تتعلم هي أن تعلم الآخرين، والنبي الكريم -ﷺ- يقول: "**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**..."[1]، فعلينا أن نبلغ رسالة الله عزَّ وجل، حتى لو كنا لا نعرف إلا آية واحدة.

إن سرّاً عظيماً يكمن وراء ذلك.. فإنك إذا بلغت، وناقشت، وتكلمت، فإنَّ الله يفتح أمامك آفاقاً جديداً، ولم أدرك قيمة هذه التجربة إلا فيما بعد[2].

ويبدو أنَّ ديدات حين كبر وأصبح شاباً يافعاً، واتسعت ثقافته، ونضج فكره، وواصل تعليم نفسه... أدرك حينئذٍ أن خير وسيلة للدفاع عن الإسلام هي الهجوم... وذات يوم تعرف على صديق عمره الأول "غلام حسن فنكا" من جنوب إفريقيا الحاصل على الليسانس في القانون، والذي يعمل في تجارة الأحذية، وقد جمعت بين الرجلين صفات عديدة: أهمها رقة المشاعر، والاهتمام بقضايا الإسلام، التقى "غلام" مع "ديدات" في رحلة البحث والدراسة والقراءة المتعمقة في مقارنات الأديان، وساعد ديدات كثيراً في التحصيل العلمي، وصقل الذات[3].

ثانياً: **تلاميذ الشيخ أحمد ديدات**:

- للشيخ ديدات تلاميذ كثر كان يُعد أقربهم إليه في حياته إبراهيم جادات الذي يتحدث عن شيخه ديدات قائلاً: "في عام 1976م روى لنا الشيخ ديدات أنه رأى في منامه أنه يقدم بيده مليون نسخة من القرآن الكريم لكل من يناظره حول الإسلام، وبعد أن استيقظ من منامه أخذ على نفسه عهداً بطباعة وتوزيع مليون نسخة من معاني القرآن الكريم في كل مكان يذهب إليه من العالم"، وعندما أُصيب بالمرض عام 1996م كان الشيخ قد أتم توزيع 400 ألف نسخة من معاني القرآن الكريم مترجمة بواسطة العالم البارع "يوسف علي" أشهر مترجم لمعاني القرآن، يضيف "إبراهيم جادات": "وقد استدعاني الشيخ بعد مرضه، وحمّلني أمانة إكمال هذه المهمة، والحمد لله ما زلت أقوم بإكمالها بالتعاون مع المركز العالمي للدعوة الإسلامية برئاسة الأستاذ "أحمد سعيد مولا" الذي أكد مراراً أن المركز

(1) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (3274)، (1275/3)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ط1، 1417هـ- 1997م، مؤسسة الرسالة، رقم (6486)، (25/11).

(2) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (21، 22).

(3) انظر: الباحث الإسلامي: (http://www.islamicfinder.org/articles/article.php?id=332&lang=arabic)، شعبان عبد الرحمن 1428/2/20هـ.

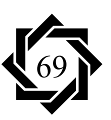
تعهد للشيخ بضمان استمرار نشر رسالة القرآن الكريم على نطاق واسع، ودون انقطاع"[1].

- وفي مقال كتبته إكرام بنت عبد العليم الزيد بشبكة أنا المسلم، كتبت تقول: ومن الأثار الحميدة التي أعرف للشيخ أحمد ديدات في بلدي، أنَّ رجلاً يُقال له "مساعد الوعلان" وهو من آل وعلان المعروفين، كان على خير وتقى، واشتهر بالصلاح وحب للدعوة والدعاة، وكان يرجو أن يقوم بدعوة من يعرفهم من النصارى، لكن علمه كان قاصراً عن أساليب محاجتهم، حتى وقع على مناظرات الشيخ أحمد، وتأثر به تأثراً كبيراً، وتعلم ما يمكّنه من دعوة النصارى متحدثي الانجليزية إلى الإسلام، قبدأ بالتطبيق والدعوة، حتى تطور جهده إلى أن يؤسس مركزاً لدعوة الجاليات، فأسلم على يديه من النصارى كثير، خرج منهم داعية فلبيني ليفتح مركزاً إسلامياً في الفلبين، فأي أجر يتتابع؟ ويا رحمة الله على التابع والمتبوع!.. (توفى "مساعد الوعلان" رحمه الله منذ عدة سنوات -أي من تاريخ كتابة المقال- وكان في بداية الأربعينات من عمره، والقصة أخبرتني بها ابنة أخيه)[2].

---

(1) انظر: الباحث الإسلامي: (http://www.islamicfinder.org/articles/article.php?id=332&lang=arabic)، شعبان عبد الرحمن 1428/2/20هـ.

(2) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية للشيخ أحمد ديدات رحمه الله)، 1428/2/20هـ.



- والأمل في تلميذه النجيب "د. ذاكر نايك"[1] كبيرٌ وموصول، الذي بدأ يلمع نجمه من بعد شيخه، سائراً على خطاه القويمة"، وكذلك المركز الذي أسسه ليدرب فيه المسلمون على فنون المناظرة، والمحاجّة بالحكمة، وبالتي هي أحسن، فالشيخ -رحمه الله- رغم انشغاله بالقوم، إلا أنَّ لديه وعياً بمبدأ التوريث، لينقل العلم والخبرة كابراً عن كابر، فقدس الله سره، ورزقنا كالأحامد -ابن حنبل، وابن تيمية، وابن ياسين، وابن ديدات- أحامداً، وميامين، رجالاً يموتون، ويتركون وصايا مكتوبة بدم القلوب، وصية لكل أم وأب ومربٍ بأن ينجبوا عشرات كأولئك الأحامد، ويربوا مئات كالأحامد، ووصايا للمسلمين أجمع، تحثهم أن يمشوا حثيثاً لا وئيداً، قدوتهم الأولى في سيرهم هو الأحمد الأول... محمد ﷺ[2].

---

(1) د. "ذاكر نايك": هو رجل هندي من مواليد بومباي عام 1960م، وهو الدكتور الطبيب محمد ذاكر أحد كبار الدعاة في الهند وهو يسير على نفس منهج الشيخ ديدات في الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، وقال الشيخ ديدات ذات مرة عنه: علمه أكثر من ديدات مرتين، بمعنى أنه واسع الاطلاع أكثر مني، وهذه شهادة صادقة يؤمن بها مَن عرف الشيخ محمد ذاكر، فهو يستحضر القرآن والإنجيل، وكتب الهندوس، وكتب اليهود، وبعض كتب السنة بالأرقام... يقول كاتب المقال عنه: لم أرث مثله في استحضار الآيات بأرقامها بدون تلعثم، له آلاف الأشرطة من المحاضرات في الديانات، والمناظرات، والعلوم الطبيعية بربطها بالقرآن، من أشرطته الرائعة (Quran and modern science)، أسس مؤسسة إسلامية كبيرة في بومباي اسمها (IRF) بمعنى: (Islamic Research Foundation)، وهو فعلاً مركز علمي شامخ، له جهود كثيرة في الدعوة، وللمؤسسة موقع على الشبكة العالمية للمعلومات، ولقد أسلم كثير من الهنادكة والنصارى على يد الشيخ بسبب ما أعطاه الله من بديع البيان، وقوة الحجة، وأسلوب رهيب في الإقناع، جزاه الله خيراً. انظر: شبكة القلم الفكرية، فوا أحمداه! وازينباه!: إكرام الزيد، (http://www.alqlm.com/index.cfm?method=home.con&ContentId=202) 2005/8/13م.

(2) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm)، مقال بعنوان: (فوا أحمداه! ووازينباه!)، بقلم: إكرام بنت عبد العليم الزيد، 1426/7/8هـ.

المطلب الثالث

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

أولاً: مكانته العلمية:

- إن الشيخ أحمد ديدات الذي لم يكمل دراسته الرسمية، علّم نفسه، وتزود بخبرة واسعة، وساعده على ذلك ولعه بالقراءة والمجادلة، والمناقشة، وحسه العميق، وإلزامه لنفسه بأهداف محددة، وكان شديد التركيز، ولم يكن يترك أي عمل قبل أن ينجزه، وكان واسع الإدراك، وصريحاً، ومتحمساً، وجريئاً في تحديه لمن يناظرهم، خاصة من ساووه في حماسته الدعوية، وجرأته.
- ولم يؤثر عدم استكماله دراسته الرسمية على شجاعته الإبداعية، وتماسكه، وطموحه، ونشاطه، وجرأته المتناهية في "السباحة ضد التيار"[1].
- اهتم بدراسة علوم القرآن، والأديان السماوية الأخرى، مما جعل منه فيما بعد، وخلال فترة وجيزة، موسوعة عالمية في علم مقارنة الأديان[2].
- ربما لا نعرف كثيراً من البلدان إلا بأشهر شخصياتها، ولا شك أننا حين نذكر كلمة "جنوب إفريقيا" فإن اسم "نلسون مانديلا" سرعان ما يندفع إلى أذهاننا، الذي كان يقود فيه نضالاً سياسياً لتحرير البلاد من داخل زنزانته، والشخص الثاني يقود نضالاً عقائدياً لتحرير العقول من الخلط والغلط، وتمثل ذلك في أحمد ديدات الذي أحدث دوياً في الغرب بمناظراته الشهيرة التي ذاعت منذ منتصف السبعينيات، والتي تحدث فيها حول تناقضات الأناجيل، مما دفع الكنيسة ومراكز الدراسات التابعة لها، والعديد من الجامعات في الغرب أن تخصص قسم خاص من مكتباتها لمناظرات ديدات، وكتبه، وإخضاعها للبحث والدراسة سعياً لإبطال مفعولها[3].

---

(1) (http://www.islamonline.net/arabic/news/2005-08/08/article10.shtml)، مقال العنوان (وفاة أحمد ديدات... المناظر ضد التيار) دربان: فاطمة أسمال 2005/8/8.

(2) حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي (18).

(3) انظر: (http://www.islamonline.net/arabic/news/2005-08/08/article10.shtml). مقال بعنوان: (أحمد ديدات... رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24.

- يعتبر الشيخ (أحمد ديدات) أحد أكثر المتعمقين في دراسة نصوص الأناجيل المختلفة، فهو عالم مسلم في الإنجيل المسيحي، نجح في مناظراته مع القساوسة حول الإنجيل، وكان من أبرز نتائجها إسلام آلاف البشر(1).
- وقدّر البعض عدد الذين أسلموا على يد الشيخ (أحمد ديدات) بستين ألف شخص في مشارق الأرض ومغاربها... وما زالت محاضراته وكتبه تحت الطلب، لتشكل دعوة متواصلة من بعده، ورصيداً في صفحة ضخمة في أيدي ملائكة الرحمة بإذن الله(2).
- وقد منحت مؤسسة الملك فيصل للشيخ ديدات جائزة (الملك فيصل العالمية) في مجال خدمة الإسلام عام 1986م مناصفة مع الفيلسوف والمفكر الإسلامي الفرنسي الشهير "روجيه جارودي"(3)، تكريماً له على انجازاته، وجهوده الحثيثة لخدمة الإسلام والمسلمين، وأُعطى درجة أستاذ(4).
- تلقى مكالمة هاتفية خاصة من الرئيس (نيلسون مانديلا) رئيس جنوب إفريقيا السابق لتهنئته بالمكانة المرموقة التي وصل إليها(5).

ثانياً: ثناء العلماء على الشيخ (أحمد ديدات):

- أثنى الشيخ (صالح الوهيبي) –الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي– قائلاً: (إنه صاحب منهج ومدرسة خاصة، ويمثل مرحلة في الحوار الإسلامي المسيحي، وهي مرحلة تتميز بالشدة مع المقابل، والهجوم عليه، وسبب ذلك أنه نشأ في بيئة كانت الأقلية المسلمة في جنوب إفريقيا تتعرض لضغوط عنصرية، وضغوط كبيرة من المنصرين.

---

(1) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://ar.wikipedia.org/wiki)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، أحمد ديدات هو الداعية الإسلامي الأشهر، ومناظر مشهود له) 1427/9/15هـ.

(2) انظر: (http://www.ahmed-deedat.net/modules.php?name=News&file=print&sid=2) .

(3) انظر: (www.lahaonline.com/index.php?option=content&task=view&id=9207&sectionid=1) مقال بعنوان: (أحمد ديدات فارس المناظرات وقاهر المنصرين): خالد عبد اللطيف، 6 رجب 1426هـ الموافق 11 أغسطس 2005م.

(4) انظر: المرجع السابق، (http://ar.wikipedia.org/wiki). مقال بعنوان: (أحمد ديدات هو الداعية الإسلامي الأشهر، ومناظر مشهود له).

(5) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (www.ahmed-deedat.net): باسم السعيدي.

وفي ظل هذه الأجواء نشأ الشيخ ديدات، ورسم منهجاً في هذا الشأن، وأعتقد أنه كان مدرسة في ذاته عليه رحمه الله، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن المنهج الذي اختطه لهذه المدرسة أنها صالحة لكل وقت... اعتقد أن البدائل الموجودة في الساحة قد تكون أنسب حيث يكون المجال حُرٌّ، وتوجد أجواء من الديمقراطية، لكن بعض الفئات التبشيرية تحتاج إلى هذا الأسلوب المواجهة والفضح الذي اتبعه ديدات عليه رحمة الله.

ديدات قدم الشيء الكثير للتعريف بالعمل الإسلامي في جنوب إفريقيا، وأذكر أنه حينما بدأ يأتي في السعودية، لم يكن الناس يعرفون إلا القليل القليل عن الوضع في جنوب إفريقيا، لكنه استطاع أن يقيم علاقات، وأن يصبح شخصية مرموقة جداً في العالم الإسلامي، ومن ثمَّ عرَّف بوضع الأقلية المسلمة في تلك البلاد[1].

- وقد نعت (رابطة علماء فلسطين الداعية الإسلامي "أحمد ديدات") الذي وافته المنية في جنوب إفريقيا، عن عمر ناهز (87 عاماً) والذي اشتهر بمناظراته للقساوسة النصارى، وأشارت الرابطة في بيان صادر عنها إلى دور الراحل ديدات في الدفاع عن الإسلام ورد الشبهات عنه، معتبرة رحيله فاجعة وخسارة كبيرة للأمة الإسلامية لما قدمه في ميدان الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وجاء في بيان الرابطة الذي أرسلت إلى وكالة (قدس برس) نسخة منه، (قليل هم أولئك الذين استطاعوا أن يشاركوا في صناعة الحياة بعطائهم، فكيف بمن سخّر جلّ حياته ووقته في خدمة الدين، والذود عن الإسلام العظيم، وكان من بينهم شيخ المناظرين أحمد ديدات، الذي ترجل عن منبر الدعوة إلى الله عزّ وجل، عن عمر يناهز 87 عاماً، بعدما ترك بصمات جلية في صناعة الحياة وميدان الدعوة إلى الله. وأشارت رابطة علماء فلسطين إلى أن الشيخ ديدات قاد نضالاً عقائدياً لتحرير العقول من الضلال والشبهات.

ومضت تقول: ترجل الداعية الكبير بكل شموخ وكبرياء، بعدما ناظر زعماء القساوسة من النصارى، وقرأ عليهم المتناقضات من أناجيلهم، مما دفع بعضهم إلى أن يعلن إسلامه، ويتبع الحق، ومنهم من أخذته العزة بالإثم فأصرَّ واستكبر استكباراً.

---

(1) انظر: الشبكة العالمية للمعلومـــات: (http://www.alnadawi.com/vb/showthread.php?t=32020)، مقال بعنوان: (الداعية الفقير الذي هزم كبار المنصرين فاحترموه): فراج إسماعيل، 1828/2/5هـ.

وتابعت تقول: إننا في رابطة علماء فلسطين نفتقد اليوم عالماً جليلاً من العلماء الذين رسموا الطريق للدعاة قولاً وعملاً، فها هو اليوم يترجل فارساً عن منبر دعوته بعد طول عمر، وحسن عمل، حيث يُعد رحيله فاجعة وخسارة كبيرة للأمة الإسلامية، لما قدمه في ميدان الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى[1].

(1) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات (http://www.h-alali.net/z_open.php?id=99243da2-ead5-1029-a62a-0010dc91cf69).

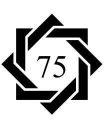
المطلب الرابع
أحمد ديدات في نظر خصومه

- من الطبيعي أن يكون للشيخ أحمد ديدات أصدقاء ومحبون، ويكون أيضاً له أعداء ومخالفين، وتمثلت العداوة في النصارى واليهود؛ وذلك بسبب إثباته للتحريف بكتبهم التي يقدسونها، وبسبب قدرته على الدعوة إلى الله وإسلام الآلاف على يديه.
- ورجل مثل ديدات حال الفقر بينه وبين إكمال دراسته، وأخذ ينهل من المعرفة بنفسه[1] كان لا بد أن يخطئ أحياناً، ويصيب أحياناً، وكل إنسان يؤخذ من قوله ويُرد عليه إلا نبينا محمد ﷺ.
- إن الهجمة الشرسة التي تعرض لها ديدات من قبل المنصرين عندما كان يعمل في متجر للمواد الغذائية بعد انقطاعه عن الدراسة الابتدائية، تلك الهجمة هي التي أشعلت في نفسه الرغبة في إبطال ادعاءاتهم الباطلة، ولا ريب أنه لم يكن متبحراً في علوم الشريعة الإسلامية، ولكنه أوتى علماً بخصوص مواضع التحريف في كتب أهل الكتاب وفقه الله تعالى في كشفها وتبيانها لأهلها، وقد استغل خصومه ذلك في النيل منه مع أنه لم يدّعي علم ما لم يعلم بل يجيب عما يعلم فحسب... وحسبه أن يكون ممن قال فيهم الله عز وجل: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[2]... ولما كان المنكر الذي يتعرض له ديدات ليل نهار هو افتراءات المنصرين بالإساءة إلى الإسلام ورسول الإسلام، فكان من الطبيعي أن يتجه نحو إبطال ذلك المنكر بكل ما أوتي من جهد، ومنذ سنحت له الفرصة، وحسب ما أوتي من علم دون أن ينتظر أن يتبحر في علوم الشريعة؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلوب من جميع المسلمين كلٌ حسب طاقته وقدرته.

---

(1) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (9، 19).

(2) سورة آل عمران: الآية (104).



فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**"[1].

إنّ (الشيخ أحمد ديدات في نظر خصومه) يحدثنا عنها الكاتب يوسف العاصي الطويل[2] في كتابه (أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام)، بل يُعد ذلك الكاتب من أشد خصوم (ديدات) تحاملاً عليه، لا يترك شاردة ولا واردة إلا ويستغلها للتدليل على ما وصل إليه في كتاب من 455 صفحة قضى منذ البدء في كتابه حتى صدوره أكثر من عشر سنوات كما يقول في تمهيده بالهجوم على أسلوب المناظرات للداعية إلى الله، فيقول: (إن المتتبع للتاريخ الإسلامي سيلاحظ أن هذه المناظرات لم تظهر صواباً، ولم تقنع أياً من الفرق المتناظرة بصحة الرأي الآخر، بسبب تعصب كل فرقة لرأيها، مما أدى إلى اتساع شقة الخلاف بين الفرق الإسلامية حيث زاد عددها وتباعدها، مما كان له أسوأ الأثر على الإسلام والمسلمين في تلك الفترة وفيما بعد)[3].

- من المعلوم أن أسلوب المناظرات كان له أكبر الأثر في إسلام ستين ألفاً من النصارى على يد الشيخ أحمد ديدات[4].

وها هو حبر الأمة عبد الله بن عباس[5] رضي الله عنهما، عندما نشبت فتنة الخوارج وكان عددهم نحو ستة آلاف ذهب إليهم، وناقشهم فيما التبس عليهم فهمه، ودارت

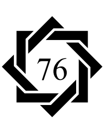
(1) صحيح مسلم بشرح النووي: حققه وخرجه وفهرسه: عصام الصبابطي، حازم محمد، عماد عامر، ط4، 1422هـ، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، برقم (49)، (69/1).

(2) **يوسف العاصي الطويل:** من مواليد مدينة رفح، فلسطين، حاصل على ليسانس فلسفة عام 1983م من جامعة عين شمس، ودبلوم دراسات إسلامية عليا 1982م، له العديد من الكتابات والدراسات التي نُشرت في الصحافة العربية والمحلية، صدر له كتاب (الصليبيون الجدد... الحملة الثامنة) نُشر في غزة، الطبعة الأولى 1994م، والطبعة الثانية في مصر 1998م، مكتبة مدبولي، وهو عضو بالاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، عمل كمسئول قسم الإعلام والتوجيه والإرشاد، ومدير تحرير مجلة السلامة الفلسطينية. انظر: أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام: يوسف الطويل، الجلدة الخلفية للكتاب.

(3) أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام: يوسف الطويل (25).

(4) الشبكة العالمية للمعلومات (http://ar.wikipedia.org/wiki)، بتاريخ (2007/7/15م).

(5) **عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:** هو حبر الأمة وفقيه العصر، وإمام التفسير، أبو العباس عبد الله، ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب (ت68هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي، طباعة المكتبة التوفيقية بالقاهرة، بمصر (409/4).



حوارات، وثارت مناقشات، فرجع ثلثهم إلى صف الإمام على بن أبي طالب[1] رضي الله عنه، وانصرف ثلثهم، وقُتل سائرهم على ضلالة[2].

- ومن العجيب أن الكاتب يوسف الطويل ذكر أنه جرت مناظرات عديدة بين الخوارج من جهة وسيدنا على وابن عباس من جهة أخرى[3]، ولكنه لم يذكر اقتناع ألفين منهم، وانصراف ألفين بعد عودتهم إلى الصواب عندما ناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما، بل لم يذكر أن على رضي الله عنه عندما خرج عليه أهل حروراء في عشرين ألفاً، وكان عليهم شبت بن ربعي، فكلمهم عليّ فحاجَّهم فرجعوا[4]... لم يذكر الطويل ذلك حتى لا يتناقض مع نفسه عندما شنّع على المناظرات وجعلها ذات أثر سيء على الإسلام والمسلمين، وكان من أبرز التهم التي كالها يوسف الطويل للشيخ ديدات أنه ينتمي إلى (القاديانية) افتراءً عليه، إتباعاً لظنون وأوهام، مع أن سلوك الشيخ ديدات وأسلوبه لا يمتان إلى القاديانية بصلة، وقد أورد يوسف الطويل في كتابه المذكور (ص270) سؤالاً وُجه إلى الشيخ (ديدات) نشرته له جريدة الشرق الأوسط السعودية مفاده: لقد انتشرت في بعض المناطق من العالم شائعة تتهم ديدات بأنه قادياني، ومن أصل يهودي، فما هو ردك عليهم؟ وكانت إجابة الشيخ ديدات: إني مسلم، وأبواي مسلمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله! ولكن هذا لم يعجب الطويل!.
- ولكن لكي ندرك مدى خطورة هذه التهمة علينا أن نعطي فكرة عن القاديانية:

القاديانية: فرقة ضالة عن الإسلام، نشأت في الهند، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تنتسب للميرزاغلام أحمد القادياني، المولود في قرية قاديان التابعة لإقليم البنجار،

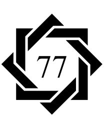
---

(1) **على بن أبي طالب رضي الله عنه:** هو رابع الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين أبو الحسن القرشي الهاشمي، ابن عم النبي محمد ﷺ، وهو أول من أسلم من الرجال قبل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان له من العمر أربع عشرة سنة، وافتدى رسول الله ﷺ بنفسه عندما نام في فراشه بدلاً منه ليلة الهجرة، وهو صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر، وفي كل مشهد، وتزوج من فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، وقد تولى خلافة المسلمين بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وقد قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي (وهو من الخوارج) (ت40هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي (548/2- 591).

(2) انظر: سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي (586/2- 588).

(3) انظر: أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام: يوسف العاصي الطويل (24).

(4) انظر: سير أعلام النبلاء: الإمام الذهبي (585/2).

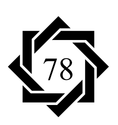


وكان مولده عام 1252هـ الموافق 1839م، وترجع أصوله إلى أسرة تنتمي إلى السلالة المغولية، نزحت قديماً من سمرقند، واستوطنت قرية قاديان، إلا أن (غلام أحمد) عدل عن هذا النسب وانتسب للفرس، بل ادعى انتساب بعض أمهاته إلى أهل البيت، وكانت أسرته من الغنى بمكان، إلا أنهم فقدوا ممتلكاتهم نتيجة حرب دارت بين أسرته وبين السيخ، فدمروا أملاك الأسرة، واستولوا على جزء منها، وطردوا الأسرة من قاديان، ثم أذن لهم بالرجوع إليها عام 1818م في عهد الدولة البريطانية المستعمرة التي ردت لأبيه بعض أملاكه، بذلك ارتبطت هذه الأسرة بالولاء والإخلاص المبكر للاستعمار الانجليزي، وعُرفت بذلك(1)... وقد مرت القاديانية بثلاث مراحل: **ففي المرحلة الأولى:** ادعى الغلام القادياني أنه مصلح ومجدد، فألف كتابه براهين أحمدية عام 1879م، ودار نشاطه في هذه المرحلة حول محور أبرزه وركز عليه في كتابه هذا، وهو: (أنه مأمور من الله لإصلاح العالم، والدعوة إلى الإسلام، ومجدد لهذا الدين) كما تناول في هذه المرحلة التعريف بالإسلام، وإثبات فصله، وبيان إعجاز القرآن، وإثبات نبوة محمد ﷺ، وامتدت هذه المرحلة من عام 1879م إلى عام 1891م، **أما المرحلة الثانية:** الممتدة من عام 1891- 1900م فهي المرحلة التي زعم فيها أنه المسيح المنتظر، وأصدر ذلك في ثلاث كتب هي (فتح الإسلام)، (وتوضيح المرام)، وإزالة الأوهام، وظهرت ثلاثتها في عام واحد هو عام 1891م.

ثم استقر به المقام في المرحلة الثالثة، والتي امتدت من العام 1900م إلى العام 1908 (وهو العام الذي هلك فيه) إلى ادعاء النبوة.

- بعد هلاك الغلام القادياني خلفه "الحكيم نور الدين"، (وهو الذي كان قد اقترح على الغلام القادياني الادعاء بأنه المسيح الموعود الذي أخبرت الأحاديث النبوية بنزوله آخر

(1) حقيقة البابية والبهائية والقاديانية: الدكتور سامي عطا حسن، دار الرشاد للنشر والتوزيع 1416هـ، ط2، 1418هـ- 1997م، (77، 78)، موسوعة الأديان الميسرة، مدير الموسوعة: أحمد عرموش، رئيس التحرير: أ.د. أسعد السحمراني، ط1، 1422هـ- 2001م، دار النفائس للطباعة والنشر، (400)، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، د. عبد المنعم الحفنى، ط1، 1413هـ- 1993م، دار الرشد، (312)، انظر: العقائد والأديان: جمع وإعداد: عبد القادر صالح، ط2، 1427هـ- 2006م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، (224)، القاديانية دراسات وتحليل: إحسان إلهي ظهير، ط3، 1395هـ- 1975م، الناشر إدارة ترجمان السُنة، ايبك رود، لاهور، باكستان، (34- 48)، ذيل الملل والنحل للشهرستاني: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة 1402هـ- 1982م، بدون رقم طبعة (57- 63).



الزمان)، وبويع بالخلافة، ولقب بالخليفة الأول، واستمر في الخلافة إلى أن هلك في 13 مارس 1914م، وكان قد استخلف الميرزا -بشير الدين محمود- نجل الميرزا (غلام أحمد) الأكبر، فانقسمت القاديانية بعد موت (نور الدين) إلى شعبتين:

الأولى: تزعمها الميرزا بشير الدين محمد بن غلام أحمد القادياني، وهي المسماة بشعبة قاديان، وأساس عقيدتها الميرزا بشير غلام في صرامة وصراحة.

والثانية: شعبة لاهور بزعامة محمد على اللاهوري، وأساس عقيدة هذه الشعبة أنهم لا ينكرون الإلهامات الإلهية للغلام القادياني، إلا أنهم يزعمون أنه لم يدع النبوة، ويؤولون ما نُقل عنه من ذلك، ومن أجل هذا يلقبهم القاديانيون أتباع شعبة قاديان (بالناقضين) لأنهم يحاولون الجمع بين العقيدة القاديانية -ومن أسسها دعوى النبوة- والانتساب إلى مؤسسها وزعيمها، ومن إرضاء الجماهير[1].

- ولشعبة لاهور ضلالة قاصمة يثبتونها في كتبهم بلسان زعيمهم وهي: إنكار أن يكون المسيح (عيسى بن مريم عليه السلام)، وُلد من غير أب، وصرح زعيمهم محمد على اللاهوري بذلك قائلاً: (إن عيسى عليه السلام وُلد بطريق عادي)، وحاول تحريف بعض الآيات لتوافق هذه العقيدة، وذكر (أن عقيدة ولادة المسيح من غير أب ليست من عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها، وأنها من مبادئ المسيحية)[2]، ويُلاحظ أثر اليهود والفكر اليهودي واضحاً في هذا الرأي، إذ هو أحد مفتريات اليهود على رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام قال تعالى:﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾[3].

ومع نفي هذه الشعبة من القاديانية نبوءة الغلام القادياني إلا أننا نجد زعيمها (محمد على اللاهوري) يصف الغلام القادياني بالمصلح الأكبر، ومجدد القرن الرابع عشر، ويعتقد أنه المسيح الموعود، وقد تحاشت تلك الشعبة تسمية المسلمين كفاراً، ولكن أطلقوا عليهم اسم (الفاسقين) في حين أن مؤسس القاديانية (الغلام أحمد) قطع صلات أتباعه بالمسلمين، ونظمهم تنظيماً مستقلاً عنهم، بل نهى القاديانيين عن الصلاة خلف رجل من

---

(1) حقيقة البابية، والبهائية، والقاديانية: الدكتور سامي عطا حسن (79- 83).

(2) المرجع السابق: (84).

(3) سورة النساء: الآية (156).

غير القاديانيين، وهاتان الشعبتان: -شعبة قاديان، وشعبة لاهور- يُطلق عليهما اسم الحركة الأحمدية نسبة إلى ميرزا غلام أحمد القادياني نفسه[1].

تلك القاديانية التي لم يثبت أن الشيخ (ديدات) انتحل شيئاً من عقيدتها الضالة، أو دعا إلى أي من عقائدها مطلقاً، ولا ريب أن تلك التهمة روجها خصوم (ديدات) ليثيروا بها ضجة ضده، ولكنه -بحمد الله- توفى وهو في أوج عطائه، وحب الناس له، وإسلام الكثير على يديه.

- وقد كتب أحمد دعدوش في شبكة المعلومات الدولية الانترنت مقالاً بعنوان: "لم كل هذا التحامل على ديدات؟" يرد فيه على مزاعم الذين اتهموا الشيخ ديدات بالقاديانية فيقول: إن إنكار الشيخ انتماؤه لهذا المذهب علناً لم يشفع له عند العميم[2] (أحد خصومه) كدليل على انسلاخه منه في حال وقوعه أصلاً، علماً بأن القاديانيين لا يلجؤون في العادة إلى مثل هذه التقية حتى في العالم العربي، وفقاً لمعرفتي ببعضهم، فضلاً عن عدم إدعاء أي من القاديانيين أو منظماتهم الناشطة في الهند وأوروبا بأن ديدات ذا الشهرة الواسعة ينتمي إلى مذهبهم، وهو مكسب دعائي كبير ما كانوا ليفرطوا به في حال وقوعه، وقد كان من الأجدر بأستاذنا (العميم) أن يحذو حذو زميله في الترحم على الشيخ الذي لم يشفع له فيما يبدو كل هذه الجهود في الدفاع عن دينه، بدلاً من الانتقام منه بعد موته بهذه الدعوى القائمة على الظن "اللاعقلاني"، ولغرض ذاتي أبعد ما يكون عن "الموضوعية[3]".

وهناك من الانتقادات التي وجهت للشيخ (أحمد ديدات) ولكنها تبدو غير منطقية مثل مَن وجهوا إليه نقداً، لأنه يناظر أهل الكتاب واحتجوا بالآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ

---

(1)انظر: حقيقة البابية، والبهائية، والقاديانية: الدكتور سامي عطا حسن (84- 85).

(2) الأستاذان على العميم، وعبد السلام الوائل، كتبا يهاجمان الشيخ ديدات في مجلة اليمامة، ثم عادا يهاجمان الشيخ ديدات في افتتاحية لملف الشيخ في العدد (1333) بتاريخ 2005/8/28م، من مجلة المجلة. انظر: شبكة المعلومات الدولية: (http://www.saaid.net/Minute/153.htm)، مقال بعنوان: (لم كل هذا التحامل على ديدات؟): أحمد دعدوش 1428/3/25هـ.

(3) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.saaid.net/Minute/153.htm)، مقال بعنوان: (لم كل هذا التحامل على ديدات؟): أحمد دعدوش 1428/3/25هـ.

يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1].

وهذا الاستدلال الخاطئ المغلوط يدل على جهل أو غباء من استدل به، لأن مناظرة أهل الكتاب بالصورة التي كان يناظرهم بها الشيخ (أحمد ديدات) صاحب الخلق الكريم، ودعوته بالحكمة والموعظة لم تكن سباً بتاتاً، ولا تحمل أي من الشتائم التي تنهي عنها الآية الكريمة.

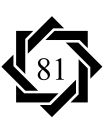
- من أولئك الذين استدلوا بتلك الآية لنقد الشيخ (أحمد ديدات) وفقاً لما ذكره (يوسف العاصي الطويل) في كتابه (أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام) والذي حشد فيه أقوال خصوم الشيخ المتهافتة، وشجع الخصوم عليها، واعتنى بتجمعها وكتابتها من أولئك الخصوم: أخو الشيخ (أحمد ديدات) ويُدعى (عبد الله ديدات) -كما يزعم العاصي- في المقالة الافتتاحية والتمهيد في مجلة المجدد بتاريخ كانون الأول 1960م، وكذلك مجلة أخبار المسلم: 1961/1/27م، وجريدة مسلمي دوربان[2]، وكل أولئك يظنون أن محاضرات الشيخ (أحمد ديدات) جلبت الخلاف بين المسيحيين والمسلمين، ولا يجب على المؤمن انتقاد دين الآخرين، حتى لو هاجم الآخرون إيماننا، واجبنا -على حد قولهم- أن نبين لهم متى ما كانوا مخطئين بطريقة بناءة متزنة[3].
- ونقول: إن الذي يكتب ذلك الكلام لا يفقه معنى ما يقول، ويجهل تماماً الفرق بين السب، والدعوة إلى الله!.
- ويبدو أنَّ أولئك الخصوم قد انتقدوا الشيخ ديدات لحاجة في أنفسهم، كما يقول الكاتب أحمد الدعدوش في مقاله (لم كل هذا التحامل على ديدات؟)[4]: يصف الأستاذ على العميم، وعبد السلام الوائل أنفسهما، في الفترة التي كُتب فيها المقال الأول (ضد الشيخ ديدات) بأنهما (الثوريين جداً في معتقداتهما)، ويعترف (العميم) بأنه وزميله (عبد السلام الوائل)

(1) سورة الأنعام: الآية (108).

(2) انظر: أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام: يوسف العاصي الطويل، الناشر مكتبة مدبولي 2002م، بدون رقم طبعة، (37، 38).

(3) انظر: المرجع السابق (38).

(4) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.saaid.net/Minute/153.htm)، مقال بعنوان: (لم كل هذا التحامل على ديدات) بتاريخ 1428/3/25هـ.



قد اتفقا على المناورة للاحتماء بخطاب يُراد منه النيل من خطاب آخر، وهو الشائع في حينه، كما يذهب العميم إلى القول بأن تحمس المحرر (سعد الدوسري) لنشر المقال لم يكن لسبب مهني وحسب، وإنما لسبب فكري، مذكراً بأنه: "تحرري وحداثي"، وهنا لا بد من وقفة للتساؤل عن جدوى إدعاء موضوعية الكاتبين والمحرر أمام الاعتراف بأسبقية التوجه من جهة، واعتماد أسلوب المناورة، والاحتماء بخطاب يُراد منه النيل من الخطاب المستهدف من جهة أخرى[1].

(1) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.saaid.net/Minute/153.htm)، مقال بعنوان: (لم كل هذا التحامل على ديدات) بتاريخ 1428/3/25هـ.

المطلب الخامس

جهود الشيخ أحمد ديدات العلمية

يُعد جهد الشيخ العلمي فتحاً للإسلام أثمر منه إسلام الآلاف من البشر، فكان بحق من الرجال الأفذاذ الذين يُعد الرجل منهم بآلاف الرجال.

كما يُعد ديدات أحد أهم رجال الدعوة الإسلامية في العقود الأخيرة، ليس على غزارة إنتاجه، أو تطوافه الواسع حول العالم، والذي شمل كل بلدان الغرب المسيحي تقريباً بما فيها الولايات المتحدة، ولكن لما تميز به ديدات من قدرة على التحليل، والتعمق في النص الذي أمامه، بحيث تمكن من أن يمتلك ناصية الحجة بشكل لم يصل إليه الكثير من رجال الدعوة في تاريخنا المعاصر، هذه الميزة التي انفرد بها (ديدات) أهلته للقيام بدور كبير في تفعيل وتجديد فن المناظرات الذي يعتمد على سرعة البديهة، وألمعية المتحدث، بحيث تمكنه من الرد باستخدام حجة بينة على الادعاءات والشبهات التي تطلق بحق الدين والرسول ﷺ بشكل مقنع، يسقط حجة خصومه، ولذلك نجح العلامة الراحل (أحمد ديدات) رحمه الله في هداية الكثيرين من المسيحيين، وغيرهم[1].

وعبر حياته الحافلة بالترحال، والنشاط الدعوي تقدم شيخنا بنحو (235) مناظرة ومحاضرة فكرية ودعوية، كذلك عقد لقاءات كبيرة مع المبشرين، والمنصرين الغربيين لمناقشتهم في أمور دينهم، وبيان نقاط القصور والضعف الموجودة في عقيدتهم وكتبهم، والرد على ما يروجونه حول الإسلام[2].

وقد تنوعت جهود أحمد ديدات العلمية ما بين كتب، ومناظرات، ومحاضرات ،ومنشآت.

أولاً: الكـــتب[3]:

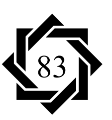
نشر الشيخ أحمد ديدات ما يزيد عن عشرين كتاباً ، ووزع ملايين النسخ منها بالمجان، وأغلب هذه الكتب كانت في الأصل مناظرات مع بعض أتباع الديانات الأخرى حيــث تــم

---

(1) موقع إخوان أون لاين: (http://www.daawa-info.net/article.php?id=333)، مقال بعنــوان: (أحمــد ديدات رمز دعوي فريد)، بتاريخ (2005/8/8م).

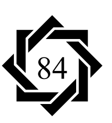
(2) المرجع السابق.

(3) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات (http://ar.wikipedia.org/wiki)، بتاريخ (2007/7/10م).



تفريغها ونشرها في كتب، وقد ترجمت أغلب هذه الكتب إلي اللغة العربية، وهذه الكتب هي حسب الترتيب الأبجدي:

1) أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن.
2) أساقفة كنيسة إنجلترا وألوهية المسيح.
3) إسرائيل والعرب شقاق أم مصالحة.
4) الخمر بين المسيحية والإسلام.
5) القرآن معجزة المعجزات.
6) الله في العقيدة المسيحية.
7) الله في اليهودية والمسيحية والإسلام.
8) المسلم في الصلاة.
9) المسيح في الإسلام.
10) المناظرة الكبرى بين شروش وديدات.
11) خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس.
12) ديدات يواجه راعي الكنيسة في السويد.
13) سر الحجر.
14) لماذا محمد هو الأعظم.
15) ماذا يقول الغرب عن محمد.
16) ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد.
17) محمد الخليفة الطبيعي للمسيح.
18) محمد المثال الأسمى.
19) مفهوم العبادة في الإسلام.
20) من المعمدانية إلي الإسلام.
21) هل الكتاب المقدس كلام الله.
22) هل المسيح هو الله.
23) وما قتلوه وما صلبوه.



ثانياً: المنشآت[1]:

أسس أحمد ديدات المركز الدولي للدعوة الإسلامية، ويشتمل على المؤسسة الإسلامية الوحيدة في جنوب إفريقيا كلها وهي: " مؤسسة السلام" لتربية وتدريب الدعاة المسلمين، وتضم هذه المؤسسة مسجداً، ومدرسة ابتدائية، ومعهد لتدريب وتعليم وتربية الدعاة المسلمين من بين الأفارقة، بالإضافة إلي عيادة طبية، وملحقات رياضية وترويحية أخرى.

ثالثاً: بعض من محاضرات ومناظرات الشيخ أحمد ديدات[2]:

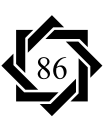
- الشيخ أحمد ديدات في مقابلة مع مبشرين منصرين أمريكي وبريطاني، دربن، جنوب إفريقيا 1983م.
- الإسلام والديانات الأخرى، تكنيكون دربن، جنوب إفريقيا، 1983م.
- المسيح عليه السلام في الإسلام، دربن، جنوب إفريقيا، 23 أغسطس 1983م.
- ندوة حول المسيح عليه السلام في الإسلام، دربن، جنوب إفريقيا، 1983م.
- حوار مفتوح مع المسيحية غينا لويس، إذاعة جنيف، السويد، 1987م.
- القرآن أم الحاسوب؟ دربن، جنوب إفريقيا 26 أبريل 1991م.
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 1985م.
- محمد ﷺ، الخليفة الطبيعي للمسيح –عليه السلام–، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 1985م.
- محمد ﷺ، الرسول الأعظم، شهادة اليهود والنصارى، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 1985م.
- العرب وإسرائيل، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 1985م.
- القرآن الكريم معجزة المعجزات، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، 5 يوليو 1987م.
- هل المسيح هو الله؟ كيب تاون، جنوب إفريقيا، 1985م.
- حادثة الصلب، حقيقة أم خيال؟ كيب تاون، جنوب إفريقيا، 1985م.

---

(1) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (25).

(2) شبكة المعلومات الدولية: (www.ar.wikipedia.org)، مقال بعنوان: (أحمد ديدات داعية إسلامي أشتهر بمناظراته وكتاباته في المقارنة بين الدين الإسلامي والدين المسيحي)، بتاريخ (2007/7/10م).

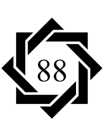
- الإسلام والمسيحية، مناقشة بين أحمد ديدات وجاري ميلر، كيب تاون جنوب إفريقيا 1985م.
- مناظرة تلفزيونية، قناة SABC، الإسلام والمسيحية، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 1984م.
- القرآن الكريم، دربن، جنوب إفريقيا، 1985م.
- تحريم زواج المسلم من المشركين.
- العلاقة بين الله والإنسان في الإسلام، مسجد ريجن بارك، لندن، بريطانيا، 1985م.
- مناظرة أحمد ديدات والبروفسور فلويد كلارك، هل صلب المسيح حقا؟ قاعة ألبرت الملكية، لندن، بريطانيا 7 يوليو 1985م.
- لقاء ديدات مع البي بي سي: (الموضوع: احتمالات الإله)، لندن، بريطانيا 1985م.
- لقاء مع تلفزيون الشرق الأوسط (1)، 1985م.
- لقاء مع تلفزيون الشرق الأوسط (2)، 1985م.
- لقاء مع تلفزيون الشرق الأوسط (3)، 1985م.
- المسيحية و الإسلام، جامعة جنيف، سويسرا، 17-03-1987م.
- رسالة الشيخ أحمد ديدات إلى الطلبة المسلمين في بريطانيا، مسجد ريجن بارك، لندن، بريطانيا، 1985م.
- ديدات واللقاء السنوي المسيحي الثالث والعشرون، بريطانيا، 19 ديسمبر 1985م.
- مناظرة أحمد ديدات والدكتور أنيس شروش، هل المسيح هو الله؟ قاعة ألبرت الملكية، لندن، بريطانيا، 15 ديسمبر 1985م.
- المرآة التاجرة والعاملة في دربن، مركز الدعوة الإسلامية، جنوب إفريقيا.
- القرآن أم الكتاب المقدس؟ نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 2 نوفمبر 1986م.
- تقرير حول مناظرات بريطانيا، جنوب إفريقيا، 2 إبريل 1988م.
- المسيح عليه السلام في المسيحية والإسلام، جامعة ويجيتا ستايت، الولايات المتحدة الأمريكية، 1986م.
- تقرير حول مناظرات أمريكا، دولة الإمارات العربية المتحدة، 17 إكتوبر 1986م.
- مناظرة أحمد ديدات مع جيمي سواغارت، هل الكتاب المقدس كلام الله؟ جامعة لويسيانا، باتون روج، الولايات المتحدة الأمريكية، 3 نوفمبر 1986م.



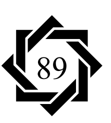
- أسئلة وأجوبة، أحمد ديدات مع جيمي سواغارت، هل الكتاب المقدس كلام الله؟ جامعة لويسيانا، باتون روج، الولايات المتحدة الأمريكية، 3 نوفمبر 1986م.
- الرد علي جيمي سواغارت (محمد ﷺ في القرآن)، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 4 نوفمبر 1986م.
- المسيح عليه السلام، رسول الإسلام العظيم، توسكون، أريزونا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1986م.
- دعوة أم إجبار؟ أحد مساجد نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، 14 نوفمبر 1986م.
- مناظرة أحمد ديدات مع روبرت دوغلاس، الصلب: حقيقة أم خيال؟ الولايات المتحدة الأمريكية.
- طريق ووسائل المنصرين، محاضرة في جزر المالديف، 8 ديسمبر 1987م.
- محمد ﷺ، الرسول الأعظم، كراتشي، باكستان، 1988م.
- محمد ﷺ، الخليفة الطبيعي للمسيح عليه السلام، كراتشي، باكستان، 1988م.
- الإسلام والمسيحية، فندق تاج محل، كراتشي، باكستان، 1988م.
- أحمد ديدات: أسئلة وأجوبة، الجزء الأول.
- أحمد ديدات: أسئلة وأجوبة، الجزء الثاني.
- أحمد ديدات: أسئلة وأجوبة، الجزء الثالث.
- أحمد ديدات: أسئلة وأجوبة، الجزء الرابع.
- أحمد ديدات: أسئلة وأجوبة، الجزء الخامس.
- مناظرة أحمد ديدات وأنيس شروش، القرآن أم الكتاب المقدس، أيهما كلام الله؟ برمنجهام، بريطانيا، 7 أغسطس 1988م.
- أسئلة و أجوبة، أحمد ديدات وأنيس شروش، القرآن أم الكتاب المقدس أيهما كلام الله؟ برمنغهام، بريطانيا، 7 أغسطس 1988م.
- تقرير عن مناظرة برمنغهام، بريطانيا، 8 أغسطس 1988م.
- مناظرة أحمد ديدات والبروفسور فان روي: الإسلام والمسيحية: بوتشيفستروم، جنوب إفريقيا.



- ضيف مسيحي في مسجدك، حوار مفتوح في مسجد رايفر سايد، دربن، جنوب إفريقيا، 1988م.
- هل المسيح بشر، روح أم إله؟ مسجد ريجن بارك، لندن، بريطانيا، 1988م.
- المسيح عليه السلام ومحمد ﷺ دراسة مقارنة، برادفورد، بريطانيا، 11 أغسطس 1988م.
- تحدي الإسلام، بلاكبوم، بريطانيا، 1988م.
- الدعوة في الولايات المتحدة الأمريكية، أطلنطا، أمريكا، 1988م.
- سلسلة محاضرات في الكويت، 1 فبراير 1989م.
- سلسلة محاضرات في الكويت، 5 فبراير 1989م.
- سلسلة محاضرات في الكويت، 7 فبراير 1989م.
- سلسلة محاضرات في الكويت، 8 فبراير 1989م.
- سلسلة محاضرات في الكويت، 10 فبراير 1989م.
- نقاش: أحمد ديدات وبول فيندلي: هل إسرائيل تعمل من أجل الاضطهاد؟ كيب تاون، جنوب إفريقيا، 3 أغسطس 1989م.
- هل يجب أن يموت سلمان رشدي؟ رؤية شرعية إسلامية، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 23 يونيو 1989م.
- هل يجب أن يموت سلمان رشدي؟ رؤية مسيحية يهودية، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 23 يونيو1989م.
- حوار مفتوح، دربن، 16 فبراير 1990م.
- إذا كانت العلامة تميزك، البسها! مناظرة في الدعوة، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 3 يونيو 1989م.
- الإنذار، كيب تاون، جنوب افريقيا 1 يوليو 1989م.
- الخطط الجديدة في أساليب المنصرين، كيب تاون، جنوب إفريقيا، 29 يونيو 1989م.
- مناظرة أحمد ديدات والقس ستانلي شوبرج، هل الكتاب المقدس كلام الله؟ ستوكهولم، السويد، 27 إكتوبر 1991م.



- أسئلة وأجوبة: أحمد ديدات والقس ستانلي شوبرج، هل الكتاب المقدس كلام الله؟ ستوكهولم، السويد، 27 إكتوبر 1991م.
- الإسلام، رسالة الحق، كوالالمبور، ماليزيا، 1991م.
- مناظرة أحمد ديدات والقس إريك بوك: هل المسيح هو الله؟، كوبنهاجن، الدانمارك 2 نوفمبر 1991م.
- هل الكتاب المقدس كلام الله؟، الدانمارك، 1991م.
- إسرائيل و إجرامها، الدانمارك.
- الإسلام في إفريقيا.
- الدعوة في بريطانيا.
- سلسلة محاضرات رحلة كينيا (1)، محاضرة في مسجد نور، جنوب نيروبي، 1995م.
- سلسلة محاضرات رحلة كينيا (2)، محاضرة في مسجد جمعة، نيروبي، 1995م.
- سلسلة محاضرات رحلة كينيا (3)، محاضرة في نادي سيرعلي الإسلامي، نيروبي، 1995م.
- الدورة العلمية الأولى نيروبي، عتاد الجهاد، كينيا، 1995م.
- الدورة العلمية الثانية بومباسا، عتاد الجهاد، كينيا، 1995م.
- سلسلة محاضرات رحلة كينيا (4)، قاعة ميمون، مومباسا، 1995م.
- الطلبة المبشرون (زيارة المركز)، دربن، جنوب إفريقيا، 1996م.
- المسيحية اليهودية، الإسلام، أيها لها الحلول لمشاكل العالم؟، لندن، بريطانيا، 16 يونيو 1995م.
- مفهوم الإله في الإسلام والهندوسية، 26 يوليو 1995م.
- الجمعة الحزينة، ما الذي جعلها حزينة (تفنيد مسألة قتل المسيح)، قاعة سيدني، أستراليا، 5 إبريل 1996م.
- المسيح في الإسلام، سيدني، أستراليا، 9 إبريل 1996م.
- مناظرة أحمد ديدات والمبشر الجنرال واكفيلد، هل صلب المسيح حقا؟، مابل ليف غاردن، كندا.



محاضرات أحمد ديدات في بريطانيا (إضافة إلى ما سبق):

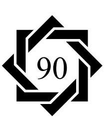
- مسألة سلمان رشدي، كيف ضلل رشدي الغرب، قاعة ألبرت الملكية، لندن، بريطانيا.
- رسالة القرآن الخالدة، مسجد ريجن بارك، لندن، بريطانيا.
- أم الخبائث (1)، مسجد الجامعة، ساوث هال.
- م الخبائث (2) المركز الثقافي الإسلامي، مسجد ريجن بارك.
- القرآن معجزة المعجزات، حديث عن الدعوة، قاعة سانت جورج.
- القرآن معجزة المعجزات، غابة ولثام، لندن.
- الإسلام والديانات الأخرى، لوتن.
- أسس ومقدمات في الدعوة، برمنغهام.
- أم الخبائث، مركز الشباب الإسلامي، ورسيستر، بريطانيا، 11 أغسطس 1991م.
- القرآن معجزة المعجزات، مركز الدعوة العالمي، بريطانيا.
- تعريف الإسلام إلى غير المسلمين، مسجد كليتفون رود، بريمنغهام، 11 سبتمبر 1995م.
- قداسة البابا والحوار (1)، برادفورد.
- قداسة البابا والحوار (2)، مانشستر.

محاضرات أحمد ديدات في سيري لانكا:

- المونوثية والتثليث، سيري لانكا.
- المسلمون والمبشرون، سيري لانكا.

محاضرات أحمد ديدات في ماليزيا:

- الله والانسان، كومتار، بينانج، ماليزيا، 1992م.
- لماذا الدعوة؟، مسجد أنديا، كوالالمبور، 21 فبراير 1992م.
- معجزة المعجزات، نادي رانتدري، كوالالمبور، 23 فبراير 1992م.
- الإسلام رسالة إلى الإنسانية، مركز أبيم الإسلامي، كوالالمبور، 23 فبراير 1992م.
- الإسلام هو الطريق، هو الحياة، كوالالمبور، ماليزيا، 29 فبراير 1992م.
- دعوة أم تهديم؟، مركز بيتروناس، كوالالمبور، ماليزيا، 21 فبراير 1992م.
- الإسلام هو السلام، هو الحق، ميدان الحرية كوالالمبور، ماليزيا، 21 فبراير 1992م.



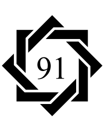
- دعوة أم تهديم؟ الجامعة الإسلامية العالمية، بيتالينج جايا، ماليزيا، 29 فبراير 1992م.

محاضرات أحمد ديدات في الهند:

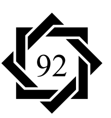
- الإسلام و الديانات الأخرى، قاعة العلامة لطيف، بومباي، الهند، 15 ديسمبر 1987م.
- القرآن معجزة المعجزات، قاعة عمر غيان، بومباي، الهند، 22 يونيو 1988م.
- القرآن أم الكتاب المقدس، أيهما كلام الله؟، بنغلور، الهند، 24 يونيو 1988م.
- من الجاهلية إلى الإسلام، قاعة باكتال، بومباي، 25 يونيو 1988م.
- القرآن أم الكتاب المقدس، أيهما كلام الله؟، كسار بوغ، بومباي، الهند، 26 يونيو 1988م.
- حديث عن الإسلام، جيمخانا، بومباي، الهند، 26 يونيو 1988م.
- الأخوة العالمية في الإسلام، أنجمان إسلام، الهند، 27 يونيو 1988م.
- محمد ﷺ في الكتاب المقدس، أنجمان إسلام، الهند، 28 يونيو 1988م.
- الإسلام، الرؤية والمنهج، بيت الدكتور عبد الكريم نائق، بومباي، 29 يونيو 1988م.

محاضرات أحمد ديدات في الدول العربية:

- المسيح في الإسلام قاعة الكبرى، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ، نادي السودان، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح عليه السلام، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الخليفة الطبيعي الشيخ أحمد ديدات يحاضر في الجمعية النسوية، دبي.
- هل الكتاب المقدس كلام الله؟، دبي، 1985م.
- هل الكتاب المقدس كلام الله؟، دبي، 1986م.
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- المسيحية من منظور إسلامي، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الإسلام والديانات الأخرى، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الإسلام وأهل الكتاب، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- المسيحية، منزل صكوك الغفران، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- لقاء تلفزيون أبو ظبي مع الشيخ أحمد ديدات، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

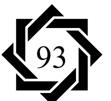


- الإسلام في إفريقيا، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الإسلام اليوم، برنامج رمضان، تلفزيون الإمارات.
- دور المسجد في بلدان الغرب، دبي.
- حوار مع الشيخ ديدات، تلفزون الإمارات، دبي.
- هل صلب المسيح؟ غرفة التجارة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- الفلسطينيون واليهود، قاعة إفريقيا، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- هل الكتاب المقدس كلام الله؟، قاعة إفريقيا، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- لقاء مع تلفزيون البحرين، البحرين.
- الإسلام والمسيحية، الجمعية الآسيوية في قطر.
- مقارنة الأديان، تلفزيون قطر.
- ما هو الكتاب المقدس؟، مركز الملك فيصل، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- محاضرة مفتوحة في جدة، المملكة العربية السعودية.
- الشيخ ديدات يتحدث إلى الجيش الأمريكي في الخليج، قاعدة الملك عبد العزيز العسكرية، الظهران، المملكة العربية السعودية.
- المسيح –عليه السلام– رسول الإسلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- التحدي الأخير والنداء الرائع، جبيل، المملكة العربية السعودية.
- التبشير المسيحي في العالم، الشيراتون، قطر، 11 إبريل 1989م.
- محاضرة الشيخ أحمد ديدات إلى المستثمرين الإماراتيين في جنوب إفريقيا، قاعة افريقيا، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، 3 يونيو 1992م.
- مناظرة الشيخ أحمد ديدات مع الجنود الأمريكيين، البحرين، 19 يرنيو 1993م.
- المسيح في الإسلام، المركز الثقافي الإسلامي، أم زنتو، 10 سبتمبر 1993م.
- تلفزيون السعودية، حوار وفكر، هل الكتاب المقدس كلام الله؟.
- حوار مع الشيخ أحمد ديدات، أجراه الدكتور محمد دباس، الرياض، المملكة العربية السعودية، إنتاج قرطبة للإنتاج الفني، 16 سبتمبر 1994م.
- القران الكريم واليهود، المملكة العربية السعودية.
- ما هو الكتاب المقدس؟، الرياض، المملكة العربية السعودية.



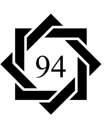
- إظهار الحق، النادي الثقافي، مكة، المملكة العربية السعودية، نوفمبر، 1994م.
- ردود المسلمين علي شبهات النصارى حول الإسلام، معهد التدريب الصناعي، جدة، المملكة العربية السعودية، 9 نوفمبر 1988.
- الإسلام والديانات الأخرى، رابطة العالم الإسلامي، المملكة العربية السعودية.
- مخاطر التبشير، رابطة العالم الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية.
- محمد الرسول الأعظم ﷺ رابطة العالم الإسلامي، جدة، المملكة العربية السعودية.
- المسيح في الإسلام، المملكة العربية السعودية.
- موسى و المسيح ومحمد عليه السلام، الممكلة العربية السعودية.
- القرآن أم الكتاب المقدس، أيهما كلام الله؟، جدة، المملكة العربية السعودية.
- مهمة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، المملكة العربية السعودية.
- مفهوم الإله في الإسلام، المملكة العربية السعودية.
- تنبيه المسلمين.
- مسئوليات الدعاة إلى الله، مركز أبو زايد، جدة، المملكة العربية السعودية.
- معجزة القرآن الكريم، مركز أبو زايد، جدة، المملكة العربية السعودية.
- الدورة الدعوية النسوية، اليوم الأول، مركز خوجة، جدة، المملكة العربية السعودية.
- الدورة الدعوية النسوية، اليوم الثاني، مركز خوجة، جدة، المملكة العربية السعودية.
- الدعوة والتحديات – الملكة العربية السعودية
- لماذا لا نمارس الدعوة ؟ – جامعة أم القرى – الطائف – المملكة العربية السعودية
- محاضرات أحمد ديدات في دول أخرى
- المملكة العربية السعودية نبي الإسلام و الكتاب المقدس – جامعة جنيف – سويسرا
- بنات الإسلام – باكستان
- هل الكتاب المقدس كلام الله – فندق تاج محل – كراشي – باكستان
- حوار أجراه الأستاذ قرشي – تلفزيون باكستان
- المسيح في الإسلام – باكستان
- منهج الدعوة إلى الله – باكستان

الدورة العلمية – باكستان – 17 مايو 1993



محاضرات أحمد ديدات في جنوب إفريقيا

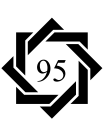
- كيف وجد أمريكي ماركسي الإسلام – فيروليم – جنوب إفريقيا
- لقاء مفتوح مع الشيخ أحمد ديدات
- أحمد ديدات و المسيحي – ألفيون
- صلب المسيح – خرافة أم حقيقة تاريخية ؟
- العرب و وصولهم إلى الزولو في جنوب إفريقيا
- هناك صدَيق في حياتك!
- محمد صلى الله عليه و سلم ، الرسول الأعظم– محاضرة لدعوة طلبة معهد فونيكس للاسلام
- أحمد ديدات: أسئلة و أجوبة – عدة أجزاء
- القران الكريم – دربن – جنوب إفريقيا
- إراء حول حرب الخليج –جنوب إفريقيا
- محاضرة إلى الأفارقة و البعثة المصرية – درين – جنوب إفريقيا
- مناظرة بين أحمد ديدات وداكورث– آية يونان – هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ – 19 فبراير 1984
- العدل و المساواة – دربن – جنوب إفريقيا
- حوار إلى البعثة الكينية في دربن – جنوب إفريقيا
- حوار مع مارك بايير – دربن –جنوب إفريقيا
- أحمد ديدات و شهود يهوة – دربن– جنوب إفريقيا
- اتحاد الطلبة الدولي في زيارة لمسجد ديدات – دربن– جنوب إفريقيا
- إعلان عبد الواحد إسلامه في مكتب الشيخ أحمد ديدات
- هل تتركون المسيحية ؟ – دربن – جنوب إفريقيا – 15 يوليو 1993
- أحمد ديدات و شهود يهوة – دربن– جنوب إفريقيا– 1993/11/18
- حوار مع الصحفي المسيحي الشهير نيرود راميدو – دربن– جنوب إفريقيا
- القرآن و اليهود – محاضرة في نيور يورك
- دورة جنوب إفريقيا– محاضرة في مسجد بنيروبي



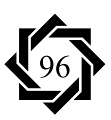
- آراء أحمد ديدات في سياسة جنوب إفريقيا– دربن
- ماذا يقول القرآن حول سياسة جنوب إفريقيا و حكومتها ؟! – دربن
- حوار أحمد ديدات مع العالم المسيحي جوزيف إلفيس
- سلسلة عتاد الجهاد (1) – دربن – 27 فبراير و 6 مارس 1993
- خطبة جمعة في جامعة ناتال 19 مارس 1993
- زيارة لووس فاراخان إلى مركز أحمد ديدات و لقاء نيلسون مانديلا
- الإسلام و الديانات الأخرى – جامعة روديس– غراهامس تاون– 1993/08/05
- الإسلام هو الجواب و الحل لمشاكل العالم الحديث – مركز ويتبوم سيفيك – كيب تاون – 27 إكتوبر 1993
- الرد على البابا – قاعة عبد العزيز – دربن – 27 مارس 1993

محاضرات أحمد ديدات في الولايات المتحدة الأمريكية

- اختصار و مذاكرة للمناظرة الكبرى – جامعة بانو روج – لويسيانا – الولايات المتحدة الأمريكية
- لماذا مناظرة أهل الكتاب ؟ – الولايات المتحدة الأمريكية
- الخير و الشر و الشيطان – ماديسون سكوار غاردن – نيويورك –
- كيف خدع سلمان رشدي المثقفين الأمريكيين ؟ – نيويورك
- كيف خدع سلمان رشدي المثقفين الغرب ؟ – لوس أنجلس – كاليفورنيا
- اسئلة و أجوبة حول الدعوة و دور المرأة في الدعوة إلى الإسلام – برنامج اسلامي في التلفزيون الأمريكي– أي.أي.أس
- محاضرة في مسجد الأمم المتحدة.
- هل المسيح هو الله ؟ – جامعة ميسوري – 8 نوفمبر 1986
- المسيح في الإسلام – مركز نرفانا سيفيك – توليسوانيا – بيترسبورغ – تنظيم المركز الإعلامي الإسلامي– 1993/08/25
- العرب و إسرائيل – فندق وسترن – شيكاغو – 19 ديسمبر 1993
- محمد صلى الله عليه و سلم ، الرسول الأعظم– مركز ألكوي – نيويورك – 20 ديسمبر 1993



- مفهوم الإله في المسيحية، اليهودية و الإسلام – مسجد شيكاغو.
- هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ – شيكاغو – 13 نوفمبر 1986
- الإسلام هو الجواب !– مسجد خليفة – بروكلين – نيويورك – 16 ديسمبر 1993



الفصل الثاني

جهود الشيخ أحمد ديدات في الرد على النصارى

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج ديدات في الرد على النصارى.

المبحث الثاني: الموضوعات التي ناظر فيها أحمد ديدات النصارى.

المبحث الثالث: موقف أحمد ديدات من بعض القضايا المعاصرة.

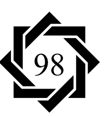
المبحث الأول

منهج ديدات في الرد على النصارى

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب اهتمام ديدات في الرد على النصارى.

المطلب الثاني: منهجه في الرد على النصارى.



المطلب الأول
أسباب اهتمام ديدات في الرد على النصارى

إن الإنسان في حياته يمر بأحداث كثيرة، ومتنوعة، ويشارك في بعضها على مستويات عقلية، ووجدانية مختلفة تتجاوز الملاحظة والوصف إلى صناعة الأحداث وتوجيهها، كما أن الإنسان انتقائي في ملاحظته، وتركيز انتباهه، ورغم أن الأطفال يختلفون في مصدر ودرجة اهتمامهم، وانتباههم إلا أنهم يشتركون أحياناً في الاهتمام بأشياء وأحداث معينة دون أخرى[1].

ولقد كان وراء اهتمام الشيخ ديدات بالرد على النصارى أسباب عدة، منها:

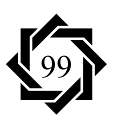
أولاً: الظروف الصعبة التي نشأ فيها ديدات:

طفل ذكي مثل أحمد ديدات قضى تسع سنوات من عمره في الهند؛ حيث الصراع الدائر بين المسلمين والهندوس من جهة، والنشاط التنصيري من جهة أخرى، لا ريب أن هذا الطفل عانى مع أسرته المسلمة كما عانى باقي المسلمين، ولا بد أنه تعرض كغيره من المسلمين للإيذاء النفسي على الأقل من النصارى المستعمرين، والهندوس الحاقدين المدعومين من المحتلين، والطفل يختزن في ذاكرته الأحداث التي تمر عليه في طفولته، وتظل آثارها مغروسة في نفسه، مؤثرة على سلوكه واتجاهه... ثم يهاجر هذا الطفل من الهند بصراعاتها، وبؤسها إلى جنوب إفريقيا ليجد الأحداث تتكرر، والصراعات تزيد سياسة التفرقة العنصرية، والاضطهاد للسود سكان البلاد الأصليين على أيدي البيض المستعمرين الذين ينشطون لفرض معتقداتهم، لم يختلف الأمر بين الهند وجنوب إفريقيا، فهجرته إلى جنوب إفريقيا كانت تشبه حال المستجير من الرمضاء بالنار.

النصارى في الهند هم النصارى في جنوب إفريقيا الذين عانى منهم الطفل ديدات سياستهم العنصرية تجاه المسلمين، بعد أن أتم أحمد ديدات تعليمه الابتدائي بجنوب إفريقيا حال الفقر بينه وبين إتمام دراسته بعد تلك المرحلة، مما ألجأه إلى العمل كوسيلة لكسب الرزق حتى تبلور عدوان النصارى عليه في صورة شتائم، وإهانات للدين الإسلام، وبني

---

(1) انظر: أساليب التعليم والتعلم في الإسلام: د: إحسان خليل الأغا، ط2، 1415هـ- 1995م، (275).



الإسلامي، حرب يشنها أعداء الله والإنسانية، معتقدون أنهم يحسنون العمل، وأنهم على حق وأن غيرهم على باطل.

وصدق الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾[1].

ثانياً: نشاط المنصرين ضد الإسلام:

في حقيقة الأمر إن النصارى هم الذين دفعوا ديدات للاهتمام بهم، وبكيفية الرد عليهم، إن اتجاه ديدات للدعوة إلى الله عن طريق المناظرة لم يكن وليد التخطيط والمصادفة، بل سببته تلك المعاناة والأحداث المحيطة به، والسياسة التي يتبعها أعداء الله، والمنصِّرين منهم على وجه الخصوص، مما يؤدي إلى رد فعل معاكس، ولكنه مع شيخنا ديدات كان رداً حكيماً حسناً مهذباً من منطلق إسلامه الناصع العظيم، بتوفيق من الله الحكيم العليم، ولندع الشيخ ديدات يحدثنا عن الدوافع التي طفت على وجدانه بعد أن كانت قد انغرست فيه منذ طفولته دون أن يشعر بتسللها إليه وسيطرتها على عقله الباطن.

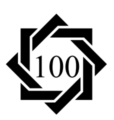
يقول الشيخ ديدات: (ولدت في الهند وانتقلت إلى جنوب إفريقيا، ولما وجدت محاولات إثناء بعض المسلمين عن عقيدتهم، اتجهت إلى دراسة القرآن الكريم والكتاب المقدس، وبدأت في مناقشة بعض المهتمين، وتحولت المناقشات إلى مناظرات من أجل تعليم المسلمين في جنوب إفريقيا حقائق دينهم حتى لا يغرر بهم أحد)[2].

ويقول: (لقد كان المبشرون يقومون عملياً وبصورة استفزازية بتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وبصورة تستفز المشاعر)[3].

(1) سورة الكهف: الآيات (103- 106).

(2) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (14).

(3) حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي (20).



وكتب (فراج إسماعيل) من دبي يقول: سر الشيخ ديدات الذي تألق به وضع هذه المكانة الدعوية المرموقة أنه كان شاباً فقيراً معدماً من جالية مطحونة ومقهورة من التمييز العنصري، عمل في شبابه في بقالة كانت مجاورة لمعهد تنصيري حيث يخرج المنصرون ويمرون عليه، ويشتمون أمامه الرسول ﷺ ويقولون: إن الإسلام انتشر بحد السيف، فكان ديدات يعود إلى بيته، ويذهب إلى سريره، ويظل يبكي بالدموع داعياً الله أن يلهمه العلم الذي يمكنه من الرد على هؤلاء وقد كان[1].

إن نقطة التحول الحقيقي كانت في الأربعينيات، وكان سبب هذا التحول هو زيارة بعثة آدم التنصيرية للدكان الذي كان يعمل به الشيخ، وتوجيه أسئلة كثيرة عن دين الإسلام ولم يستطيع وقتها الإجابة عنها.

وقرر الشيخ أن يدرس الأناجيل بمختلف طبعاتها الانجليزية حتى النسخ العربية كان يحاول أن يجد من يقرأها له، وقام بعمل دراسة مقارنة في الأناجيل، وبعد أن وجد في نفسه القدرة التامة على العمل من أجل الدعوة الإسلامية، ومواجهة المبشرين، قرر الشيخ أن يترك كل الأعمال التجارية، ويتفرغ لهذا العمل[2].

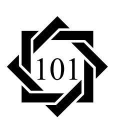
ثالثاً: كتاب إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي:

كان هناك عامل مؤثر آخر لا يقل عن دور بعثة آدم التنصيرية في التأثير على تغير حياة الشيخ، تمثل ذلك في عثوره على كتاب "إظهار الحق" للعلامة رحمت الله الهندي.

يقول الشيخ ديدات: "خطط الانجليز لتنصير المسلمين ليضمنوا الاستمرار في البقاء في الهند لألف عام، وبدأوا في استقدام موجات المبشرين المسيحيين إلى الهند، وهدفهم الأساسي هو تنصير المسلمين، لقد قرأت هذا في كتاب "إظهار الحق"... وقرأت عن المناظرات التي أُقيمت حينئذٍ، وكانت هذه المناظرات أكثر شيء أثار اهتمامي... فهي تناسبني تماماً في مواجهة المبشرين المسيحيين، كما أنها تقدم لي المعلومات والمعرفة التي أحتاجها، وهي تقدم لي أيضاً الأسلحة لمواجهة هؤلاء المبشرين... ذلك أن الموقف نفسه بعناصره يتكرر

(1) الشبكة العالمية للمعلومات: (http://www.alnadawi.com/vb/showthread.php?t=32020)، مقال بعنوان: (الداعية الفقير الذي هزم كبار المنصرين فاحترموه)، فراج إسماعيل، 1428/2/5هـ.

(2) انظر: الشبكة العالمية للمعلومات: (http://2janna.wordpress.com/2007/01/26)، مقال بعنوان: (الداعية الإسلامي الشيخ أحمد ديدات)، بتاريخ (1428/2/21هـ).



أمامي... فالآن أستطيع أن أدافع عن نفسي، وعن الإسلام، وأخذت أمارس ما أتعلمه من هذا الكتاب في التصدي للمبشرين، ثم أخذت أتفق معهم على زيارتهم في بيوتهم كل يوم أحد... فقد كنت أقابلهم بعد أن ينتهوا من الكنيسة، وأتحدث معهم، ومن خلال التحدث معهم تعلمت كيف أتكلم وأجادل وأناقش، واستمر الحال على هذا النحو إلى أن أتيت إلى (ديربان)... حين وجدت عملاً في مدينة (ديربان).. وفي تلك المدينة في الخمسينيات... جدَّ جديد... كل هذا بفضل الله مسبب الأسباب"[(1)].

- ومن هذه العوامل وجود متحدث ساحر، ومؤثر[(2)]، أتى إلينا من الخارج، وكانت أحاديث ظاهرة فريدة نتشوق إليها صباح كل أحد، وكان جمهوره صباح كل أحد ما بين مائتين إلى ثلاثمائة فرد، وكان جمهوره في ازدياد دائماً، وكنت حريصاً على حضور أحاديثه ومحاضراته الجذابة، وفي نهاية الحديث كان يفسح المجال لطرح الأسئلة من الجمهور.
- وبعد نهاية هذه التجربة ببضعة شهور اقترح شخص انجليزي اعتنق الإسلام واسمه (فيرفاكس)، اقترح على من لديهم الرغبة والاستعداد من بيننا أن يدرس لنا: "المقارنة بين الديانات المختلفة"، وأطلق على هذه الدراسة اسم (فصل الكتاب المقدس...Bibleclass).

وقال: إنه سوف يعلمنا كيف نستخدم (الكتاب المقدس) في الدعوة للإسلام، فوافقنا على هذا وكنا به سعداء)[(3)].

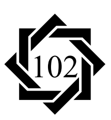
كل هذه العوامل شجعت الشيخ "أحمد ديدات" على مواجهة التنصير، وأمدته بالعون والمدد العلمي الملائم للتصدي للمنصرين، فضلاً عن أن البيئة التي عاش فيها ديدات في الهند، وفي جنوب إفريقيا هي التي دفعت به وهيأته لهذا الدور الذي لعبه لنصرة الإسلام، الرد على النصارى.

---

(1) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (20).

(2) المرجع السابق: (20)، مع ملاحظة أن الشيخ (أحمد ديدات) لم يذكر اسم ذلك المتحدث المؤثر، وإنما اكتفى بذكر صفاته فقط.

(3) هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (21).



المطلب الثاني
منهجه في الرد على النصارى

تبوأ العلامة أحمد ديدات مكانة رفيعة المستوى بين دعاة العقيدة الإسلامية، لقد أصبح ذو شهرة عالمية، دل على ذلك ميراثه الفكري الذي تركه وراءه فنجد له:

1- محاضرات ومناظرات مطبوعة على أشرطة فيديو، يناظر على الطبيعة أكبر وأشد الخصوم من الديانات الأخرى بنجاح تام، وتُذاع هذه المناظرات أيضاً بالبث التلفازي المباشر.

2- أشرطة الكاسيت أو الفيديو في كثير من الموضوعات الدينية.

3- عشرات الكتب المطبوعة كل كتاب منها في موضوع معين من موضوعات العقيدة، منها على سبيل المثال:

 1- ما يقوله الإنجيل عن محمد.

 2- المسيح في الإسلام.

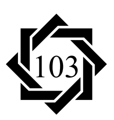
 3- مسألة صلب المسيح.

وغير ذلك كثير كثير... فهو إذن يستخدم أكثر وسائل التعبير فعالية وانتشاراً في العالم... يستخدم أحدث الوسائل العصرية في الدعوة إلى الله في جميع أنحاء العالم.

4- هذا فضلاً عن أنه أنشأ مسجداً جعله مركزاً عالمياً للدعوة الإسلامية بمدينة (ديربان) بجمهورية جنوب إفريقيا[1].

وأسلوب العلامة (أحمد ديدات) أسلوب جديد وفريد، وليس تفرد أسلوبه وجدته من حيث هو أسلوب من أساليب اللغة، ولكنه تفرد وجدة في أسلوب التفكير ومنهج الدعوة إلى العقيدة، وربما كان لطبيعة تكوينه الثقافي، وسعة إطلاعه، واللغة الإنجليزية كلغة أصلية أثرت تميز

(1) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء: أحمد ديدات ترجمة على الجوهري: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة (186، 187)، مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش: ترجمة على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة (7).



أسلوبه الفكري وجدة منهجه في الدعوة إلى العقيدة، وربما كان للوسط الذي نشأ فيه، وتفاعل معه بجنوب إفريقيا أثر كبير في ذلك[1].

ولعل أهم ما يميز كتابات المؤلف؛ اعتماده على "النصوص" لإثبات وجهة نظره، وتلك أهم مميزات الأسلوب العلمي الحديث.

وعندما يتناول أحمد ديدات موضوعاً ما من الموضوعات المتصلة بالدين المسيحي أو الإسلامي فإنه يعتمد تماماً على النصوص المعتمدة في كليهما، فيقدم بين يدي الموضوع كل ما يتصل به من نصوص من واقع الأناجيل المعترف به لديهم، ولدى المؤلف قدرة فذة على اكتشاف ما يسمى بالتناقض الداخلي حالما يكون موجوداً بصراحة ووضوح، مبدياً رأيه كمسلم دون إلزام أحد به، معبراً عنه بصراحة ووضوح ملتزماً بأصول العقيدة الإسلامية[2].

ولو تتبعنا أسلوب (ديدات) في مناظراته نجد أن أسلوبه هادئ رصين، يلتزم فيه أدب الحوار، فكان يبدأ بالاستعاذة والبسملة، والترحيب الشديد والشكر لمناظره، وكان يناقش مناظره فيما عندهم من عقائد، وكان يكسب جمهوراً كبيراً من المستمعين.

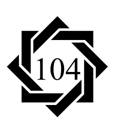
وكان يحاول مخاطبة مناظره باللغة التي يفهمها هو وقومه، فها هو (على سبيل المثال) يقول: لقد فاز باستراستانلي[3] بقلبي، إن التواضع صفة تأسر اللب، وعندما وصلتُ إلى (استوكهولم) قلت لسيادته: خذني وضمني إلى صدرك الحاني، وبالمثل، مقابلة للحسنة بمثلها، ورداً لجميل هديته أود أن أهدى إلى سيادته الآن شيئاً، هو أقيم شيء عندي في الوجود، وهو القرآن الكريم الذي يعده المسلمون آخر صور وحي السماء إلى الأرض، أو لو جاز لنا أن

---

(1) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء: أحمد ديدات، ترجمة على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، بدون رقم طبعة، (186).

(2) انظر: المرجع السابق: (186).

(3) **باستراستانلي شوبيرج:** هو كبير قساوسة السويد، فهو رئيس الكنيسة في استكهولم بالسويد، عاش سنوات كثيرة في أقطار إسلامية، ومن المعروف عنه أنه قد ساعد كثيراً من المسلمين اجتماعياً وطبياً، ويبدو أنه أهدى (لديدات) شريط كاسيت بعنوانه بجمهورية جنوب إفريقيا، ويبدو أن (ستانلي) كان قد طلب من (ديدات) أن يأتي إلى السويد ليناظره في موضوع هل الإنجيل هو كلام الله الحقيقي، وربما كانت نتائج مناظرة (ديدات) للقس الأمريكي (جيمي سويجارت) لم تعجب ستانلي، وظن أنه يمكن أن يكون أوفر حظاً منه. انظر: مناظرتان في استكهولم بين أحمد ديدات وستانلي شوبيرج: ترجمة على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، ترجمت بطنطا بتاريخ (1992/1/27م)، (14، 15).



نستخدم طريقتكم في التعبير؛ إذ تقولون: العهد القديم، وتقولون: العهد الجديد، فيجوز لكم أن تعتبروا أن القرآن الكريم يمكن أن نطلق عليه وصف العهد الأخير[1].

الشيخ أحمد ديدات وأسلوب المناظرات:

- إنَّ تجرد الشيخ (أحمد ديدات) للدعوة إلى الله بالوسائل والأساليب العلمية الحديثة أثر كبير في إسلام الآلاف على يديه، وما كان هذا ليحدث إلا بتوفيق من الله العلي الكبير... وإن أسلوب الشيخ ديدات المتميز كان أسلوب المناظرات... وهذا الأسلوب يزدهر في ظل الاختلافات الدينية، والسياسية، والعقائدية، فاختلاف وجهات النظر بين أطراف متعددة تدعي كل منها أنها تمتلك الحقيقة يدفع هذه الأطراف إلى عقد مناظرات فيما بينها إظهاراً للحقيقة.
- وأسلوب المناظرات[2] لم يبتدعه الشيخ ديدات، فهو أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3].
- وكان رسول الله ﷺ يجادل أهل الكتاب بلين ورفق وبالتي هي أحسن لكي لا يتعرض أو يسيء إلى أنبيائهم وكتبهم، التي جعل الإسلام الإيمان بها أصلاً من أصول الإيمان

---

(1) انظر: مناظرتان في استكهولم بين أحمد ديدات وستانلي شوبيرج: نقله إلى العربيــة: علــى الجــوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، بدون رقم طبعة، (15، 16).

(2) **المناظرة:** هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف بــه لــدى ظهوره.

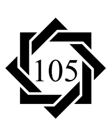
وللمناظرة ركنان أساسيان هما:

الركن الأول: موضوع تجري حوله الماظرة.

الركن الثاني: فريقان يتحاوران حول موضوع المناظرة، أحدهما: مدّعٍ أو ناقل خبر، والآخر: معترض.

ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ط2، دار القلم، دمشق. بيروت، (381، 384).

(3) سورة العنكبوت: الآية (46).



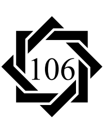
والعقيدة، وقد سار المسلمون في أيام الرسول ﷺ وفيما بعد على هدى هذا الطريق السليم في دعوتهم ومجادلتهم لأهل الكتاب، مما أدى إلى ظهور علم جديد لدى المسلمين هو علم مقارنة الأديان؛ هذا العلم الذي يُعد من مفاخر المسلمين، لأنه من الطبيعي أن لا يظهر هذا العلم قبل الإسلام، لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالآخر، وكان كل دين يعد ما عداه من الأديان هرطقة وضلالاً، فجاء الإسلام، وكان موقفه من الأديان الأخرى ينضوي تحت اتجاهين: فمن الناحية النظرية يعلن الإسلام أنه الحلقة الأخيرة من سلسلة الأديان، وأنه بالتالي ورث أهم ما في الأديان من حسنات، وأضاف إلى ذلك ما تحتاجه البشرية في مسيرتها إلى يوم الدين، أما من الناحية الواقعية: فيعترف الإسلام بالوجود الفعلي لجماعات غير مسلمة، ويتحدث عن أهل الكتاب، وأهل الذمة، وينظم حقوقهم وواجباتهم[1].

- وقد كان أسلوب المناظرات متبعاً كذلك من قبل الأنبياء عليهم السلام مع مشركي أقوامهم، كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[2].
- ومثله أيضاً ما جاء في محاجته عليه السلام لقومه حين كسَّر أصنامهم، وقد ألزمهم بالحجة والعقل بالرجوع إلى وجدانهم وعقولهم كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ

---

(1) انظر: مقارنة الأديان: د. أحمد شلبي، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط5، 1997م، (45/1).

(2) سورة البقرة: الآية (258).



عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

- ومن ذلك أيضاً مجادلة نوح عليه السلام لقومه الذين قالوا له فيما يذكره لنا القرآن الكريم: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾[2].
- **ومن هنا يتبين لنا:** أن المناظرة مشروعة ما دامت وفق منهاج الله تعالى، وفي سبيل الله بالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3].
- لقد وضع القرآن الكريم الضوابط والمقاييس للمناظرة المشروعة، فإذا تخلف منها شيء، خرجت المناظرة عن كونها مشروعة؛ وذلك فيما إذا كانت لإثبات باطل، أو للغلبة على الحق، أو كانت عن غير علم، ونحو ذلك فهذه المناظرة هي التي لا يرضاها الله تعالى ولا يقرها أبداً، ومن هذه المناظرات غير المشروعة مناظرات ومجادلات أهل الكتاب والمشركين والمنافقين مع نبينا محمد ﷺ، وكذلك مجادلات الأمم مع أنبيائهم عليهم السلام، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النحو من المناظرات والمجادلات غير المشروعة في مواضع شتى، منها على سبيل المثال:

قوله تعالى: ﴿ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾[5].

---

(1) سورة الأنبياء: الآية (62- 67).

(2) سورة هود: من الآية (32).

(3) سورة النحل: الآية (125).

(4) سورة غافر: الآية (5).

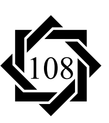
(5) سورة الحج: الآية (3).

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[1].

- من هذا المنطلق اتجه الشيخ ديدات للدعوة إلى الله متبعاً أسلوب المناظرات في المقام الأول وفي سؤال وُجه للشيخ ديدات سُئل (رحمه الله) هذا السؤال: **يعترض البعض على استخدام أسلوب المناظرة مع القساوسة ورجال الدين المسيحي، فهل لهذا الأسلوب سلبيات في وجهة نظرك؟**

فأجاب الشيخ: على الإطلاق، ليست هناك سلبيات في استخدام أسلوب المناظرة، وكل المناظرات التي شاركت فيها أتت بنتائج إيجابية بنسبة 100%، وديننا الإسلامي يدعونا ويحثنا على أن نكون دعاة، وأن نجادل المشركين وأهل الكتاب بالتي هي أحسن[2]، قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[3]، ويتابع الشيخ ديدات حديثه قائلاً: وأنا مقتنع بأهمية إجراء المناظرات الدينية مع الشخصيات المسيحية وغير المسيحية ذات المكانة المرموقة بين أتباع مللهم، والهدف الرئيسي الذي أسعى إليه من وراء ذلك هو صد الهجمات التبشيرية الشرسة التي يقوم بها المسيحيون بخاصة ضد الإسلام والمسلمين، بجانب أن نثبت لأتباع الديانات الأخرى أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يمسه تحريف أو تبديل، ونحن المسلمون لسنا في حاجة إلى هذا الإثبات، فنحن على يقين كامل بأن الله قد تكفل بحفظ القرآن الكريم[4]، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝ ﴾[5]، لكن غير المسلمين لا يعرفون إلا النزر اليسير عن قرآننا وديننا، وأغلب ما يعرفونه افتراءات ودسائس وترهات اخترعها المستشرقون والمبشرون بالمسيحية من هذا المنطلق قررت

(1) سورة الحج: الآية (8- 9).
(2) حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي (23).
(3) سورة النحل: الآية (125).
(4) حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي (23- 24).
(5) سورة الحجر: الآية (9).



أن أبدأ عملية الغزو المضاد، حيث أجريت عدة محاورات ومناظرات مع بعض القساوسة ورجال الدين الإنجليز، ولقد كان تركيزي على بريطانيا –بصورة خاصة– لأن لها تاريخاً طويلاً في غزو بلاد المسلمين فقد حكمت معظم ديارنا في جنوب آسيا والهند ومصر والسودان وفلسطين و ماليزيا... الخ، واستمر حكمها في بعض هذه البلاد مدة تزيد على أربعمائة عام، ولم يكن غزونا مصحوباً بالقنابل والمدافع، ولكنه –كما سبق أن ذكرت– كان دعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحب والرحمة والمنطق، فبذلك ينجح الغزو، وبذلك تحقق المناظرات الدينية نتائج طيبة(1).

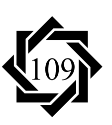
وعندما سُئل الشيخ ديدات عن وجهة نظره عن أثر المناظرة –كأسلوب في الدعوة– على المجتمعات الغربية؟

أجاب رحمه الله: المناظرة لها أثر كبير جداً لا سيما وأن معظم المناظرات التي شاركت فيها أقيمت في دول أمريكية وغربية، وكان أغلب الحضور فيها من المسلمين والمسيحيين الموجودين في هذه البلدان، **وبالنسبة للمسلم:** فإن المناظرة تعطيه دفعة قوية للتمسك بمبادئ دينه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المناظرة تعتبر شحنة قوية وإيجابية لهذا المسلم، تكون قوة دفع له فيكمل مشواره على طريق تمسكه بدينه الإسلامي، وبخاصة أن المسلم الموجود في الدول الأوروبية والأمريكية لا يتوافر لديه الاستعداد الكافي، والقدرات المطلوبة لإبراز مميزات دينه بسبب حياته وسط مجتمع غير إسلامي، وبسبب القصور في الثقافة الإسلامية التي حصَّلها مثل هذا المسلم الذي ليس لديه خلفية علمية ودينية مناسبة تؤهله وتجعله كفؤاً لمناقشة المسيحي أو اليهودي، ولذلك يؤثر الصمت، واعتقد أن المناظرة من شأنها أن توفر له الخلفية الدينية والفكرية التي تمكنه من هذه المواجهة(2).

ويتابع الشيخ ديدات حديثه قائلاً: وإذا انتقلنا من أثر المناظرات على المسلمين الموجودين في الدول الأوروبية والأمريكية إلى أثرها على غير المسلمين، فإننا نجد في هذه الدول مسيحيين يتصفون بضعف الجانب العقائدي، فهم لا يؤمنون بالمسيحية إيماناً كاملاً، –أو بالأصح– غير مقتنعين بما في دينهم، إنهم مسيحيون بالإسم، والمرء من هؤلاء حين يستمع إلى مناظرة من مناظراتنا يصل إلى قناعة بأنَّ الإسلام هو غايته المنشودة وأنَّ ما عدا من

(1) حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي (23– 25).

(2) المرجع السابق: (25، 26).



الأديان زيفٌ وضلال، **أما بالنسبة للمبشرين ورجال الدين المسيحيين:** فإنهم يكابرون وتأخذهم العزة بالإثم، ويرفضون الاقتناع ظاهرياً بما سمعوه من براهين، رغم أنهم يدركون إدراكاً كاملاً في أنفسهم أنهم على خطأ، ولذلك تحدث المناظرة في داخلهم قلقاً فكرياً، وتوتراً نفسياً، واضطراباً وجدانياً، وهو أمر ينعكس سلباً على أعمالهم فلا يقومون بمهامهم التبشيرية بالشكل المطلوب لشعورهم بأنهم قد انكشفوا أمام أنصارهم، ومؤيديهم، وأتباعهم[1].

أما عن رأي الشيخ ديدات عن الحوار الدولي بين الأديان، فهو يقول:

بالنسبة لي، فمثل هذا الحوار إضاعة للوقت، لأنه مجرد أحاديث منمقة، وكلمات متملقة، ومظاهر مهذبة، يلتقي المتحاورون، ويتبادلون كلمات رنانة، ثم لا يتفقون على شيء، إن الحوار بين الأديان مطلوب في الإسلام، إذ أن الحق عزّ وجل أمرنا أن نجري مع أتباع الديانات الأخرى حواراً ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ ﴾[2]، ولكن عن ماذا؟ ما هي هذه الكلمة؟ إن القرآن الكريم يحددها لنا: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[3]، هذا هو الحوار الذي يريد الحق عزّ وجل منا أن نجريه مع أهل الكتاب، وهو حوار يجب أن يتركز أساساً على الوحدانية المطلقة لله، فإذا واجهنا النصارى هل نقول لهم: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ﴾[4]، وهل نقول لهم: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[5].

وهل نقول لهم: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾[6]، وهل نقول لهم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾[7]، وهل نبين لهم معنى هذا الغلو؟

(1) حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي (26).

(2) سورة آل عمران: من الآية (64).

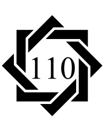
(3) سورة آل عمران: من الآية (64).

(4) سورة النساء: من الآية (171).

(5) سورة المائدة: الآية (17).

(6) سورة النساء: الآية (157).

(7) سورة المائدة: الآية (77).



وهل نقول لهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ ﴾[1]، هل نقول لهم كل ذلك؟ نعم. فهكذا أمرنا الحق عزّ وجل، ولا معنى لأي حوار نجريه مع أتباع الديانات الأخرى ما لم يكن كذلك، لأن مثل هذا الحوار لن يقودنا إلى النتيجة التي يجب التوصل إليها بالحوار، وهي إعلاء كلمة التوحيد: لا إله إلا الله[2].

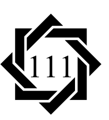
- سبق أن ذكرنا تأثر الشيخ ديدات الكبير بكتاب (إظهار الحق) في مناظرته، إذ إنه يكاد يطابق الشيخ رحمت الله الهندي في منهجه الذي سلكه في مناظراته لخصومه، فكان يمارس ما يتعلمه من ذلك الكتاب في التصدي للمبشرين، ويزورهم في بيوتهم يناقشهم، بل كان يذهب إلى كنائسهم يحاور ويجادل مما أفاده في إجادة هذا اللون من الدعوة[3].

---

(1) سورة مريم: الآية (88- 91).

(2) حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات: محمد عبد القادر الفقي (33، 34).

(3) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (20).



- **منهج الشيخ ديدات في مناظراته:**

اعتمد الشيخ ديدات في مناظراته على المنهج النقلي والعقلي[1]، وكان يغلب المنهج النقلي على العقلي في الموضوعات المختلفة، ولقد ظهر تأثر الشيخ ديدات بأسلوب الشيخ رحمت الله الهندي، خاصة في استعماله النقل في محاججة الخصم[2].

أولاً: المنهج النقلي:

جمع الشيخ في هذا المنهج بين المصادر الإسلامية[3]، ومصادر أهل الكتاب، وهي الأكثر استعمالاً، إذ الخطاب موجه إليهم بدرجة أكبر من غيرهم، ولقد بيّن الشيخ ديدات ذلك فقال وهو يتحدث عن صلب المسيح: "ولنمحص شهادتهم لنكشف الحقيقة أو الزيف في الموضوع من ذات مصادرهم..." [4].

ويؤكد على ذلك في موطن آخر فيقول: "وأخذت اهتمامهم مأخذ الجد لكي أدرس وأستذكر وأبحث بموضوعية مستخدماً نفس مصادرهم"[5].

---

(1) **المنهج النقلي:** هو طريقة دراسة النصوص المنقولة.

ويقوم على العناصر العامة التالية:

1- توثيق إسناد النص إلى قائله: بمعنى التأكيد من صحة صدور النص من قائله. ويأتي هذا بالرجوع إلى المنهج الخاص في المجال المعرفي الخاص به، كعلم الرجال في دراسة أسانيد أحاديث الأحكام الفقهية، وتاريخ الرواة العاربة والحاضرة في دراسة اللغة والأدب.

2- التحقق من سلامة النص: بمعنى التأكد من أن النص لم يدخله التحريف أو التصحيف أو الزيد أو النقص أو ما إلى هذه، أي أنه سليم من هذه وكما قاله قائله.

3- فهم مدلول النص: ويتأتي هذا بالرجوع إلى الوسائل والأدوات المقرر استخدامها لذلك، وتعرف في ضوء المنهج الخاص بحقله المعرفي كعلم أصول الفقه بالنسبة إلى معرفة مدلولات النصوص الفقهية من آيات وروايات، ومجال استخدام هذا المنهج: كل معرفة مصدرها النقل.

المنهج العقلي: هو طريقة دراسة الأفكار والمبادئ العقلية.

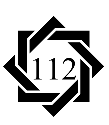
ويقوم على قواعد علم المنطق الأرسطي، فيلتزم الحدود والرسوم في التعريف، والقياس والاستقراء والتمثيل في الاستدلال.

(2) الفكر الإسلامي في مجادلة النصارى: د. عماد الشنطي، رسالة دكتوراة، سنة 2003م، (367).

(3) انظر: المسيح في الإسلام: أحمد ديدات، مقدمة المترجم للكتاب، ترجمة وتعليق محمد مختار، مكتبة ديدات (3) المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، (ب).

(4) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء: أحمد ديدات (18).

(5) انظر: المرجع السابق: (18).

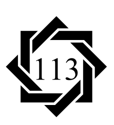


مما يدلل على ما ذكرناه يقول الشيخ ديدات: كنت أزور دار الكتاب المقدس في (جوهانسبرج)[1]، وبينما كنت أتجول بين أكداس الكتب تناولت نسخة للإنجيل مطبوعة في أندونيسيا مكتوبة باليونانية والإنجليزية للعهد الجديد في مجلد غالي الثمن، ولم أكن أدرك أن (القائم على الدار المشرف عليها)[2] يراقبني، وعلى الفور أقبل نحوي، وربما كانت لحيتي، وعلامة الصلاة في جبيني دلالة على إسلامي قد استرعت انتباهه وأثارت روح التحدي لديه، بدأ بأن سأل عن سر اهتمامي بذلك المجلد الغالي الثمن، وأوضحت له أنني دارس في مجال مقارنة الأديان، وأنا بحاجة إلى مثل هذا الكتاب، فدعاني إلى تناول الشاي معه بمكتبه فوافقت.

وأثناء تناول الشاي أوضحت له من العقيدة الإسلامية ما يتعلق بعيسى عليه السلام، وأوضحت له المكانة السامية التي يحتلها في كنف الإسلام،وبدا مرتاباً فيما ذكرت له، وبدأت أقرأ له الآية الثانية والأربعين من سورة آل عمران: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾، ولقد كنت أحاول لفت نظره إلى الموسيقى الكامنة في النص العربي للقرآن الكريم بعد إيضاح المعنى له، اعتدل في جلسته مصغياً باهتمام إلى "كلام الله"، وعندما بلغت الآية الكريمة التاسعة والأربعين قال لي: إن المحتوى القرآني مماثل لذلك الموجود في إنجيله، وقال إنه قد لمس أنه لا فرق بين ما كان يعتقده كمسيحي، وبين ما تلوته عليه، قلت له: "ذلك حق" وأفهمته أنه لو صادف هذه الآيات مترجمة إلى الإنكليزية دون ذكر للغة العربية في صفحة مقابلة لما استطاع أن يدرك أنه إنما يقرأ آيات من القرآن مهما طال به التأمل والتدقيق، وتساءل الرجل (القائم على دار الكتاب المقدس) قائلاً: "إنهما متطابقان فيما يبدو لي، فما هو الفرق؟ قلت له: أنا أعلم أن فحوى القصص في كليهما متفق في تفاصيل كثيرة، ولكن عندما ندقق ونحقق ونفحص بعناية، فإننا سوف نكتشف قطعاً أن الفروق بينهما كبيرة وشاسعة:

(1) **جوهانسبرج:** أكبر مدينة سكانية، ومن كبريات المدن الحضرية في جنوب إفريقيا.

(2) ذكر الشيخ ديدات أن ذلك القائم على الدار هو القس سنكر، رئيس جمعية الإنجيل في جوهانسبرغ. انظر: المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت: ترجمة جمال نادر، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط1، 1995م، (27).



قارن الآن بين التصوير الاعجازي الذي جاء بالآية السابعة والأربعين من سورة آل عمران: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾.

وبين ما جاء في إنجيل متى **(أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ)**[1].

معنى المقولتين متطابق وهما يبدوان ببساطة كمجرد اختيار بين عبارتين مختلفتي الألفاظ، متطابقتي المعنى ولكن طريقة الاستجابة لمطلب مريم الوقور تتمايز: **رواية الإنجيل:** يقول الإنجيل: "فأجاب الملاك وقال لها: الروح القدس يحل عليك، وقوة الله العلي تظللك"[2].

أفلا تدير أنك ها هنا تتيح للملحد الحجة التي يتعلل بها، وتضع بين يديه العصا التي يضربك بها؟ قد يقول قائل: كيف حل الروح القدس على مريم؟ وكيف تظللها قوة الله العلى؟ إننا نعلم علم اليقين أن المعنى المقصود من الألفاظ ليس ذلك الذي يتبادر إلى الأذهان، لكن اللغة المستخدمة هنا هي الملومة لأنها غير مستساغة، توحي بمعان غير لائقة، وهي بذلك دون المستوى اللائق، فهل تتفق معي في ذلك؟ هيا الآن، ليتضح الفرق نقارن ذلك مع ما جاء بالقرآن الكريم[3].

رواية القرآن الكريم: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾[4]... هذا التصور القرآني لمولد عيسى عليه السلام، لله أن يخلق بشراً مثل عيسى دون أب، إنه سبحانه يشاء فحسب، ولو أنه سبحانه شاء أن يخلق مليون "عيسى" دون آباء ودون أمهات لتحقق له ذلك لأنه سبحانه يخلق ما يشاء في الوجود بكلمة "كن فيكون"[5].

---

(1) إنجيل متى: (8:1).

(2) إنجيل متى: (1:35).

(3) المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح: أحمد ديدات، نقله إلى العربية وقدم له: على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، بدرون رقم طبعة، (52).

(4) سورة آل عمران: من الآية (47).

(5) المسيح في الإسلام: أحمد ديدات، (52).



سألت المشرف على دار الكتاب المقدس: أيهما تختار لابنتك فيما يتعلق بمولد عيسى عليه السلام التصور القرآني أم التصوير الإنجيلي؟ أحنى الرجل رأسه بتواضع وقال: "التصور القرآني"![1].

ويبدو المنهج النقلي واضحاً لدى الشيخ (ديدات) عند مناظرته للقس الدكتور (أنيس شروش)[2] بقاعة ألبرت بلندن عندما يقول: إنّ عيسى رجل هذه حقيقة أكدها بطرس عندما قال: (**أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ**)[3]، ولقد قال يسوع لليهود إنه لم يسمع صوت الله في أي وقت، ولم يرّ شكله، ولا هيئته إطلاقاً، لقد اتهم اليهود يسوع بالسحر، وقذفوه بالحجارة، وهربوا من طريقه ليسلكوا طرقاً أخرى، كلموه واستمعوا إليه وهو يقول: يا أبناء الأفاعي، كما يشهد بذلك الإنجيل، ولذا فإن يسوع يستحيل أن يكون هو الآب، ويستحيل أم يكون هو الله، لأنه كان ليسوع لسان وشفتان، وتكلم مع اليهود، وكانت له عينان، والعينان في وجه، واللسان يمتد من البلعوم، وكانت له أمعاء، وباختصار كان إنساناً وله جسم الإنسان، ولم يكن إلهاً بأي حال[4].

ما هي الأشياء التي يجب ألا تُنسب إلى الله؟

يقول القرآن الكريم: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾[5]، ووفقاً للعقيدة الإسلامية لا يصح أن يُنسب

---

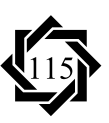
(1) المسيح في الإسلام ومحاورة مع قسيس حول ألوهية المسيح: أحمد ديدات: ترجمة على الجوهري (54).

(2) **أنيس شروش:** (نصراني) عربي من أصل فلسطيني، هاجر إلى أمريكا سنة 1948م، حاصل على ليسانس الآداب وعلى درجة الدكتوراه في اللاهوت المسيحي من جامعة (ميسيسبي) الأمريكية، يجيد اللغة العربية لأنها لغته الأم... ويجيد الإنجليزية لمعيشته في أمريكا، ويجيد اليونانية القديمة، أو اللغة اللاتينية أو كلتيهما لأنه حاصل على الدكتوراه في اللاهوت المسيحي من جامعة (ألاباما)، ولا يتصور أن يحصل على هذه الدرجة في هذا التخصص دون الإلمام الجيد بهذه اللغات، يتحدث الإنجليزية واقتدار، وبمستوى فني عالٍ في الإلقاء، يضغط على مخارج الحروف ضغط فنان ذي مستوى عالٍ، ولو نظرت إلى التحفز الظاهر في قسمات وجهه على شاشة التلفاز وهو يتحدث بحماس منقطع النظير.. لو نظرت إليه لأدركت خطورة هذه المناظر الشرس بكل ما في الشراسة من معانٍ". مناظرة العصر بين العلامة أحمد ديدات، والقس: الدكتور أنيس شروش، نقله إلى العربية: علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، (6).

(3) أعمال الرسل (22/2).

(4) مناظرة العصر بين أحمد ديدات، وأنيس شروش: ترجمة على الجوهري (66).

(5) سورة الشورى: من الآية (11).



إلى الله كل تحدُّ قدرة الإنسان على التخيل، وأيُّ صُورة يتخيلها البشر لله ليست هي الله، "**إِنَّ لِلَّه تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا..**" [1]، ولكن اتصاف الله بأي صفة إنما هو أكبر من أن يحيط به خيال البشر، والإنجيل لا يخبرنا بما لا يليق أن نصف به الله.

إن أي شخص ولدته أمه لا يمكن أن يكون إلهاً، ولا يمكن أن يقارن ويتساوى مع الله سواء كان ذلك الإنسان –الذي ولدته أمه– موسى أم عيسى أم إبراهيم أم أي شخص آخر، "إن أي شخص ولدته أمه لا يمكن أن يكون إلهاً"[2]، إن هذا ما يقول به الإنجيل أيضاً"[3].

ويتابع (ديدات) حديثه قائلاً: يجب ألا يتبادر إلى ذهن أي إنسان أن عيسى لم يكن إنساناً، كما يجب ألا يعتقد إنسان أنه كان استثناء بين البشر، لقد كان يُوصف بأنه إنسان، وكان يُوصف بأنه ابن الإنسان، لقد جاء وصفه بأنه "ابن الإنسان" بالعهد الجديد ثلاثاً وثمانين مرة، ووصف بأنه "ابن الله"[4] بالعهد الجديد ثلاث عشرة مرة، لقد وُصف بأنه "ابن الإنسان" سبعين مرة أكثر مما وُصف بأنه "ابن الله"، سل أي مبشر مسيحي: "من هو ابن الإنسان؟"، وسيقول لك على الفور: "يسوع"!

والإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، ويحدثنا الإنجيل أنه كانت قد أُجريت ليسوع عملية الختان عندما بلغ يومه الثامن: **(وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ)**[5]، ثم يتساءل الشيخ (ديدات): إله وتُجرى له عملية الختان!؟[6].

(1) صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحد، برقم (6957)، (2691/6)، صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم (2677)، (2062/4).

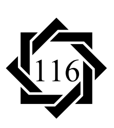
(2) أيوب (4/25– 6).

(3) مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش: نقله إلى العربية: علي الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (66، 67).

(4) يعلق مترجم المرجع السابق في الحاشية على ذلك بقوله: "وصف المسيح هذه المرات القليلة نسبياً بأنه "ابن الله" إنما هو على سبيل المجاز، كما يُقال على عابر السبيل ابن السبيل".

(5) إنجيل لوقا (21/2).

(6) مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش: ترجمة على الجوهري (67).



ومثال آخر للمنهج النقلي عند الشيخ (ديدات) قوله: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1].

ويستطرد العلامة (ديدات) قائلاً: لقد كان عيسى وأمه يأكلان الطعام ويقول الإنجيل: **(جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشَرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا)**[2].

يقول العلامة (ديدات): إن أكل الطعام يدل دلالة قاطعة على أن عيسى إنما كان إنساناً بكل ما تعنيه الإنسانية من معانٍ، وكذلك كانت مريم العذراء (أم المسيح) التي يعتقد (الكاثوليك)[3] بألوهيتها.

وقد ذكر الدكتور (شروش) أن (إلوهيم) موجودة في التوراة بصيغة الجمع باعتبار أن (الياء والميم) مقطع يفيد صيغة الجمع، وزعم أنَّ صيغة الجمع هذه التي ورد فيها اسم الله في التوراة يُرجِّح فكرة التثليث، وهذا خطأ، وحقيقة الأمر أنه في اللغة العبرية كما في اللغة العربية تستخدم صيغة الجمع دلالة على تعظيم المفرد[4]، ويقول الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[5].

يقول الشيخ ديدات معلقاً على تلك الآية الكريمة: اسألوا أبسط مسلم منا كم من آلهة هنا؟.. فيقول واحد، إذن ما هذه (الأنا) وهذه (النحنُ) اسألوا العرب، ما من عربي واحد اتهم

---

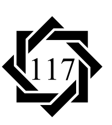
(1) سورة المائدة: الآية (75).

(3) **الكاثوليك:** أحد المذاهب المسيحية، وتسمى كنيستهم بالكنيسة الغربية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتين الذين يقطنون بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال، كما يوجد لها أتباع في بلاد أخرى في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأفريقيا وآسيا.

ويُدعى الكاثوليك أن مؤسس كنيستهم الأول هو (بطرس الرسول) كبير الحواريين ورئيسهم، وأن بابوات روما خلفاؤه لذلك فهم يسمون كنيستهم بالبطرسية أو الرسولية أو اللاتينية أو العامة لأنها تدعى أم الكنائس ومعلمتها، ولأنها وحدها التي تبشر المسيحية في العالم. اليهودية والمسيحية في الميزان: الدكتور عماد الدين عبدالله الشنطي، ط1، 1425هـ- 2004م، (321).

(4) انظر: مناظرة العصر بين (أحمد ديدات، وأنيس شروش): ترجمة على الجوهري (75).

(5) سورة الحجر: الآية (9).



المسلمين منذ ألف وأربعمائة عام بأنهم يعبدون أكثر من إله واحد، والله يقول في القرآن الكريم: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝ ﴾[1]... لمَ لا تسألون الإخوة العرب عن هذه (الأنا)، وهذه (النحن) فسيقولون: ألا تعلمون إن عندنا نوعين من صيغ الجمع في اللغة العربية: 1- جمع العدد. 2- وجمع الجلالة. وهذه الصيغة (إنّا نحن) هي جمع الجلالة للتعظيم والاحترام[2].

ثانياً: المنهج العقلي:

اعتمد الشيخ ديدات في ذلك على المسلمات العقلية، مستخدماً عملية التحليل والمقارنة، ثم الاستنتاج العقلي للقضايا المختلفة، ولم ينفصل هذا المنهج عن سابقه بل كان يمزج الشيخ ديدات بين المنهجين في القضايا المتعددة، ولكن غلب النقلي على العقلي كثيراً، ومن المواطن التي استعمل فيها العقل ما يلي:

- بعد أن ذكر ما يقوله القرآن عن المسيح وأمه أنهما ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾[3]، قال: يستحيل أن يكون المسيح إلهاً، أو يكون هو وأمه إلهين؛ لأن أي شخص يتناول الطعام يستحيل أن يعتبر إلهاً... وكل شخص يأكل الطعام يحتاج الذهاب إلى قضاء حاجته، ومن هذا شأنه لا يكون إلهاً.
- يتساءل الشيخ ديدات عن قول النصارى **(قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ)**[4] بعد أن أبطل بالنقل زعم النصارى أن المسيح كان موجوداً بجسمه وروحه، فيقول: "إنَّ تصور أن يسوع جسماً وروحاً كان موجوداً مع الله قبل بدء الخليقة، ثم قال له الله: هيا اذهب يا بُني في بدء العام الأول للتاريخ الميلادي واخرج من رحم العذراء مريم، وليكن كذا وكذا إنما هو تصور غير معقول[5].

---

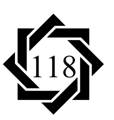
(1) سورة الإخلاص.

(2) انظر: مناظرة العصر بين أحمد ديدات وشروش: ترجمة على الجوهري، (75)، نفس المرجع: ترجمة رمضان الصفناوي، المختار الإسلامي، مكتبة ديدات (9)، (88، 89).

(3) سورة المائدة: من الآية (75).

(4) إنجيل يوحنا (8: 58).

(5) انظر: مناظرتان في استكهولم: أحمد ديدات (140- 141).



- يذكر الشيخ ديدات نصاً من العهد الجديد: **(وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا)**[1] فيتساءل الشيخ ديدات ضاحكاً: ها هو ذا رجل يركب حمارين!... عيسى المسيح عليه السلام، ذلك الرسول الكريم المكرم يجعلونه كواحد من لاعبي السيرك[2] ويُركبونه حمارين![3].

ويمزج الشيخ ديدات بين المنهج النقلي والعقلي ليدلل على خطأ النصارى في تصورهم لمكانة عيسى عليه السلام عند ربه فيذكر الشيخ ديدات النص القرآني التالي: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4].

ويذكر الشيخ إن المقصود "بالمقربين" المتفوقين روحياً وليس القرب المكاني... ويورد الشيخ ديدات نصاً من الإنجيل يبين التصور الخاطئ لقرب عيسى عليه السلام من ربه: **(ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ)**[5].

ويقارن الشيخ ديدات بين النصين موضحاً أن النصارى أساءوا الفهم هنا بأنهم يتخيلون أن الإله جالس على كرسي فخم وابنه المسيح على يمينه ويتساءل: هل يمكن استيعاب تلك الصورة، وتقبل مثل هذا التصور للإله... لو استطعت لانحرفت عن المعرفة الصحيحة لله.

إن الله سبحانه وتعالى ليس (بابا نويل)[6] تقدمت به السن... إن الله ليس كمثله أي شيء يمكن أن تحيط به عقولنا أو أن نتصوره، والتعبير القرآني "ومن المقربين" تعبير عن رفعة المكانة عند الله[7].

---

(1) إنجيل متى (21: 7).

(2) السيرك: مكان للهو والتسلية يتم فيه استعراض الحركات والحيل العجيبة المدهشة.

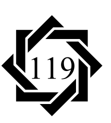
(3) مناظرتان في استكهولم: أحمد ديدات (32).

(4) سورة آل عمران: الآية (45).

(5) إنجيل مرقس (16: 19).

(6) **بابا نويل:** رجل عجوز ذو لحية بيضاء كبيرة وثياب حمراء يحمل كيساً على ظهره يحتوي على هدايا يوزعها على الأطفال ليلة الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام.

(7) انظر: المسيح في الإسلام: أحمد ديدات (28).



- يتساءل الشيخ ديدات بخصوص حقيقة المسيح عليه السلام فيقول: ماذا يجعل منه إلهاً عند من يجعلونه إلهاً؟ يقولون: إنه كان قد ولد من غير أب، ويجيب القرآن الكريم عن ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]... ثم يبرهن بالمنهج العقلي عن خطأ تصور النصارى أن عيسى عليه السلام إله لأنه وُلد من غير أب، قائلاً: ومن ذلك يمكن لنا أن نستخلص أنه إذا كان عيسى إله لأنه قد وُلد من أم بغير أب، فإنّ (آدم) إله أعظم –حسب زعمهم– وثمة إجماع على أن آدم لم يكن إلهاً، وبناء على ذلك لا يصح أن يكون عيسى إلهاً من باب أولى لأنه لم يكن لآدم أب ولا أم[2].
- يقول الشيخ ديدات: لقد نادى يسوع ربه قائلاً: **(إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟)**[3] من ذا الذي كان يسوع ينادي عليه لكي ينقذه؟ هل كان ينادي نفسه لينقذ نفسه؟ لو كان كان عيسى إلهاً فكيف إذاً ترك اليهود والرومان يفعلون به ما فعلوه؟ إلى من كان يضرع؟ إنه كان يضرع إلى الله!![4].
- ويقول الشيخ ديدات: إن عيسى كرسول من رسل الله لم يكن يكذب أبداً، ثم يورد الشيخ ديدات قول القسيس أنيس شروش: "إما أن يكون المسيح كذاباً، أو إلهاً"، وكذلك قوله: "إما أن يكون المسيح مجنوناً أو إلهاً".
- ثم يتساءل الشيخ ديدات: لماذا يضع الدكتور شروش المسألة بهذا الشكل؟ ولماذا لا يكون عيسى المسيح رسولاً من رسل الله؟ هل كلمة "الله" هي عكس كلمة "الكذاب" بحيث إنه إما أن يكون الإنسان إلهاً أو كذاباً؟ إن عيسى لا هذا ولا ذلك، ليس إلهاً، وليس كذاباً، إنه رسول من رسل الله"[5].

---

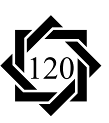
(1) سورة آل عمران: الآية (59).

(2) مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش: ترجمة على الجوهري (76).

(3) إنجيل متى (27: 46).

(4) مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش: ترجمة على الجوهري (76، 77).

(5) المرجع السابق (78).



- ويورد الشيخ ديدات بعض النصوص من الأناجيل التي تضفى على الله –حاشاه– صفات البشر ثم يبين بالمنهج العقلي استحالة ذلك فيقول الشيخ ديدات: أما عن وصف الله فإننا نجد أن التوراة تضفى على الله صفات البشر مما يجعله عندهم مماثلاً للبشر في الصفات المادية اللازمة للبشرية.

ولقد جاء بسفر التكوين قولهم: **(وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا)**[1]، ويسكن الله عندهم في بيت كما يتبدى في قولهم بسفر الملوك الأول، حينئذٍ تكلم سليمان. قال الرب إنه يسكن في الضباب: **(إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ)**[2]، ولقد جاء بإنجيل متى ما يلي: **(فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ! 21وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ)**[3].

ويصورون الإله يأكل الطعام الذي كان قد أعده سيدنا نوح بعد أن شم الله رائحة الطعام الشهية فيقولون بسفر التكوين: **(وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ، 21فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا. وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: «لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضًا أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ)**[4].

ويعلق الشيخ (ديدات) على تلك الأوصاف قائلاً: "لو أردت الوقوف على صورة الله كما تخيلوها بأنه يطير كذلك في الهواء متنقلاً من مكان إلى مكان بدون طائرة هليوكبتر، وتستطيع أن تذهب إلى الفاتيكان في مدينة روما فتشاهد صورة تمثالين لصبيين مصنوعين من الرخام وهما يطيران بأجنحة تم تزويد كل منهما بزوج منها، يطيران فوق السحاب كما يطير سوبرمان[5]" [6].

---

(1) سفر التكوين (1: 26).
(2) سفر الملوك (12: 13).
(3) إنجيل متى (20/23– 21).
(4) سفر التكوين (20/8– 21).
(5) **سوبرمان:** شخصية وهمية لرجل خارق للعادة يطير في السماء ويفعل ما يشاء ويقهر الجميع دون أن يُصاب بأي أذى.
(6) انظر: مناظرتان في استكهولم: أحمد ديدات (35، 36).



- **ويمكن أن نستخلص من مناظرات ديدات مع القساوسة النصارى ما يلي:**

1- اتباع الشيخ أسلوباً علمياً دقيقاً في المناظرة، إذ لا يقول قولاً إلا ويقدم عليه -كما سبق- كثير من الأدلة النقلية والعقلية التي تثبت صحة ما يقول، بينما لا يقدم الطرف الآخر في المناظرة أي دليل على صحة مزاعمه، بل يعمدون إلى إثارة الشبهات وبعض القضايا العاطفية التي لا علاقة لها بالمناظرة.

2- يبدأ الشيخ ديدات مناظرته بالحديث عن الموضوع مباشرة، ويقدم الدليل تلو الدليل في حين يستغرق الآخرون معظم الوقت في الكلام خارج الموضوع المطروح للمناظرة.

3- معرفته بعدة لغات منها: الإنجليزية، والعبرية، واليونانية.

4- إطلاعه الواسع والدقيق على أسفار الكتاب المقدس، وتحليله لها.

5- اتصف الشيخ ديدات بالهدوء في مناظراته بشكل عام، في حين اتصف الطرف الآخر بالإنفعال والاضطراب.

وشتان بين الأسلوب العلمي المتزن، وأسلوب هؤلاء المضطربين اضطراب كتبهم المقدسة.

المبحث الثاني

الموضوعات التي ناظر فيها أحمد ديدات النصارى

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحريف الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: بشرية المسيح عليه السلام.

المطلب الثالث: صلب المسيح يبين الحقيقة والافتراء.

المطلب الرابع: البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس.

المطلب الخامس: الخمر بين المسيحية والإسلام.

المطلب الأول

تحريف الكتاب المقدس

الواقع أنه لا يسع أي عاقل -سواء كان يهودياً أو نصرانياً- إلا الإقرار بتعرض الكتاب المقدس لتحريف كبير.. كيف ومؤلفوه والذين تناقلوه عبر قرون طويلة مجهولون، بل وكيف وقد ثبت أن نسخه ضاعت تماماً وأنها لم تكتب إلا من بعد من نسبت إليهم بقرون كثيرة، ويستوي في ذلك الأسفار المنتسبة إلى موسى عليه السلام وتلك المنسوبة إلى بقية الأنبياء كرواد ودانيال وغيرهم، وكذلك الرسائل والأناجيل النصرانية والتي لم تعرف إلا بعد قرون عديدة من بعد المسيح عليه السلام، ومن بعد كتابتها في عهد قسطنطين[1]..

جرت المناظرة في هذا الموضوع بين الشيخ أحمد ديدات، والقس (جيمي سواجارت) وهو واحد من كبار قساوسة الأمريكان، وذلك في عام 1987م، وحول نفس الموضوع تمت مناظرة أخرى بين الشيخ ديدات والقسيس (باستر استانلي شويبرج) كبير قساوسة السويد، وذلك في أكتوبر عام 1991م في مدينة استوكهولم عاصمة السويد[2].

وفيهما قدم (ديدات) أدلته التي تبطل زعم النصارى بأن الإنجيل كلام الله.

من هذه الأدلة التي ذكرها:

1- وجود أكثر من نسخة للإنجيل مختلفة فيما بينها، ويطلب من (باستر استانلي) أن يختار نسخة منها ليتقدما في المناقشة، ويُلزم من خلال ذلك باستر بما يؤمن ويعتقد به، ولكن باستر رفض[3]، ورغم ذلك واصل ديدات حديثه وإيراده للأدلة من الأناجيل، وهذا يدل على سعة إطلاعه ودقته أيضاً.

2- يتحدث ديدات عن الأسفار الخمسة في العهد القديم مبيناً أنها ليست كتب موسى؛ وذلك لإخبارها سبعمائة مرة أن هذا الكلام ليس كلام الله، ويمثل لذلك بالعبارات التالية: (وقال

---

(1) انظر: تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ: د. نصر الله عبد الرحمن أبو طالب، ط1، 1423هـ- 2002م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (21- 25)، قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة: د. رفقي زاهر (أستاذ الفلسفة المساعد بجامعة الأزهر، ط1، 1400هـ- 1980م، لم يكتب دار النشر (271- 293).

(2) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (5)، المناظرة الحديثة: أحمد ديدات (4).

(3) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (18، 19).



الرب لموسى- وقال موسى لله) إذ لو كان كاتب التوراة موسى لقال: (لقد قال لي الرب- وقلت للرب) فورودها بصيغة الغائب يدل على أن شخصاً آخر هو الذي كتب هذه الأسفار، فهي ليست كلام الله ولا حتى كلام موسى[1].

3- ويؤكد الشيخ ديدات على ذلك بإحضاره نسختين من الكتاب المقدس متطابقتين وطلب من (باستر استانلي) أن يفتح نسخة من النسخ على سفر إشعيا الإصحاح السابع والثلاثين للتحقق من مماثلة ما معه، ويقرأ الشيخ ديدات: (فلما سمع الملك حزقيا ذلك مزق ثيابه...الخ) وباستر استانلي يقول بحماس: نعم.. نعم، تأكيداً على مطابقته لما عنده، ويقول الشيخ ديدات: ولكني لم أكن أقرأ من الإصحاح السابع والثلاثين من سفر أشعيا، بل إنني كنت أقرأ من الإصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني، ويسأل باستر بماذا تفسر تطابق السفرين معاً؟ هل نسي كاتب الإصحاح السابع والثلاثين من سفر إشعيا أنّ كاتباً آخر كان قد سبقه إلى تدوين ما يكتبه، وذلك بالإصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني[2]؟

4- ويدلل الشيخ ديدات على أن الإنجيل ليس كلام الله بأقوال علمائهم فها هو يحاجج النصارى بأقوال (هانز كوكب)، قرر (هانز) أنه لا يوجد دليل واحد على أن الإنجيل ينحدر مباشرة عن الله[3] ولقد قدم (هانز) الأدلة الصريحة على أن الإنجيل إنما هو كلام بشر مستدلاً على ذلك بما ورد في إنجيل لوقا الذي يقول فيه: (**إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، 2كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، 4لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ**)[4].

فلوقا يحاكي من سبقه فيكتب كما كتبوا لا بتكليف من الله، ولا بتكليف من الروح القدس، مبرهناً بذلك على أن الإنجيل ليس كلام الله.

(1) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (20، 21)، المناظرة الحديثة: أحمد ديدات (142، 143).
(2) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (22، 23).
(3) انظر: المرجع السابق: (23).
(4) انظر: إنجيل لوقا (1/1- 4).



5- ومما يدلل به الشيخ ديدات على أن كتبهم ليست كلام الله؛ التناقض الموجود بين أسفارها المختلفة في القضية الواحدة، إذ لو كانت من عند الله يلزم ألا يكون بينها خلاف وتناقض[1]، مصداق قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[2].

ومن أمثلة التناقض التي يذكرها الشيخ ديدات:

أ- ما ورد في أخبار الأيام الأول: (وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ)[3].

وفي سفر صموئيل الثاني: (وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلاً: امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا)[4].

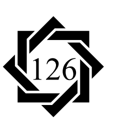
ففي الرواية الأولى الشيطان أمر داود أن يحصي إسرائيل، وفي الثانية الله!! وفي السفر الأول وقف الشيطان ضد إسرائيل، وفي الثاني الرب غضب على إسرائيل، أي ضد إسرائيل، وإذا كان أتباع الكتاب المقدس لا يقولون بالتناقض الثاني يكون الرب عندهم -هو الشيطان-، والشيطان -عندهم- هو الرب!

ب- ما ذكره سفر الأخبار الثاني: (وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعَةُ آلاَفِ مِذْوَدِ خَيْل وَمَرْكَبَاتٍ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ...)[5].

بينما يقول سفر الملوك الأول: (وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعُونَ أَلْفَ مِذْوَدٍ لِخَيْلِ مَرْكَبَاتِهِ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ)[6].

يقول الشيخ ديدات: "لماذا أخطأ الروح القدس هذا الخطأ الفادح، لو كان الروح القدس هو الذي أملى كلاً من الأصحاحين على كل من الكاتبين ليصل الخطأ إلى أكثر من ثلاثين ألفاً؟ لا تقل إن المسألة بسيطة، لقد سقط أحد الأصفار سهواً من الرقم الأقل. كلا إن هذا مستحيل.

(1) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (28).
(2) سورة النساء: الآية (82).
(3) سفر أخبار الأيام الأول (1/21).
(4) صموئيل الثاني (1/24).
(5) سفر الأخبار الثاني (25/9).
(6) سفر الملوك الأول (26/4).



إن اليهود في عهد كتابة الأسفار لم يكونوا يعرفون الصفر الحسابي الذي ابتكره الهنود، ونقله عنهم العرب ليصل إلى أوروبا بعد ذلك، وليجعل العمليات الحسابية أكثر سهولة. لقد كان اليهود يكتبون الأرقام بالحروف، ولا مجال للتعلل بمثل هذا السهو"[1].

ج- **وفي إنجيل يوحنا: (اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ)**[2]. وهذا مناقض لما ورد في سفر التكوين: **(فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي)**[3].

وقد ذكر الشيخ ديدات تناقضات أخرى تدل على أن الكتاب المقدس لدى النصارى محرفاً ومزوراً.

ومما يدلل به الشيخ ديدات على أن كتابهم ليس بكلام الله، ما في الكتاب المقدس من وصف الله تعالى بصفات النقص، والعيب، وصفات البشر[4]، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً".

من هذه الصفات:

أ- فهو يسكن عندهم في بيت موجود في الضباب، ويريد سليمان بناء بيت له على الأرض **(حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ: قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ)**[5].

وفي إنجيل متى: (فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ! وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ)[6].

ب- يأكل ويشرب، ففي سفر التكوين أن الله كان ضمن ثلاثة رجال جاءوا إلى إبراهيم عليه السلام فقدم لهم الطعام فأكلوا **(ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا)**[7].

وغيرها من الصفات التي لا تليق بذات الله، فهل يعقل أن يوحى الله بهذه الصفات الناقصة ويصف بها نفسه؟! تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

---

(1) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (31).

(2) إنجيل يوحنا (18/1).

(3) سفر التكوين (30/32).

(4) مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (35). عتاد الجهاد: أحمد ديدات (18- 26).

(5) سفر الملوك الأول (13/12).

(6) إنجيل متى (20/21- 21).

(7) سفر التكوين (6/18- 8).



6- يذكر الشيخ ديدات الإباحية الجنسية الموجودة في الكتاب المقدس، إذ بلغت حـــالات زنـــا المحارم عشر حالات كما أخبر (سواجارت)، ثم يعلق الشيخ ديدات: "في كتاب من عنـــد الله، لماذا ينحرف الرب العظيم عن الطريق في كتابه المقدس ليوحي إليكم بعشر حالات من زنا المحارم؟ ولذلك أقول إخوتي وأخواتي الأعزاء: إنَّ هذا ليس كلمة الله"[1].

(2) انظر: المناظرة الحديثة: أحمد ديدات (34، 35).



المطلب الثاني

بشرية المسيح عليه السلام

جرت مناظرة في هذا الموضوع بين الشيخ أحمد ديدات، والقس استانلي شوبيرج رئيس الكنيسة في استوكهولم عاصمة السويد في أكتوبر عام 1991م.

وقد طلب الشيخ ديدات من القس شوبيرج أن يأتي ولو بقول واحد للمسيح عليه السلام يفيد أنه إله، أو يبين أنه طلب من الناس عبادته، وأعطاه عشر دقائق يبحث في الإنجيل، وبين يدي بحث شوبيرج قدم الشيخ ديدات أدلته[1].

ومن هذه الأدلة ما يلي:

1- ما ورد في إنجيل متى: **(وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟ فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ)**[2]. فعيسى عليه السلام يرفض أن يصفه أحد بأنه صالح، فلا يعقل أن يوصف بأنه إله.

2- ورد في إنجيل مرقس قول المسيح عليه السلام: **(وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ)**[3]، فالإبن وهو إله كما يزعم النصارى يجهل موعد القيامة، ولا يعقل أن يجهل الإله ذلك أبداً.

3- بل لقد وصف النصارى إلههم بالجوع وبأنه يجهل فصول السنة، وموعد جني الثمار، يقول مرقس: **(وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ، 13فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ)**[4].

(1) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (138- 146).
(2) انظر: إنجيل متى (16/19- 17).
(3) انظر: إنجيل مرقس (32/13).
(4) انظر: إنجيل مرقس (12/11- 13).



4- بكاء المسيح، ولا يمكن تصور إله يبكي، ففي الإنجيل: **(فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، 34وَقَالَ: أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟ قَالُوا لَهُ:«يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ». 35بَكَى يَسُوعُ. 36فَقَالَ الْيَهُودُ: انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!)**(1).

5- نوم المسيح، وهو الإله بزعمهم، وهل ينام الإله؟ يقول متى: **(وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلاَمِيذُهُ. 24وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. 25فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ)**(2).

6- عطش عيسى عليه السلام وتعبه وهو الإله بزعمهم، كما صوره إنجيل يوحنا إذ يقول: **(فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبِئْرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ. 7فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَعْطِينِي لأَشْرَبَ)**(3).

وكذلك يقول إنجيل يوحنا: **(بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: أَنَا عَطْشَانُ)**(4).

يقول الشيخ ديدات: وليس ثمة أي بأس في أن يقول سيدنا عيسى عليه السلام قَولة (أنا عطشان) ذلك أنه في حقيقة الأمر رسول بشر إنسان، ولكنَّ البأس كل البأس إنما هو أن يتصور أي إنسان أن ذلك الرسول الإنسان الذي كان يجوع ويأكل الطعام ويعطش ويشرب ويحدث له كل ما يحدث لأي إنسان يأكل ويشرب ويحدث، ويكون مع ذلك بنظرهم إلهاً أو جزءاً من أجزاء الإله تحت أي تصور أو مسمى(5).

7- عندما سئل عن التثليث في الجلسة التي تحدث فيها عن زعم النصارى أن المسيح إله، بيّن أنّ النصارى يعتقدون أن الآب إله، والإبن إله، والروح القدس إله، ولكنهم ليسوا ثلاثة، بل الثلاثة إله واحد، ويقول: "أنا أسأل الناس الذين يعرفون اللغة الإنجليزية ما إذا كان من المعقول أن تقول: هذا شخص، وهذا شخص ثاني، وهذا شخص ثالث، وهؤلاء

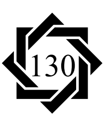
(1) إنجيل يوحنا (11/33- 36).

(2) إنجيل متى (8/23- 25).

(3) إنجيل يوحنا (4/6- 7).

(4) إنجيل يوحنا (19/28).

(5) عتاد الجهاد خلاصة خمسين عاماً للبحث عن الحقيقة: أحمد ديدات، نقله إلى العربية: على الجوهري، بدون رقم طبعة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، (45).



الأشخاص الثلاثة ليسوا ثلاثة، ولكنهم شخص واحد؟ هل من المعقول أن نقول بالإنجليزية: ثلاثة أشخاص شخص واحد[1].

8- وفي رده على من يستشهد بالنص الوارد في إنجيل يوحنا **(أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ)**[2]، على أن المسيح إله يقول الشيخ ديدات: لا ينبغي خلع هذه الجملة من سياقها، فلو رجعنا إلى بداية الفقرة التي ورد فيها هذا النص نجد الإنجيل يقول: **(وَكَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي رِوَاقِ سُلَيْمَانَ، 24فَاحْتَاطَ بِهِ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا. 25أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. 26وَلكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ. 27خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي. 28وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. 29أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي. 30أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ)**[3].

يقول الشيخ ديدات: هذا هو السياق، ويدل السياق بوضوح على أنَّ معنى قوله "أنا والآب واحد" هو أنا والآب غرضنا، وقصدنا، وهدفنا واحد، وهو هداية البشر إلى الاعتقادات الصحيحة فيما يتعلق بالله تعالى[4].

9- ويرد على زعم النصارى بأن المسيح إله لكونه وُلد من دون أب فيقول: إن المنطق المعقول في هذا الموضوع يتلخص في أنه لو كان مولد عيسى عليه السلام دون أب مدعاة أن نعده مناظراً ومساوياً لإله فإنَّ آدم عليه السلام لديه فرصة أكبر لينال هذا الشرف، وهذا ما يرفضه أي مسيحي، وبهذا يكون من حق المسلم أن ينكر على المسيحي مثل هذا الكذب على الله[5].

10- أما بخصوص اعتقاد النصارى أن المسيح ابن الله فيرد الشيخ ديدات على ذلك الزعم قائلاً: "يتحفظ المسلمون تحفظاً لا تهاون فيه البتة فيما يتعلق باعتقاد المسيحيين أنَّ عيسى

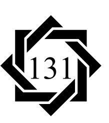
(1) مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (163).

(2) إنجيل يوحنا (30/10).

(3) إنجيل يوحنا (23/10، 30).

(4) مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات (178، 179).

(5) المسيح في الإسلام: أحمد ديدات (56).



هو ابن الله الوحيد كمولود له سبحانه وتعالى، وليس مخلوقاً ممن خلق الله بقدرته جلَّ في علاه". ولقد سألتُ علماء المسيحية عما يقصدونه بقولهم: المولود لا المخلوق، فلم أحظ منهم بردٍ مقنع، إنهم يعتقدون أنّ لله أولاداً بالأطنان، يقول إنجيل لوقا ما نصه: (.... ابن شيث بن آدم ابن الله).

إلى أن يقول: "إنَّ أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات..."، ويقول: (**إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا**)[1]. وجاء أيضاً بالإصحاح الرابع من سفر الخروج: (**إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ**)[2].

كما ورد بأرميا ما نصه: (... **لأَنِّي صِرْتُ لإِسْرَائِيلَ أَبًا، وَأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي**)[3].

وجاء بالمزامير: (**إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ**)[4].

وجاء برسالة بولس إلى أهل رومية: (**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ**)[5].

ثم يعلق الشيخ ديدات على ذلك قائلاً: ألا تستطيع أيها القارئ الكريم أن تدرك أنه بلغة اليهود فإنَّ كل شخص متدين، أياً كان اسمه إنما هو ابن لله، إن النبوة لله لفظ مجازي يستخدم على سبيل الاستعارة، ولفظتا (ابن الله) كانتا شائعتين في الاستخدام لدى اليهود، ويوافق المسيحي على هذا المنطق.

ولكنه يمضي في الجدل ليقول: لكن عيسى لم يكن كذلك، لقد خلق الله آدم، لقد خلق الله كل الكائنات الحية، إنَّ الله هو مالك كل شيء، العزيز، الوهاب، ولو تكلمنا على سبيل المجاز والاستعارة يكون من الممكن لنا أن نقول إنَّ الله هو أب كل شيء[6].

يقول الشيخ ديدات: "وليتهم يعترفون أنَّ الأبوة لله إنما هي سبيل المجاز لا الحقيقة ليكون أبناء الله كأبناء السبيل أو كأبناء النيل"[7].

---

(1) سفر التكوين (1/5).

(2) سفر الخروج (22/4).

(3) أرميا (9/31).

(4) مزامير (7/2).

(5) رومية (14/8).

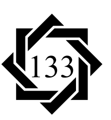
(6) المسيح في الإسلام: أحمد ديدات (60- 62).

(7) عتاد الجهاد: أحمد ديدات (66).



هذه بعض ردود الشيخ ديدات على النصارى، أما علماؤهم (باستر شوبيرج وسواجارت) وغيرهم، فلقد كانوا في مناظراتهم يتكلمون بالعموم والمراوغة، ويتحدثون فيها بطريقة تثير العاطفة كقولهم عن المسلمين في السويد بأنهم لاجئون، ولبلادهم عليهم فضل كبير في ذلك إذ سمحت لهم بالإقامة فيها، وبناء المساجد، بل زعم (شوبيرج) أنه ساهم في عدم طرد بعض المسلمين من السويد، ويكرر أنَّ لديه أدلة كثيرة للرد على القضايا المطروحة، ولكن دون أن يقدم دليلاً واحداً منها[1].

(1) انظر: مناظرتان في استكهولم: أحمد ديدات (38، 39، 51).



المطلب الثالث

صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء

رغم أهمية هذه العقيدة عند النصارى، إلا أن الأناجيل الأربعة المعتمدة اختلفت اختلافاً كبيراً في إيراد قصة الصلب، والعجيب أن تختلف الأناجيل في أساس هام من أسس المسيحية، فلو صح هذا الأساس، وأن المسيح أنبأ به، لكان اهتمامهم بتدوينه متساوياً أو متقارباً[1].

ويعتقد المسيحيون أن المسيح قام من القبر بعد ثلاثة أيام كما ذكرت أناجيلهم، ولكنها اختلفت في تفصيل قيامته، فإنجيل متى ذكر أنه ظهر في الجليل، ولوقا ذكر أنه ظهر في أورشليم، ويوحنا ذكر أنه ظهر في اليهودية والجليل معاً، ومرقس بين أن ظهوره كان بين تلاميذه[2].

يعتقد النصارى أن المسيح مات مصلوباً، إلا أنهم يعللون ذلك بأنه صُلِبَ فداءً للبشر لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام، وهي أكله من الشجرة التي نُهِيَ عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضاً، فكان لابدَّ من وسيط يتحمل هذا الإثم ويرضى بأن يموت على الصليب، ولابد أن يكون هذا الوسيط ذا وضع متميز ولا يكون هذا إلا في –ابن الله– الذي هو الله في زعمهم، ثم لا بد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد، فهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى ثم يموت على الصليب فداءً للبشر[3].

والآن نسلط الضوء على رأي الشيخ ديدات في هذه المسألة.

---

(1) مقارنة الأديان المسيحية: د. أحمد شلبي (أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة)، ط10، 1993م، الناشر مكتبة النهضة المصرية (143)، مقارنة الأديان: أ.د. محمد الخطيب (أستاذ العقيدة والأركان والفرق، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية)، ط1، 1428هـ– 2008م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، (318).

(2) محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، بدون رقم طبعة، دار الفكر العربي، (107)، مقارنة الأديان: أ.د. محمد الخطيب (318).

(3) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، 1418هـ– 1997م، مكتبة أضواء السلف، (225).



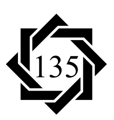
يعرض الشيخ ديدات لموقفه من هذه المسألة في كثير من كتبه ومحاضراته ومناظراته، وبالذات في كتابه صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، وهذا الكتاب هو الذي دفع مسلمي جنوب إفريقيا إلى اتهام الشيخ ديدات بالقاديانية[1].

ويذكر الشيخ ديدات أنَّ هدفه من تأليف هذا الكتاب هو الرد على أقوال المسيحيين الذين يعتقدون أنَّ الخلاص من الذنوب لا يتم إلا من خلال الإيمان بالمسيح المصلوب، هذا الإيمان الذي يشكل عصب العقيدة المسيحية حسب رأيه، لهذا فإنه يريد أن يبرهن من خلال الأناجيل على أنَّ المسيح لم يُصلب كما يدعي المسيحيون، وفي محاولته البرهنة على ذلك يتحدث السيد ديدات في الفصلين الأول والثاني من كتابه عن مكانة عقيدة الصلب في الديانة المسيحية حيث يرى أنَّ انتفاء الصلب يعني انتفاء المسيحية، ثم يعرض لموقف القرآن من هذه المسألة من خلال قوله تعالى: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾[2]، ثم يقول: لأن المسيحيين لا يؤمنون بما جاء في القرآن بشأن هذه المسألة، فإنه سيبحثها من خلال الأناجيل المعتمدة لديهم، ولما كان القادياني (محمد على) قد بحث هذه القضية من خلال الأناجيل (لأن تلك هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع من خلالها تأييد وجهة نظر القاديانية في هذه المسألة) فقد كان ذلك الأمر هو الذي أدى إلى اتهام الشيخ ديدات بالقاديانية[3].

- ولكننا نرى أن تلك الاتهامات باطلة فها هو الشيخ ديدات يعلن في مطلع وخاتمة كتابه مسألة صلب المسيح عن عقيدته فيقول: "ولا أتوقع أن يسألني أي شخص عن عقيدتي كمسلم فيما يتعلق بموضوع الصلب. عقيدتي هي عقيدة القرآن كما وردت بدقة في الآية 157 من سورة النساء"[4].

أي قوله تعالى: ﴿ **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ**

(1) انظر: أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام: يوسف الطويل (252).
(2) سورة النساء: من الآية (157).
(3) انظر: أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام: يوسف الطويل (252).
(4) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والإفتراء: أحمد ديدات (12، 182).



ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾.

- ويفسر الشيخ ديدات تلك الآية في كتاب آخر قائلاً[1]: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾، يعني أن اليهود زعموا بتباهٍ وتفاخرٍ بأنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم "رسول الله" وهم يستعملون هذا اللقب هنا لا لإيمانهم بأنه نبي ورسول من عند الله، ولكن كنوع من السخرية والاستهزاء بالرجل الذي ظنوا أنهم قتلوه، وهذا يعني أن هؤلاء القوم اعتقدوا أنَّ عيسى كان مدعياً للنبوة وأنهم قتلوه وتخلصوا منه، ولكن الله سبحانه وتعالى بين لهم أنهم ﴿ مَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾، فهم لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن بدا لهم كأنهم فعلوا ذلك، فقد ظنوا أنهم فعلوا ذلك، ولكنهم لم يصلبوا ولم يقتلوا المسيح.

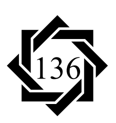
"... وإنَّ الذين اختلفوا فيه" اختلفوا: من الاختلاف، وأولئك الذين لديهم آراء مختلفة في الموضوع، "لفي شك منه" ما هم إلا في شك، "فما لهم به من علم" فما عندهم من علم يقيني "وما قتلوه يقينا" لأنه من المؤكد أنهم لم يقتلوه، هذا هو مفهوم المسلمين لشبهة صلب المسيح وقتله، وهي أنهم لم يصلبوه ولم يقتلوه، ولكن هذا ما ظنوا في عقولهم أنهم فعلوه!... وهم لم يفعلوا ذلك! هذا هو ما نؤمن به نحن المسلمين.

- بذلك يتبين لنا أن اتهام الشيخ ديدات بالقاديانية هو مجرد اتهام فاسد، ومحاولة لتشويه صورة الشيخ حتى لا يتأثر به الناس.
- **أما عن رده على النصارى من خلال الأناجيل** ذلك لأنهم لا يؤمنون بالقرآن الكريم أصلاً فيقول:لو كان المسيحيون قد قبلوا بالقرآن الكريم باعتبار أنه وحى الله لما ثارت مشكلة صلب المسيح، إنهم يعترضون بتعصب على تعاليم القرآن ويهاجمون كل شيء إسلامي[2].

---

(1) انظر: عيسى إلهٌ أم بشر؟: أحمد ديدات، ترجمة محمد مختار، بدون رقم طبعة، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير، (112).

(2) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء: أحمد ديدات (14).



ويقول: (ولنتفحص وجهة نظرهم، فلنستدعِ شهودهم، ولنمحص شهادتهم لنكشف الحقيقة أو الزيف في الموضوع من ذات مصادرهم)(1).

- وابتداءً من الفصل الثالث وحتى الفصل السابع عشر من كتاب (مسألة صلب المسيح) يتناول الشيخ ديدات الأحداث التي سبقت الصلب والتي تبعتها كما جاء في الأناجيل، والتي يمكن حصرها في الآتي:

1- العشاء الأخير.

2- دخول سيدنا عيسى أورشليم.

3- تآمر اليهود على سيدنا عيسى وإلقاء القبض عليه.

4- المحاكمات.

5- الصلب.

6- الدفن.

7- قيامة المسيح وظهوره لتلاميذه.

وقد حاول الشيخ ديدات البرهنة في هذه الفصول على أنَّ سيدنا عيسى عليه السلام كان حياً طوال هذه الأحداث وفي الفصل الثامن عشر يعرض السيد ديدات في ثلاثين نقطة تلخيصاً للنتائج التي توصل إليها خلال الفصول السابقة.

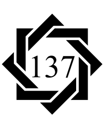
وفي الفصل التاسع عشر يوضح مفهوم كلمة الصلب، حيث يرى أنَّ الصلب معناه القتل على الصليب، وبالتالي فإنَّ وضع إنسان على الصلب من غير أن يموت عليه لا يُعد صلباً(2).

والشيخ ديدات في ذلك لا يعني أن المسيح وُضع على الصليب دون أن يُقتل بالفعل كما هي تفسيرات القاديانيين، بل إنه يتابع الأخذ من نصوص الأناجيل المعتمدة لدى النصارى ليثبت أن المسيح لم يمت بالفعل رغم أنها ظنوا تحقق موته بالصلب، أي أنه يخاطب النصارى على قدر عقولهم، وليست تلك عقيدته والذي يثبت لنا ذلك قول ديدات معلقاً على النصارى الذين يزعمون أن عيسى عليه السلام صُلب ومات يوم الجمعة المبارك فيقول: ما الذي يجعل يوم الجمعة المبارك مباركاً؟ يقولون إن المسيح مات من أجل ذنوبهم في ذلك

---

(1) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء: أحمد ديدات (14).

(2) أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام: أحمد ديدات (252).



اليوم، وتناغماً مع هذا (الحدث) يحتفل المسيحيون في كل الأقطار المسيحية بذكراه... ولقد برهنت لكم بالفعل فيما سبق أن المسيح لم يمكث على الصليب أكثر من ثلاث ساعات- لو كان قد صعده أصلاً[1].

إن الجملة الاستدراكية الأخيرة للشيخ ديدات وهي (لو كان قد صعده أصلاً) تبين أنه لا يعتقد اعتقاد القاديانيين الذين يظنون أن عيسى عليه السلام وُضع على الصليب ولكنه لم يمت بالصلب... كما أنها تبين صفاء نيته، وصدق عقيدته الإسلامية الصحيحة التي حاول أعداؤه النيل منها عن طريق أخذ أقواله بنفس من يأخذ بالآية ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾[2] دون تكملتها بما يفسر ما تعنيه الآية وهي قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾[3].

لقد حاول الشيخ ديدات البرهنة على أن سيدنا عيسى عليه السلام كان حياً في الوقت الذي زعم النصارى موته فيه ولقد لخصها الشيخ ديدات في الفصل الثامن عشر من كتابه مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء في ثلاثين نقطة وتتلخص هذه النقاط فيما يلي[4]:

1- كان يسوع محجماً يأبى أن يُقتل ليموت: قد تأهب يسوع وتلاميذه بخطة دفاعية استراتيجية لدرء عدوان اليهود؛ لأنه كان يريد أن يظل حياً![5].
2- تضرع إلى الله من أجل النجدة: بصرخات شديدة ودموع كان يصلي للإله الكلي القدرة ليحفظه حياً[6].
3- سمع الله لصلوات يسوع: وهذا يعني أن الله استجاب له فحفظه حيا![7].

---

(1) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء: أحمد ديدات (146).

(2) سورة الماعون: الآية (4).

(3) سورة الماعون: الآيات (5-7).

(4) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأوهام: أحمد ديدات (162- 168).

(5) انظر: إنجيل لوقا: 22/ 35، 38.

(6) انظر: إنجيل متى: 36/26، إنجيل مرقس: 32/14، 36، إنجيل لوقا: 39/22- 46.

(7) انظر: إنجيل مزمور: 18/145، 21، إنجيل متى: 1/17، 3، إنجيل مرقس: 1/9، إنجيل لوقا: 28/9- 31، إنجيل لوقا: 43/22.

4- ملاك الله نزل من السماء ليقويه: على رجاء وإيمان بأن الله سوف يحفظه![1].

5- رأي بيلاطس أن يسوع غير مذنب: سبب قوي يجعله يحفظ يسوع حياً![2].

6- رأت امرأة بيلاطس في حلم أن يسوع بار: أرسلت إليه امرأته قائلة إياك وذلك البار وبمعنى آخر بأن يسوع ينبغي أن يجو حياً![3].

7- يُفترض أن يكون مصلوباً على الصليب لثلاث ساعات فقط، وطبقاً للأسلوب المألوف لا يمكن لأي إنسان أن يموت بالصلب في مثل هذا الوقت الوجيز، حتى ولو كان موثقاً بسيور جلدية على خشبة الصليب[4].

8- المصلوبان الآخران -"رفقاء يسوع في الصلب" مصلوبان على صلبانهم على التوالي كانا أحياء- وهكذا يسوع في نفس الفترة من الزمان حياً[5].

9- جاء في موسوعة الكتاب المقدس تحت مادة "الصليب عامور رقم 960" تقول بأنه عندمات طعن بالحربة كان يسوع حياً.

10- فور ذلك خرج دم وماء، وكانت علامة ودليلاً بؤكد أن عيسى عليه السلام كان حياً.

11- ولم تكسر سيقان يسوع إنجاز للنبوة[6]، إن السيقان التي قد تصبح ذات فائدة في حالة واحدة إذا كان يسوع ما زال "حيا"[7].

12- العاصفة الرعدية "الزلزلة" كسوف الشمس كل هذا في خلال ثلاث ساعات، لتشتيت الدهماء الناقمين وتمكين تلاميذه "في السر" أن يقدموا له العون والنجدة[8]، وليحفظوه حياً[9].

13- ارتياب اليهود بموته[10]، ارتاب اليهود بأن يسوع انفلت من الموت على الصليب وهذا

---

(1) انظر: إنجيل لوقا: 43/22.

(2) انظر: إنجيل متى: 18/27، 24، إنجيل مرقس: 10/15، 14، إنجيل لوقا: 14/23، 22.

(3) انظر: إنجيل متى: 19/26.

(4) انظر: إنجيل متى: 45/27، 50، إنجيل مرقس: 33/15، 37، إنجيل لوقا: 44/23، 46.

(5) انظر: إنجيل يوحنا: 31/19، 34، إنجيل تثنيه: 22/21، 23.

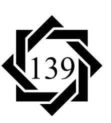
(6) انظر: إنجيل مزموز: 20/34.

(7) انظر: إنجيل خروج: 46/12، إنجيل يوحنا: 33/19.

(8) انظر: إنجيل متى: 51/27، 54.

(9) انظر: إنجيل يوحنا: 38/19- 42.

(10) انظر: إنجيل متى: 63/27- 66.



يعني أنه حيّ[1].

14- دهشة بيلاطس عندما علم بأن يسوع مات، أنه يعلم من التجربة بأنه لا يمكن لإنسان أن يموت بهذه السرعة على الصليب، فهو يظن أن يسوع ما زال حياً[2].

15- حجرة فسيحة كبيرة، غير عمومية قريبة، كبيرة وطلقه الهواء عرضه لأيادي رحيمة للنجدة، إن العناية الإلهية حفظت يسوع حياً![3].

16- الحجر والاقمطة قد أزيلت: دحرجة الحجر وإزالة الاقمطة ضرورية فقط إذا كان يسوع حياً[4].

17- تقرير عن الاقمطة: قال العلماء الألمانيون الذين قاموا بإجراء بحوث على الأكفان قالوا بأن قلب يسوع لم يتوقف عن وظيفته وأن يسوع ما زال حياً.

18- كان دائماً متنكراً، ان التنكر غير ضروري لو أن يسوع قام من الموت، لكنه ضروري إن كان ما زال حياً![5].

19- خطر مريم المجدلية من أن تلمسه "قال لها يسوع لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم أني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"[6]، "لا تلمسيني" خشية الضرر لأنه كان حياً.

20- "لم أصعد بعد إلى أبي"[7]، في لغة اليهود وفي اصطلاحاتهم اللغوية أنه يقول "لم أمت وبمعنى آخر ما زلت حيا".

21- كانت مريم المجدلية رابطة الجأش عندما تعرفت عليه؛ لأنها كانت قد رأت علامات الحياة من قبل، فهي كانت تبحث عن يسوع الذي ما زال حياً[8].

---

(1) انظر: إنجيل متى: 11/28- 15.

(2) انظر: إنجيل مرقس: 44/15، 45.

(3) انظر: إنجيل متى: 59/27، 61، إنجيل مرقس: 45/15، 47، إنجيل لوقا: 50/23، 56، إنجيل يوحنا: 38/19، 42.

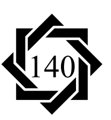
(4) انظر: إنجيل لوقا: 9/24، 12، إنجيل يوحنا: 1/20- 10.

(5) انظر: إنجيل يوحنا: 15/20، إنجيل كورنثوس اولى: 42/15، 44، إنجيل العبرانيون: 27/9.

(6) انظر: إنجيل يوحنا: 17/20.

(7) انظر: إنجيل يوحنا: 17/20.

(8) انظر: إنجيل مرقس: 46/15، 47، إنجيل لوقا: 53/23- 56.



22- صعق التلاميذ عندما رأوا يسوع في وسطهم في العلية: إن كل معلوماتهم عن الصلب كانت عن طريق الشائعات ومن ثم لم يقدروا أن يصدقوا بأن يسوع ما زال حيا![1].

23- أكل الطعام مراراً وتكراراً بعد ظهوره بعد الصلب، الطعام ضروري فقط لو أنه حيّ[2].

24- لم يظهر ذاته لأعدائه: لأنه انفلت بجلده من الموت فكان حيّاً[3].

25- قام بجولات قصيرة في أورشليم إلى الجليل: لأنه لم يقم من الأموات ولأنه لم يتبدل إلى الحالة الروحانية فهو ما زال حياً![4].

26- شهادة رجلين كان حول القمر "لماذا تطلين الحي بين الأموات"[5]، يعني أنه لم يمت بل ما زال حياً.

27- شهادة الملائكة: قائلات إنهن رأين منظر الملائكة قالوا أنه حيّ"[6]، وليقوموا "قام" ولكن الكلمة الحقيقية التي نطق بها الملائكة كانت "أنه حيّ"[7].

28- شهادة مريم المجدلية: "أولا لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين فذهبت هذه أخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون، فلما سمع أولئك أنه حيّ وقد نظرته لم يصدقوا"[8].

29- يشهد الدكتور بريمو روز: يشهد بأن "خروج دم وماء"[9]، خروج الدم والماء حينما طعن يسوع في جنبه[10]، كان على حساب انقلاب الأعصاب بسبب الجلد بالهروات[11]، وهذه علامة يقينه على أن يسوع ما زال حياً.

---

(1) انظر: إنجيل لوقا: 36/24- 42.

(2) انظر: إنجيل لوقا: 41/24، 42.

(3) انظر: إنجيل لوقا: 38/24- 40.

(4) انظر: إنجيل مرقس: 2/16، 8، إنجيل لوقا: 2/24، 6.

(5) انظر: إنجيل لوقا: 4/24، 5.

(6) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء: أحمد ديدات (14).

(7) انظر: إنجيل مرقس: 9/16، 11، إنجيل لوقا: 10/24، 12، إنجيل يوحنا: 18/20.

(8) انظر: إنجيل يوحنا: 34/19.

(9) انظر: إنجيل يوحنا: 34/19.

(10) انظر: إنجيل متى: 34/19.

(11) انظر: إنجيل متى: 26/27، إنجيل مرقس: 15/15.



30- أنبأ يسوع المسيح ذاته بأن آيته سكون مثل آية يونان، ووفقاً لسفر يونان، كان يونان حياً حينما كان من المتوقع أن يكون ميتاً بالمثل فنحن نتوقع أن يسوع قد مات، مع أنه كان من المحتم أنه حي"[1].

(1) انظر: إنجيل متى: 40/12.



المطلب الرابع

البشارة بمحمد ﷺ في الكتاب المقدس

تحدث ابن تيمية رحمه الله باسهاب في هذا الموضع البشارة بمحمد ﷺ في الكتاب المقدس، وإليك بعض ما قال بصورة مختصرة:

قالوا: وقال يوحنا الإنجيلي: قال يسوع المسيح في الفصل الخامس عشر من إنجيله "إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي، هو يعلمكم كل شيء" وقال يوحنا التلميذ أيضاً، عن المسيح أنه قال لتلاميذه: "إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطاً آخر، يثبت معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقتلوه، لأنهم لم يعرفوه، ولست أدعكم أيتاماً لأني سآتيكم عن قريب"(1).

فقوله "فار قليطاً آخر" دل على أنه ثانٍ لأول كان قبله، ولم يكن معهم في حياة المسيح إلا هو لم تنزل عليهم روح، فعلم أن الذي يأتي بعده نظيراً له، ليس أمراً معتاداً يأتي الناس.

وأيضاً "يثبت معكم إلى الأبد" وهذا إنما لما يدوم ويبقى معهم إلى آخر الدهر، ومعلوم أنه لم يرد بقاء ذاته، فعلم أنه بقاء شرعه وأمره، فعلم أن الفار قليط الأول لم يثبت معهم شرعه ودينه إلى الأبد.

وهذا سبين أن هذا الثاني صاحب شرع لا ينسخ بخلاف الأول، وهذا إنما ينطبق على محمد ﷺ(2).

يقول الشيخ ديدات(3): محمد ﷺ رسول الله: وفقاً لنصوص من الكتاب المقدس بحالته الراهنة: على الرغم من تحفظ المسلمين على صحة الكلام الموجود بالكتاب المقدس، وعلى الرغم من اعتقادهم الراسخ أنَّ يد التحريف والتبديل قد جعلت بعض أشقياء العاملين بشئون

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، قدم له وأشرف على طبعه: على السيد المدني، بدون طبعة، مطبعة المدني، (6،7/4)، انظر: إظهار الحق: الإمام رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي، عني بطبعه ومراجعته: عبد الله الأنصاري، بدون رقم طبعة، وطبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، (419/2)، الرسل والرسالات: أ.د. عمر سليمان الأشقر، بدون رقم طبعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، (176).

(2) الجواب الصحيح: ابن تيمية (10/4).

(3) انظر: عتاد الجهاد: أحمد ديدات (56، 57).

الدين في العصور الماضية تبدل وتحرف كلام الله عن مواضعه، إلا أن "بعض" محتوى التوراة والإنجيل لا يزال صحيحاً، إن مثلهم في ذلك مثل من يحرف أو يبدل في نصوص عقد أو وثيقة، ليس من الضروري أن نتصور أنه المحرِّف المبدِّل قد حرَّف وبدل كل ألفاظ العقد، بل يكفي أن يكون قد بدّل وحرّف بعض الكلام فحسب، وعلى الرغم من أنَّ نبوة ورسالة محمد ﷺ ليست بحاجة في نظر المسلمين إلى إثبات من نصوص بكتاب آخر، إلا أن وجود شواهد وأدلة من التوراة والإنجيل على صحة رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ له أهمية بالغة وحجية دامغة بالنسبة لغير المسلمين عندما يجدون أنَّ كتابهم الذي يقدسونه رغم وقوع تحريف به، فإنه لا تزال به أدلة تدل على صحة نبوة ورسالة سيدنا محمد ﷺ، ومن هذه النصوص: "أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم".

ولقد قررت هذه الجملة برسالة يوحنا وجود أنبياء كذبة ولا بد أن يوجد أنبياء صادقون أيضاً، ويطلب يوحنا ضرورة التمييز بين هذين النوعين من الأنبياء، ويضع يوحنا في رسالته المعيار أو المقياس لاختبار صدق نبوة الأنبياء كما يلي: "بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله[1].

انظروا القرآن الكريم وتصفحوا! كم مرة يذكر فيها القرآن الكريم الذي أوحاه الله إلى سيدنا محمد ﷺ أنَّ سيدنا عيسى ابن مريم هو المسيح؟ وفقاً للمقياس الذي وضعه يوحنا في رسالته الأولى يتضح أن محمداً ﷺ هو رسول الله حقاً وصدقاً[2].

ويقول الشيخ ديدات: يوجد أكثر من ستة آلاف تعليق تفسيري عميق في ترجمة عبد الله يوسف[3] والتعليق الآتي يُعد أحد تفسيرات ثلاثة لنبوءة سيدنا عيسى عليه السلام بقدوم محمد رسول الله ﷺ وهو تعليق رقم (5438) الذي يقول:

(1) انظر: رسالة يوحنا الأولى: (1/4).

(2) انظر: المرجع السابق: (2/4).

(3) ترجمة عبد الله يوسف هي: ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وهي التي حازت على الثقة في ترجمتها وقد صدر الأمر الملكي رقم (19888) في 1400/8/16هـ والصادر عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أثناء توليه رياسة الوزارة باختيارها لخواصها المتميزة. انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفناوي، مراجعة محمود غنيم، مكتبة ديدات (15)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، (36، 37).



أحمد ومحمد تعني موضع الثناء والحمد وهي تُترجم في اللغة اليونانية دائماً بكلمة (بيريكليتوس) وإنجيل يوحنا حالياً في الآيات 14: 16، 15: 26، 16: 7 يستخدم كلمة (comfortes) (معزى) في النسخة الإنجليزية كترجمة للكلمة اليونانية باراكليتوس والتي تعني شفيع أو مدافع، وهو الشخص الذي يُدعى لمساعدة آخر أو صديق رحيم أكثر مما تعني كلمة معزى، والأساتذة المتخصصون في اللاهوت يقولون: إن باراكليتوس هي تحريف في القراءة للكلمة الأصلية بيريكليتوس، وفي القول الأصلي ليسوع المسيح فيه تنبؤ لنبينا أحمد بالاسم، وحتى لو قرأنا باراكليتوس، فإنها تدل على النبي الكريم الذي كان رحيماً بكل الخلائق (القرآن الأنبياء: 107) والذي كان ﴿ **بالمؤمنين رؤوف رحيم** ﴾ (القرآن التوبة: 28)[1].

ويورد الشيخ ديدات دليلاً آخر من إنجيل يوحنا يوضح أن المسيح عليه السلام قال: **(وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ)**[2].

كلمة آخر هنا معناها شخص بخلاف الأول، شخص إضافي ولكن من نفس النوع، وإن كان يختلف بوضوح عن الشخص الأول، مَن إذن هو المعزي الأول؟ العالم المسيحي متفق بإجماع أنه المتكلم نفسه عيسى عليه السلام هو المعزي الأول، ومحمد ﷺ هو المعزى الموعود ويستمر إلى الأبد بتعاليمه[3].

ويرد الشيخ ديدات على من وضعوا حشواً في النص الإنجيلي بين قوسين بأن المعزى الآخر هو الروح القدس وذلك في النص: **(وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ)**[4].

فيقول الشيخ ديدات: المعزي ليس هو الروح القدس بكل تحديد لأن قدوم المعزي له شروط لا تنطبق على الروح القدس كما نلاحظ من النبوءة: **(لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ)**[5].

---

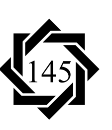
(1) محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفناوي، مراجعة محمود غنيم، بدون رقم طبعة، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، (38، 39).

(2) إنجيل يوحنا: 16/14.

(3) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (38، 39)، إظهار الحق: رحمت الله الهندي (1185/4).

(4) إنجيل يوحنا: (26/14).

(5) إنجيل يوحنا (7/16).



إنه لا يكون هناك معنى لقوله: "إذا لم أذهب بعيداً لا يأتي إليكم إذا كان المعزى هو روح القدس، وعلى ذلك فالمعزي ليس هو الروح القدس[1].

(وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ)[2] المسيحيون يعطون وزناً كبيراً لتحقيق النبوءات ومحمد ﷺ أنجز كثيراً من النبوءات للعهد القديم والجديد، بالنسبة لهم يعتبر التنبؤ بالأحداث هي وظيفة النبي الحقيقي، وعلامة النبوة الصادقة، ونبي الإسلام أنجز كثيراً من النبوءات والتي سُجلت في القرآن للأجيال القادمة كلها منها:

1- أنه هاجر من مكة وأعاده الله منتصراً فاتحاً لها مع عشرة آلاف صحابي "فقال موسى" جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلالأ من جبل فاران (في الجزيرة العربية) وأتى هو (محمد) مع عشرة آلاف قديس وعن يمينه شريعة متقدة لهم"[3].

2- ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ ﴾[4].

يقول الشيخ ديدات: هذه النبوءة أُنجزت للرسول ﷺ سنة (615) من التقويم المسيحي، كانت الإمبراطورية المسيحية في روما قد فقدت مدينة القدس التي وقعت في أيدي الفرس، وهزمت المسيحية في هذه المعركة بين القوى الكبرى في ذلك الزمان، وأظهر مشركو مكة سروراً شديداً لهذه الهزيمة الرومانية على يد مشركي فارس، وظنول أن تلك الهزيمة تراجعاً لرسالة النبي ﷺ الخليفة الحقيقي للمسيح، وبينما العالم كله يعتقد أن الإمبراطورية الرومانية انتهت على يد الفرس تحققت نبوءة النبي ﷺ أن النصر الفارسي قصير الأمد، وأنه في خلال أعوام قليلة سينتصر الرومان مرة أخرى، ويوجهوا ضربة قاتلة للفرس، وفي خلال عشر سنوات أنجزت هذه النبوءة[5].

---

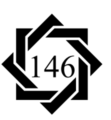
(1) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (56، 60).

(2) إنجيل يوحنا (13/16).

(3) إنجيل يوحنا (2/23).

(4) سورة الروم: الآيات (2- 5).

(5) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (97- 100).



- أما عن اتهام اليهود لعيسى بن مريم بقولهم ابن الزانية (يعنون مريم العذراء) بينما ينفي القران الكريم تلك التهمة الباطلة بقوله تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾[1]، إن محمداً ﷺ حقاً هو الصديق الصادق، هو المعزى والمساعد والمدافع، والممجد والشاهد المعنى بهذه النبوءات في إنجيل يوحنا إصحاحات 14[2].

إن محمداً -ﷺ- رفع عيسى إلى مكانه الصحيح فهو المسيح وهو نبي ورسول من أولى العزم من الرسل، عليك أن تحبه وتحترمه وتوقره وتتبعه ولكن لا تعبده لأن العبادة لا تكون إلا لله وحده، هذا هو التمجيد الحقيقي الذي يعنيه المسيح عليه السلام: **(ذَاكَ يُمَجِّدُنِي)**[3].

تاريخياً، منطقياً، نبوئياً محمد -ﷺ- هو آخر وخاتم رسل الله "روح الحق" هو الوحيد الذي يقود الإنسانية إلى كل الحق، هو بكل تفوق الخليفة الطبيعي للمسيح[4].

---

(1) سورة النساء: الآية (156).

(2) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (108- 111).

(3) انظر: إنجيل يوحنا: (14/16).

(4) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (108- 118).



المطلب الخامس

الخمر بين المسيحية والإسلام

يتحدث الشيخ ديدات عن الخمر لدى النصارى فيقول:

هل يُعقل أن توجد مثل هذه النصيحة الشيطانية؟

أ- (ألا ينفق الملوك "كل" أموالهم على الخمر والنساء)، مما يجيز إنفاق "بعضها" في هذين الغرضين، أما الفقراء فإن الإنجيل يقول بشأنهم: (**أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ، وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ. 7يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ، وَلاَ يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ**)[1].

ما معنى "الهالك" الذي يوصي الإنجيل بإعطائه مسكراً؟ ومن هو مُرِيُّ النفس، وتستخدم الطبعة الإنجليزية للإنجيل ألفاظاً ومعاني أخرى، لو ترجمناها إلى العربية لكانت كما يلي: "الخمر للناس الذين يموتون، ولأولئك الذين يعيشون حياةً بائسة، دعهم ليشربوا وينسوا فقرهم وشقائهم" ومَن مِن الناس لا يموت؟ ومَن مِن الناس لا يعاني بؤس الحياة؟ كل الناس يموتون، وكل الناس يمتزج البؤس بلحمة حياتهم وسُداها! فليشرب الخمر بتوصية من الإنجيل كل الناس (الذين يموتون) وإن معظم الناس في الغرب المسيحي ليشربون ويعبُّون الخمر عبًّا ولا يستطيع أحد أن يمنع السِّكير شرب الخمر التي أباحها لهم الكتاب المقدس!

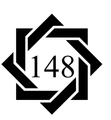
ب- وتوصية من القديس بولس بتفضيل الخمر على الماء: (**لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ**)[2]... ولكل إنسان معده، وما أكثر أسقام البشر، ولو شرب كل ذي معدة خمراً مدعياً اعتلالها، ولو شرب كل من يعاني سقماً خمراً، أينجو أحد من خمر[3]؟

- هذا المنطق الشيطاني العجيب أوجد مشكلة إدمان الخمر لدى النصارى فيذكر الشيخ ديدات أنَّ جمهورية جنوب إفريقيا بأقليتها البيضاء والتي لا تتجاوز أربعة ملايين في وسط شعب جنوب إفريقيا المكون من ثلاثين مليون بها أكثر من 300 ألف مدمن خمر، كما أن القس (جيمي سوجارت) سجل في كتابه "الكحول" أنَّ في الولايات المتحدة

(1) سفر الأمثال (31/5- 6).

(2) الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (5/23).

(3) انظر: عتاد الجهاد: أحمد ديدات (16).



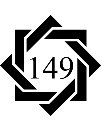
الأمريكية 11 مليون مدمن خمر لا يفيقون وهم يسمونهم هناك "الشارب المشكلة" وهناك أيضاً 44 مليون سكير يشرب بغزارة، وفي رأيه أنه ليس هناك فرق بين الفئتين مثلما يقول المسلم، بالنسبة له كلاهما سواء فشرور الخمر تترك آثارها المدمرة على الجميع[1].

ويعلق الشيخ ديدات على ذلك بقوله: لم يكن عيسى عليه السلام مفسداً، شريبة الخمر (أي الذين يشربونها) يقولون إنه حول الماء إلى خمر في أول معجزة حققها كما هو مسجل بالإنجيل: **(قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً. فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. 8ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ. فَقَدَّمُوا. 9فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ 10وَقَالَ لَهُ:كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!)**[2].

- أما القديس بولس والذي نصب نفسه الحواري الثالث عشر للمسيح، والمنشئ الحقيقي للديانة المسيحية الحالية، ينصح المتحولين الجدد للمسيحية في اتيموساوس، المولدين من أب أغريقي وأم يهودية **(لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ)**[3]، والمسيحيون يتقبلون كل الاقتباسات السابقة عن المواد المنبهة والمسكرة على أنها كلمة الله التي لا تخطئ، وهم يعتقدون كذلك أنَّ الروح القدس قد ألهم واضعي الأناجيل كتابة مثل هذه النصائح الخطيرة، وهناك آلاف من القساوسة المسيحيين غُرر بهم وتدرجوا للوصول إلى الإدمان الكامل عن طريق رشف ما يسمى بقليل من الخمر في التقليد الكنسي بإقامة العشاء الرباني[4].

يتساءل الشيخ ديدات: ماذا عساها أن تكون الخمر في حقيقة أمرها؟ ويجيب بأن الخمر في حقيقة أمرها إنما هي من عمل الشيطان[5] فيما يؤكد القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

(1) محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (72).
(2) إنجيل يوحنا (2/7- 10).
(3) تيموثاوس (23/5).
(4) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (72- 75).
(5) انظر: عتاد الجهاد: أحمد ديدات (16).

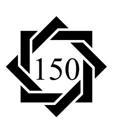


إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[1].

جاء في تفسير الآيتين السابقتين:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾: الخمر جميع الأشربة التي تُسكر، والميسرُ القمار كانوا يتقامرون به في الجاهلية، ﴿ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ ﴾: أي الأصنام المنصوبة للعبادة والأقداح التي كانت عند سدنة البيت وخدّام الأصنام، وقيل: أن الأنصاب حجارةٌ كانوا يذبحون قرابينهم عندها، والأزلام: قداح يستقسمون بها، ﴿ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ﴾: أي قذر ونجسٌ تعافه العقول، وخبيثٌ مستقذر من تزيين الشيطان، ﴿ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾: أي اتركوه وكونوا في جانب آخر بعيدين عن هذه القاذورات لتفوزوا بالثواب العظيم، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾: أي ما يريد الشيطان بهذه الرذائل إلا إيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين في شربهم الخمر ولعبهم بالقمار، ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾: أي ويمنعكم بالخمر والميسر عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التي هي عماد دينكم، قيل: ذكر تعالى في الخمر والميسر مفسدتين: إحداهما دنيوية، والأخرى دينية، فأما الدنيوية فإن الخمر تثير الشرور والأحقاد وتؤول بشاربها إلى التقاطع، وأما الميسر فإن الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سلبياً لا شيء له وينتهي إلى أن يقامر حتى على أهله وولده، وأما الدينية فالخمر لغلبة السرور والطرب بها تُلهى عن ذكر الله وعن الصلاة، والميسر –سواء كان غالباً أو مغلوباً–

(1) سورة المائدة: الآيات (90- 91).



يلهي عن ذكر الله، ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾: الصيغة للاستفهام ومعناه الأمر أي انتهوا ولذلك قال عمر: انتهينا ربنا انتهينا[1].

الإسلام هو الدين الوحيد على سطح الأرض الذي يحرم تناول المسكرات تحريماً كلياً، فالنبي محمد ﷺ يقول: "مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ"[2].

ليس هناك عذر أو سماح في الدين الإسلامي لرشفة أو جرعة، الكتاب الحق وهذه إحدى مسميات القرآن الكريم حرم في آيات حاسمة ليس فقط الخمر ولكن أيضاً الميسر، والذبح على الأنصاب لغير الله، والعرافة وهي محاولة الرجم بالغيب في دفعة واحدة، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَـٰمُ رِجۡسٌ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَـٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ ﴾[3].

وحينما نزلت هذه الآية أُريقت أوعية الخمر في شوارع المدينة ولم تُملأ بعد ذلك أبداً، هذا التوجيه البسيط المستقيم والمبكر هو الذي صنع الأمة الإسلامية، أكبر مجتمع في العالم لا يتعامل مع الخمر[4].

- ثم يتساءل الشيخ ديدات من الذي أجبر الأمة الأمريكية لكي تسن قانون تحريم المسكرات؟ كيف نجح روح الحق نبي الله محمد ﷺ بآية واحدة فيما فشلت فيه أمريكا بكل إمكاناتها

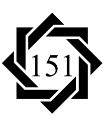
---

(1) انظر: تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن): أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، (33/5)، الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط1، 1408هـ- 1988م، دار الكتب العلمية، (184/3- 189)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن على بن محمد الشوكاني، ط1، 1413هـ- 1992م، دار الخير، (85/2، 86)، زاد المسير في علم التفسير: الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ط4، 1407هـ- 1987م، المكتب الإسلامي، (416/2- 419)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط1، 1415هـ- 1995م، دار الكتب العلمية، (535/2- 536)، صفوة التفاسير: محمد على الصابوني، ط1، 1417هـ- 1997م، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، (336/1).

(2) سنن أبي داود: كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، رقم (3681)، (352/2)، الجامع الصغير وزيادته: الألباني، برقم (10467)، (1047/1).

(3) سورة المائدة: الآية (90).

(4) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (75، 76).



العقلية والمالية والمدعومة بأجهزتها الإعلامية الهائلة، فشلت برغم توافر كل ذلك في وضع قانون منع المسكرات موضع التنفيذ؟

ويجيب على ذلك بقوله: الحقيقة أن العقل هو الذي كان وراء هذا القانون، وأنَّ الذي يأتي من العقل لا يتجاوز العقل، وأما الذي يصدر عن القلب والروح سوف يحرك القلب نحو الهدف المنشود، والآية السابقة المقتبسة من القرآن الكريم الخاصة بتحريم الخمر كانت لها القوة والقدرة على التغيير، وسوف ندع توماس كارليل ليفشي لنا مصدر هذه القوة: "إذا صدر كتاب عن القلب فسوف يجد طريقه إلى قلوب الآخرين، كل فن وكل إبداع هو شيء ضئيل بالنسبة له، يستطيع الإنسان أن يقول أن الصفة الأساسية للقرآن هو ذلك الصدق وذلك الإخلاص إنه كتابٌ لا زيفٌ فيه ولا تكلف"[1].

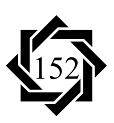
ويذكر الشيخ ديدات أن الخمر من القوى المدمرة للأمة وأنها أداة للاضطهاد بقوله: "إن الخمر تشل الحواس وتجعل المرء يترنح ويتقيأ، وتتغلب الخمر على أشد الرجال قوة وتحوله إلى شخص هائج عنيف، تتحكم فيه طبيعته البهيمية، محمر الوجه، محتقنة عيناه بالدم، يجأر ويقسم ويتوعد مَن حوله، ويسب أعداء خياليين، ولا يوجد مثل هذا السلوك المخزي بين أي نوع من أنواع الحيوانات، لا بين الخنازير، ولا ابن آوى، ولا الحمير، ولا أبشع ما في الوجود هو السكير، فهو كائن منفر، تجعل رؤيته المرء يخجل من انتمائه لنفس النوع من الأحياء[2].

وبعد أن أورد الشيخ ديدات أرقاماً واحصائيات وأقوالاً عن مضار الخمر، وتحدث عن موقف الإسلام من الخمر في كتابه الخمر بين المسيحية والإسلام ذكر الشيخ ديدات أن الإسلام يهدي السبيل قائلاً: إن كل أمة تتوق إلى أن تكون حرة ومحترمة ومشرفة وأن تحيا في سلام وكرامة، هذا هو أعلى مطلب لكل فرد، ولا يمكن تحقيق هذه الغايات في أمه يعتدي أفرادها بانتظام على أجسامهم بشرب الخمر وتعاطي المخدرات، ويغتصبون نساءهم ويسلبونهن شرفهن وعفتهن التي هي تاج فضيلتهن، ولكي تكون الأمة حرة ومحترمة ومشرفة حقاً فعليها أن تتألف من أفراد لهم هدف وعقيدة... أفراد على استعداد للالتزام

---

(1) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (76- 78).

(2) انظر: الخمر بين المسيحية والإسلام: أحمد ديدات، ترجمة وتعليق محمد مختار، الأعمال الكاملة، المجلد الثاني، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير (20).



الكامل بهذه العقيدة وذلك الهدف، وتلك الأهداف يمكن تحقيقها فقط إذا حفظت العقول والأجسام طاهرة ونقية، وللإسلام عقيدة فريدة تكشف الطريق لكل أولئك الذين يتوقون إلى السلام والشرف والحرية:

1- **فللحفاظ على طهارة الجسم:** حُرمت الخمر والمخدرات ولحم الخنزير والميتة.. الخ تحريماً تاماً.

2- **وللحفاظ على طهارة العقل:** يجب التعهد والطاعة التامة والإيمان بـ:

أ- أن الله واحد وليس كمثله شيء وهو الخالق والرازق والمقيت والمحيي والحفيظ ورب الكون كله.

ب- والبشرية (أمة) واحدة: فقد خُلقت متساوية من كل وجهة، والإسلام لم يُنشئ أو يتبنى أو يشجع أبداً نظام الرق، والإسلام يُعلّم أنّ الله خلق البشر، وجعلنا شعوباً وقبائل لنتعارف لا لنتباغض.

ت- تنشئة شخصية أخلاقية سوية: بالصدق والأمانة والإخلاص والعدل والاستقامة والتعاملات النظيفة والاعتماد على النفس واحترام الآخرين وإضمار الخير لهم.

ث- استئصال الشهوات الذميمة الجشع والحسد والأنانية والغرور وغيرها.

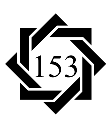
ج- محاسبة النفس يومياً.

ح- المداومة على الصلاة كوسيلة لتطهير النفس واستئصال الأمراض الأخلاقية وتنمية المعرفة بالله والاعتماد عليه، والتعود على أعمال البر والتصدق بانتظام (وإن كان المبلغ صغيراً).

خ- إن اتباع المنهج المذكور أعلاه سوف يحرر الأمة بسرعة من الظلم والاضطهاد، فالإسلام يهدي السبيل (حقاً) إلى الحرية[1].

---

(1) الخمر بين المسيحية والإسلام: أحمد ديدات، ترجمة وتعليق: محمد مختار (36- 39).



المبحث الثالث

موقف أحمد ديدات من بعض القضايا المعاصرة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقفه من (قضية فلسطين).

المطلب الثاني: موقفه من (حرب الخليج الأولى).

المطلب الثالث: موقفه من العنصرية.

المطلب الرابع: موقفه من كتاب آيات شيطانية.

المطلب الأول

موقفه من (قضية فلسطين)

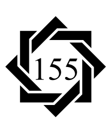
وقف الشيخ ديدات موقفاً مشرفاً من القضية الفلسطينية، لا يصدر إلا عن رجل مسلم مجاهد يعي قضيته، ويتقن التحدث عنها، والدفاع من أجلها، لا يخشى في ذلك لومة لائم، فهو يدافع عن القضية الفلسطينية ويبرز مدى ما حاق بالفلسطينيين من ظلم وتعذيب وإذلال وكأنه يعايش تلك الأحداث، وكأنه فلسطيني مخلص يبحث عن الخلاص بأفضل الطرق والوسائل ويتقن إيراد الشواهد من كلام الإسرائيليين أنفسهم حتى يكون أدعى إلى التصديق لما يعرضه، وإبراز حقيقة الظلم الواقع على الفلسطينيين بصورة تقنع المستمعين والحضور. وها هو يحشد الرأي العام لنصرة القضية الفلسطينية بلقائه التاريخي مع عضو الكونجرس الأمريكي السابق "بول فندلي"[(1)] بجمهورية جنوب إفريقيا، مما أضفى على موقف ديدات المناصر للقضية الفلسطينية قوة وتأثيراً... وقد تم ذلك اللقاء الناجح الباهر الذي عُقد في آخر مكان في مدينة (كيب تاون) بجمهورية جنوب إفريقيا ذلك البلد الذي يؤازر إسرائيل ويكن الصداقة المتينة لها[(2)]!.

- لقد رفع ديدات بيده أثناء اللقاء بينه وبين (فندلي) إحدى الدوريات المطبوعة وذكر أنه وزع منها مائة ألف نسخة وهي بعنوان (وجه الخوف) طُبعت في مدينة (كيب تاون)

---

(1) بول فندلي: هو عضو الكونجرس الأمريكي السابق لمدة اثنتين وعشرين عاماً عن الحزب الجمهوري بولاية (ألينوي الوسطى).. كان واحداً من تسعة أعضاء باللجنة الفرعية للشئون الخارجية لمعالجة شئون الشرق الأوسط، كما كان في شبابه قد خدم ضابطاً في الأسطول الأمريكي.. رجل خبر الحياة بجانبيها المدني والعسكري، بدأ اهتمامه بشئون الشرق الأوسط منذ ربيع عام 1973م. و"وبول فندلي" شخص بارع الاستهلال، قوي الحجة والاستدلال، حاضر البديهة، علمي الأسلوب، ناصع الدليل، شديد الإرادة، يعرف جيداً كيف يهتم بالأبعاد الإنسانية في كل قضية من قضايا الإنسان، وهو نفسه مثل حيّ لما يمارسه اللوبي الإسرائيلي في أمريكا من تحكُّم وطغيان؛ فنظراً لمواقفه المبدئية الثابتة التي لفتت أنظار الرأي العام الأمريكي إليه فقد "بول فندي" عضوية الكونجرس الأمريكي بعد أن كان يفوز بها على مدى اثنتين وعشرين عاماً. انظر: العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق: لقاء أحمد ديدات مع بول فندلي: ترجمة على الجوهري (11- 13).

(2) انظر: العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق: لقاء تاريخي حققه الداعية الإسلامي: أحمد ديدات مع عضو الكونجرس الأمريكي السابق بول فندلي بجمهورية جنوب إفريقيا، نقله إلى العربية وقدم له: على الجوهري، بدون رقم طبعة، دار الفضيلة، (5، 6).

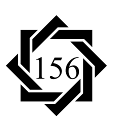


تفضح ممارسات اليهود ضد الفلسطينيين بالصور والألوان وعلى صفحتها الخامسة والعشرين صورة طفل خائف يطلب بنظراته المساعدة والنجدة والعطف والرحمة لتخليصه من أيدي الجنود اليهود، وأمه الملتاعة تحاول استنقاذ طفلها من بين أيدي جنود اليهود الذين يؤذونه ويروعونه، وذكر أن تلك الصورة تخيف اليهود، وقد طلبوا من كل الصحف بجنوب إفريقيا ألا يطبعوها حتى لا يعرف أحد ما يجري ويحدث في فلسطين[1].

- ويذكّر اليهود بأن الكوارث التي حلت بهم طوال ألفى عام مضت بسبب خطاياهم، بعد أن لفت النظر إلى اضطهاد اليهود وظلمهم ووحشيتهم مع الفلسطينيين ويستشهد بوعيد الله لهم، لأنهم نسوا هذا الدور الذي كان الله قد اختارهم له، وهو أن يتجهوا إلى الخير، وأن يراعوا الله، وأن يقودوا الناس إلى عبادة الله، فقد ورد في التوراة: **(وَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ ذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي، أَزِيدُ عَلَى تَأْدِيبِكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ)**[2].
- ويستشهد بأقوال كتاب يهود ليؤكد على أن سياسة اليهود مع الفلسطينيين وهي سياسة القوة والعنف لن تحل مشكلة اليهود[3].

ويتخير من أقوالهم ما يلفت النظر إلى حقوق الفلسطينيين في فلسطين، بل يختتم كلمته بالإشارة إلى مدى إجرام اليهود بحق أطفال الحجارة، فيستشهد بما نشرته مجلة (تايمز) العالمية الأسبوعية تحت عنوان (المسألة الفلسطينية) للكاتب الأمريكي (أليكس أسميث) من سانتا بيافرا بولاية كاليفورنيا، بعدد المجلة الصادر في 19 نوفمبر 1989م... يتساءل الكاتب مراسل تلك المجلة قائلاً: أي نوع من الناس أولئك الذين يطلقون الرصاص على ظهور الصبية وهم يهربون فارين من المكان؟ وأي نوع من الناس نكون نحن الأمريكيين، ونحن ندفع آلاف الملايين من الدولارات لتعضيد ومؤازرة أولئك الذين يطلقون الرصاص على ظهور الصبية لمجرد إلقائهم الحجارة تعبيراً عن احتجاجهم على الظلم الذي حاق بهم وبأهلهم وذويهم، ويمتد العقاب أكثر وأكثر ليشمل هدم البيوت ونسفها بالديناميت والقنابل؟ أي نوع من الناس نكون نحن الأمريكيين ونحن نعطي إسرائيل آلاف الملايين من الدولارات مما

(1) انظر: العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق: لقاء ديدات مع فندلي (36، 37).
(2) سفر الأويين (26: 18).
(3) انظر: العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق: لقاء مع فندلي (43- 51).



جمعته الحكومة الأمريكية من دافعي الضرائب الأمريكيين كل عام لتحقق إسرائيل مزيداً من الجرائم ضد الفلسطينيي[1]؟

- على هذا النحو يخاطب ديدات العالم بأسلوب ذكي، لبق، مؤثر، لا يستطيع أن يناقضه أحد من اليهود والأمريكان أنفسهم.
- والأجمل من ذلك أن يقوم المركز الإسلامي بديربان الذي يرعاه الشيخ ديدات بتوزيع كتاب "هناك من يجرؤ على الكلام" لبول فندلي مجاناً لجميع المتواجدين بالقاعة، وهو كتاب يوضح بالتحديد كيف أمكن لهذا اللوبي الإسرائيلي أن يؤثر كل هذا التأثير الهائل على قرارات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

ويرجو (بول فندلي) الحضور ممن سيحصلون على الكتاب أن يهدوه بعد قراءته إلى أشخاص يعرفونهم في الولايات المتحدة الأمريكية، ليعرف الشعب الأمريكي كيف تُصاغ وتُدار سياسة الحكومة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، مما يخالف مصالحهم، ولا يتسق مع الحق والعدل، مما يسئ إلى الحكومة الأمريكية ويضر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية[2].

- وهناك كتاب آخر للشيخ ديدات بعنوان (إسرائيل والعرب نزاع أم مصالحه) هو في حقيقته عبارة عن مناظرة أو مجموعة محاضرات كانت تجري أحياناً في جنوب أفريقيا وأحياناً في أماكن أخرى وبطرق مختلفة، وهو عبارة عن نقاط يستشهد بها الشيخ ديدات بأقوال كبار الكتاب اليهود المعاصرين –مصداقاً لقول الله تعالى **(وشهد شاهد من أهلها)**– على الوسائل القمعية والتعسفية التي تجرى وراء الكواليس، ووقع الشيخ الإهداء بخط يده إلى أطفال الانتفاضة، فالكتاب ومعلوماته القيمة بداخله أساساً لتعضيد ومساعدة القضية الفلسطينية، وعلى الأخص أطفال الحجارة[3].
- إن الجهد الذي بذله ديدات في سبيل نصرة القضية الفلسطينية لا يقوم به إلا مسلم مخلص غيور، حريص على المسلمين، يعيش همومهم، ويسعى لأن يكون سفيراً لدينه في سبيل نصرة الإسلام وقضايا المسلمين، جزاه الله عنا خير الجزاء ويكفي أنه وهو راقد على

---

(1) انظر: العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق: لقاء ديدات مع فندلي (50، 51).

(2) انظر: المرجع السابق (55).

(3) انظر: إسرائيل والعرب نزاع أم مصالحة؟: أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفناوي، بدون رقم طبعة، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، (7).



فراش مرضه وقد شُل جميع جسده إلا عقله الفذ، وعينيه، كان يتابع شريط فيديو وصله من الولايات المتحدة عن القضية الفلسطينية وما وصلت إليه[1]... (واللبيب تكفيه الإشارة)!

(1) انظر: شبكة المعلومات الدولية (http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm) مقال بعنوان (اللهم أسألك حسن الخاتمة)، د. أميمة بنت أحمد الجلاهمة.



المطلب الثاني

موقفه من (حرب الخليج الأولى)

(عاصفة الصحراء): هو التعبير الذي عُرفت به العمليات العسكرية خلال حرب الخليج الثانية في يناير –فبراير 1991م، وهي الحرب التي يطلق عليها فريق: "حرب تحرير الكويت"، بينما يسميها فريق آخر (حرب تدمير العراق)، وقد يسميها فريق ثالث "حرب إضعاف المسلمين"، كلٌ حسب موقفه منها، ووفقاً لزاوية الرؤية التي ينظر منها إلى هذه الحرب.

ويحاول الداعية المجاهد أن يمحص هذه المواقف المتناقضة، والعواطف الجامحة التي صاحبت الأزمة، والخروج بنا من مستنقع الرمال المتحركة التي خاض فيه بعضنا، وأوغل إلى أرض صلبة يمكن لكل من يقف عليها أن يعرف مكانه، ويحدد موقفه على أساس من الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، ورؤية الشيخ ديدات لحرب الخليج رؤية داعية إسلامي مجاهد لم تنأى به المسافات وإن بعدت، ولم تبعده المشاغل وإن كثرت عن الاهتمام بشئون إخوانه المسلمين أينما كانوا، إيماناً منه بأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[1].

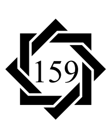
يرى الشيخ ديدات أن الرئيس صدام حسين ليس لديه مبرر لإعلان الحرب بغزو الكويت كما أن حربه تلك ليست مقدسة؛ بل إن الحرب المعلنة ضده من قِبل التحالف حرب عادلة لأنه هو البادئ بالعدوان[2].

ويرى الشيخ ديدات أن العالم الإسلامي كله لا يمكنه أن يفعل شيئاً حيال (صدام) لأنه صار قوة كبيرة لهذا جاءت أمريكا من أجل الإنقاذ، ولديها دوافعها الخاصة، لأنه لو كانت

---

(1) انظر: عاصفة الصحراء المبررات والدوافع: أحمد ديدات، الأعمال الكاملة، ترجمة وتعليق محمد مختار، بدون رقم طبعة، المختار الإسلامي للطبع والتوزيع، (5/4– 7).

(2) انظر: المرجع السابق (75، 76).



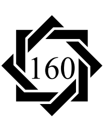
الكويت تصدر السجق[1] أو المقانق ما كانت أمريكا لتخوض حرباً من أجلها، والشعب الوحيد المستفيد من هذا الوضع هم يهود الدولة الإسرائيلية[2].

ويرى الشيخ ديدات بخصوص مسألة الحقوق التاريخية للعراق في الكويت أن ذلك ليس مبرراً للعدوان على الكويت، ويقول: نعم؛ بعض الإخوان يقولون إن الكويت كانت في وقت من الأوقات جزء من العدوان، إذن متى أُنشئت الكويت؟ أعتقد أن ذلك كان بعد الحرب العالمية الثانية، إن بريطانيا، وفرنسا، وباقي الحلفاء قاموا بالتقسيم، ورسموا الحدود قائلين هذه العراق، تلك الكويت، وذلك (ساحل الصلح الذي أصبح يُعرف فيما بعد) بالإمارات العربية المتحدة، وذلك حتى يتمكنوا من استغلال ثروات تلك البلدان بطريقة أفضل، ولكن هذه المنطقة كلها كانت قبل التقسيم مباشرة جزء من الدولة العثمانية، فإن صح أن الكويت اليوم تخص العراق، فإن العراق والكويت والإمارات العربية المتحدة كانت تخص بالأمس تركيا، هل يمكن لتركيا أن تطالب اليوم بتلك الدول؟ ليس لتركيا اليوم حق تاريخي في هذه الدول، وكذلك ليس للعراق حق تاريخي في الكويت[3].

أما عن حكم الاستعانة بأمريكا فيرى ديدات أن ذلك جائز شرعاً لأن الله تعالى يقول: ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ** ﴿٩﴾ ﴾.[4]

ويرى (ديدات) أنَّ كل الدول العربية، بل الإسلامية مجتمعة لا تستطيع أن تفعل (لصدام) شيئاً، لهذا كان لابد من الحصول على العون من الخارج، وقد عقد السعوديون مؤتمراً في مكة دُعي إليه علماء من جميع أنحاء العالم منهم الشيخ ديدات، ونوقشت في ذلك المؤتمر الحجج المتعارضة، وكان في منطق هؤلاء العلماء أنه يجب أن نقتدي بنبينا الكريم ﷺ

(1) **السجق أو المقانق:** نوع من الأكلات السريعة التحضير يشبه اللحم المحفوظ في المعلبات.
(2) انظر: عاصفة الصحراء المبررات والدوافع: أحمد ديدات: الأعمال الكاملة (78).
(3) انظر: عاصفة الصحراء المبررات والدوافع: أحمد ديدات (68، 69).
(4) سورة الحجرات: الآية (9).



باعتباره المثال الأفضل، فمن ذلك أنه بعد وفاة أم المؤمنين خديجة الكبرى، وأبو طالب عمه بدأ اضطهاد الكفار لمحمد ﷺ وأتباعه يسوء عما كان من قبل، وعندما قرر ﷺ الذهاب للطائف وجد الملاذ والمأمن عند تعرض للرجم بالحجارة لدى حائط يقوم بالخدمة فيه غلام نصراني، إن الله تعالى مسبب الأسباب، إنه يخلق الفرصة التي تجعل الأعداء أنفسهم يساعدوننا.

ألم يُربى موسى عليه السلام في بيت فرعون الكافر والمشرك؟!، إنَّ أمه وأباه لم يستطيعا تربيته بأنفسهم، ولو أنهم فعلوا لقتله فرعون.

ويتساءل (ديدات) كذلك: من أرشد النبي ﷺ عند هجرته إلى المدينة مع أبي بكر الصديق... من الذي دلهم على الطريق أليس رجلاً مشركاً؟!

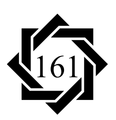
إن الغريق يتعلق بقشة، وهكذا يمكن تبرير الاستعانة بأمريكا لتحرير الكويت[1].

رأي الباحثة:

ترى الباحثة معارضة الشيخ ديدات في هذه القضية؛ حيث إن أمريكا لم تأتي لتحرير الكويت، بل جاءت من أجل البترول والسيطرة على بلاد المسلمين وحماية اليهود في فلسطين.

---

(1) انظر: عاصفة الصحراء المبررات والدوافع:أحمد ديدات (20- 31).



المطلب الثالث

موقف الشيخ ديدات من العنصرية

- لقد عايش الشيخ ديدات المشكلة العنصرية التي عانت منها جنوب إفريقيا أسوأ معاناة، خاصة أنه من الملونين، وليس من البيض المستعمرين، وقد وصفها بالداء اللعين[1]... وقد كانت المسألة العنصرية مدخلاً هاماً من مداخل الدعوة إلى الإسلام في جنوب إفريقيا، فقد عقد ديدات لأهل بلده مقارنة بين الإسلام وغيره في كيفية التعامل مع الأجناس، وذلك في بحثه (مفهوم العلاقة بين الله والبشر في الأديان السماوية الثلاثة وأثره على العلاقات بين البشر)، وكان من الطبيعي أن تلقى الفكرة الإسلامية التي تقوم على المساواة بين جميع الأجناس رواجاً لدى البائسين من غير البيض، وربما لدى بعض البيض المنصفين، فكما يقول ديدات: القاعدة السلوكية المعصومة التي قررها الله في كتابه هي أنَّ المعيار أو المقياس الوحيد المقبول، والمعتبر عند الله هو أخلاق المرء وسلوكه تجاه رفاقه من البشر، وليس جنسه أو عرقه أو ثروته، وتلك هي القاعدة الصادقة الحقيقية الوحيدة التي يمكن أن يؤسس عليها "ملكوت الله"[2]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[3].

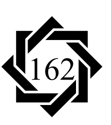
- يرى الشيخ ديدات أن من السهل على أتباع أي دين أن يتحدثوا بطلاقة عن أبوة الله وأخوة البشر، ولكن كيف يمكن أن توضع هذه الأفكار الجميلة موضع التنفيذ؟ كيف تضع نظاماً يحقق للبشرية كلها أخوة واحدة؟ الإسلام يوجب على المسلم الالتقاء خمس مرات في اليوم في المسجد مع إخوته في الإسلام ليتقوى روحياً؛ الأبيض مع الأسود والغنى مع الفقير، والناس على اختلاف جنسياتهم وتباين ألوانهم ومراتبهم يصطفون منحازين كتفاً

---

(1) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (83).

(2) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: احمد ديدات (82)، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية: أحمد ديدات (48).

(3) سورة الحجرات: الآية (13).



لكتف في الصلاة وهي العبادة اليومية للمسلمين، ومرة في كل أسبوع يوم الجمعة يتجمع المسلمون في المسجد الرئيسي للحي لصلاة الجمعة والذي يعتبر تجمعاً على نطاق أوسع للمناطق المحيطة، ومرتين في العام في العيدين يتجمع المسلمون في تجمع أوسع وأشمل ويستحسن أن يكون في الخلاء مما يتيح شعوراً أكبر بالأخوة الإسلامية، وفوق ذلك اللقاء الأكبر في رحاب الكعبة الشريفة مرة واحدة على الأقل في العمر لمن استطاع إلى ذلك سبيلاً، وهو اللقاء العالمي لكل مسلمي العالم، فتجد التركي الأشقر، والأثيوبي، والصيني، والهندي، والأمريكي، والأفريقي كلهم متساوون في لباس الحج الواحد المكون من قطعتين من القماش دون أي حياكة، فهل يوجد مثل هذه المساواة في أي شعيرة لأي دين آخر[1]؟

- ويتحدث الشيخ ديدات عن العنصرية لدى غير المسلمين فيقول: يستمد اليهود عنصريتهم الحاقدة من كتابهم المقدس[2]، حيث يُقال لهم إن أباهم إبراهيم كان له زوجتان[3] هما: سارة وهاجر، وهم يقولون: إنهم أبناء إبراهيم من زوجته الشرعية سارة[4]، أما إخوتهم العرب[5] فهم من سلالة الجارية هاجر[6]، ولذلك فالعرب هم نسل أدنى منزلة وأقل شأناً في نظرهم[7].
- ويقول الشيخ ديدات: الله ليس متحيزاً، إن الله القدير ليس متحيزاً مع مخلوقاته فيما يتصل بالنعم المادية (التي ينصلح بها حال الجسد) مثل الهواء النقي، والمطر، وأشعة الشمس... الخ، فلماذا يكون متحيزاً معهم فيما يتصل بالنعم الروحية (هدى الله)، إنه لم يكن متحيزاً[8].

---

(1) انظر: محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح: أحمد ديدات (81، 82).

(2) انظر: راجع النصوص الآتية في الكتاب المقدس اليهودي "أي العهد القديم": سفر التكوين (6/16، 8، 9، 12- 18/17- 21، 9/21، 11، 1/22- 3)، سفر التثنية: (19/32- 21).

(3) انظر: سفر التكوين (29/11، 3/16).

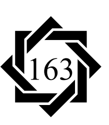
(4) انظر: سفر التكوين (29/11، 1/16، 3، 15/17).

(5) انظر: سفر التكوين (12/16).

(6) انظر: سفر التكوين (1/16، 3، 5، 6، 8، 9).

(7) انظر: الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية: أحمد ديدات (26).

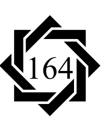
(8) انظر: المرجع السابق (25).



- ويتحدث عن التفرقة العنصرية في دور العبادة فيقول: حتى هذه اللحظة –أي لحظة كتابته الكتاب– لا يستطيع السود والبيض والملونين والهنود (يقصد النصارى منهم) أن يُصلّوا معاً في أغلب الكنائس الهولندية البروتستانتية في جنوب إفريقيا[1].
- ويتحدث عن عالمية الإسلام فيقول: إن بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام اليهودي كانوا من أوائل المهتدين إلى الإسلام من غير العرب، فقد بعث برسالة إلى كسرى إمبراطور فارس، ورسالة إلى المقوقس (عظيم القبط)، وملك مصر، ورسالة إلى نجاشي الحبشة، ورسالة إلى هرقل (إمبراطور الروم) ورسالة إلى (ملك اليمن)، وبهذا يضرب لنا محمداً –ﷺ– مثلاً في تبليغ الرسالة السماوية التي أُسندت إليه، وفي عظم الغاية وإصلاح البشرية كلها بهدايتها للإيمان بالله، فهل يمكن لأي دين آخر أن يضارع الإسلام[2]؟.

---

(1) انظر: الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية: أحمد ديدات، مكتبة ديدات، ترجمة وتعليق: محمد مختار، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع بالقاهرة، (26).
(2) انظر: المرجع السابق (45، 46).



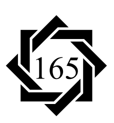
المطلب الرابع

موقف الشيخ ديدات من كتاب آيات شيطانية

- يخطف أبصارنا الاستكبار العالمي الذي يغذيه الحقد على الله ورسوله محمد ﷺ أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، في صورة مطبوعات تفتري على الإسلام للتنفير منه، ويتم تشجيع الكتّاب الذين يهاجمون الإسلام، ويطعنون في أنبياء الله بصفة عامة، وفي رسول الإسلام ﷺ بصفة خاصة... ويتمثل ذلك في منحهم الجوائز العالمية، وتسليط الأضواء عليهم، وحمايتهم من الأخطار التي تتهددهم، ومهاجمة كل من ينكر عليهم، أو يطالب بتقديمهم للمحاكمة، بل التبجح بأنه ليس لديهم قانون يدين من يشتم ديناً غير النصرانية، وذلك كما حدث في بريطانيا مع سلمان رشدي -على سبيل المثال- وهُوجمت الأصوات الضعيفة التي أنكرت عليه، واتهمت بأنها أصوات إرهابية تحارب الفكر وتخنق حرية الكلمة... وكأنَّ الكفر، والعدوان على الشرع، والاستهزاء بالله ورسله، والعبث بعقيدة الملايين من المسلمين؛ كأن ذلك فكرٌ ينبغي احترامه[1]!
- والشيخ ديدات رحمه الله يقلب المائدة على المتآمرين على الإسلام، على كل "غربي" يدافع عن سلمان رشدي[2]... فها هو الشيخ ديدات ببراعة فائقة يقلب السحر على الساحر، ويبرهن للغرب أن دائرة السوء دارت عليهم، وأن سلمان رشدي قد أهانهم في كتابه أبلغ إهانة فيقول: لو افترضنا أن رشدي لديه أشياء قذرة، ومقذية، ومقززة ليقولها عن الإسلام وعن أبطاله من الرجال والنساء، ولكن هل تعرفون ما يقوله عنكم أنتم؛ وأنتم أصحاب الفضل عليه، وأنتم المدافعون عنه!.. أيّ امتنان واعتراف بالجميل يوليكم إياه مقابل تربيته وتنشئته ثقافياً وروحياً، وتوفير الملجأ له، وتوفير الحماية، وكرم الضيافة له في أكنافكم؟
- على الصفحة الأولى من روايته الآيات الشيطانية وهي ثالث صفحات الكتاب حيث ترك هذا الشيطان الصفحة الأولى بدون ترقيم وكتب عليها كلمتين فقط هما: إلى ماريان،

(1) انظر: المستكبرون والمستكبرات: الزهراء فاطمة بنت عبد الله، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، (8).

(2) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي العرب: أحمد ديدات، ترجمة: على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير (14).



وعلى الصفحة الثانية كتب نصاً مقتبساً عن دانيال ديفو بعنوان: (الشيطان) كتب عليها ينعت رشدي آباءه الروحيين البريطانيين بقوله: "مزدهرة لندن، باهي! ها نحن أولاء نحضر إليها، وأبناء الزنى أولئك الذين يعيشون تحت (طائرتنا) لا يعرفون ماذا سيصدمهم"[1].

- ثم يذكر الشيخ ديدات أنه استخدم كلمة (ابن الزنى) في لقاء عام بقاعة الاحتفالات الكبرى في الستينات، بمدينة ديربان بجنوب إفريقيا، وذلك أثناء قيامه بالرد على أسئلة المستمعين حول إحدى محاضراته[2]، وكان ذلك اقتباساً لنص من الإنجيل لتوضيح مسألة ما، والنص كما يلي: (**لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ**)[3].

يقول الشيخ ديدات: ولقد كادت كلمة (ابن الزنا) وحدها، وقد ذكرتها مرة واحدة، أن توقع السقف فوقي: كيف يجرؤ (ديدات) أن ينطق بمثل هذه الكلمة؟، مع أنه ذكرها في سياق نص اقتبسه من الإنجيل!

وينبه الشيخ ديدات أن تلك الكلمة تكرر ورودها في الإنجيل ثلاث مرات فقط في (كتاب الكتب) في غضون حوالي 1500 صفحة، ولكن سلمان رشدي يذكر تلك الكلمة تسعاً وعشرين مرة في كتابه الذي تقارب صفحاته خمسمائة صفحة يريد الشيخ أن يلفت النظر إلى أن أعداء الله مغرضون يلتمسون للأبرياء العيب، فيقول: لنتأمل هذه الجملة بهذا الكتاب (آيات شيطانية) فهو يحشد ثلاثة من أبناء الزنا في جملة واحدة عندما يقول (إبنة الزنا تلك، وأبناء الزنا، وافتقارهم إلى تذوق الزنا) في الصفحة 137 من الآيات الشيطانية[4].

- ويتساءل الشيخ ديدات: هل يمكن أن يتصور أحد أن أصحاب "دار فايكنج" للنشر، وأصحاب "دار بنجوين" للنشر[5] يمكن أن يعطوا ثمانمائة ألف دولار نقداً وعداً ومقدماً في مقابل هذا (الغثاء)؟ هل هذا معقول؟ هل لديهم حاسة مهنية جيدة؟ "لقد تشمموا نصيبهم من

---

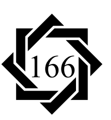
(1) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب: أحمد ديدات (18، 19).

(2) انظر: المرجع السابق (18).

(3) سفر التثنية (2/23).

(4) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب: أحمد ديدات (20).

(5) دار فايكنج، ودار بنجوين للنشر: هما اللتان طبعتا كتاب آيات شيطانية لسلمان رشدي ودفعتا له ثمنمائة ألف دولار ثمناً للكتاب مقدماً (تشجيعاً له على الانتقاص من الإسلام)!.



براز الخنزير بالضبط كما يقول سلمان رشدي على الصفحة السابعة من كتابه: "أو لعلهم تشمموا نصيبهم من براز الزنبور" وهو أخبث أنواعه البراز رائحة، وهو ما ورد برواية سلمان رشدي صفحة 13؛ أليست هذه المسألة كريهة الرائحة بدرجة كافية؟... إنَّ رشدي يستمر في الحديث عن البراز حتى آخر صفحات كتابه، فيقول: "وبدأت عملية البراز" صفحة 434، ثم يقول: "هذا البراز أيها الحمقى!" ويقول: "إنه براز"، ويقول: "غائط ناتج عن الزنا، "وغذاء من البراز"، "وأربع مرات يذكر فيها البراز" على صفحة واحدة هي صفحة 441، وعلى صفحة 449 يقول: "قذف البراز"، وعلى صفحة 461 يقول:" براز الرجل الأبيض"، وهو ما يبدو أن ذلك البريطاني الأسمر يفضله، لأنه يقول: "براز الأسود رديء" ص529 من كتابه المليء بالبراز... ثم يقول: إنَّ كل هذا البراز لن يشبع نهم السيد (بيترماي) مدير (دار بنجوين) وزملاءه الجشعين، إنهم يريدون شيئاً أكثر لزوجة وأكثر تسبباً في الرائحة الكريهة ليرضى أذواقهم الفاسدة المنحرفة... ورشدي هو رجل الساعة بالنسبة لهم، لن يجدوا أبداً من يدانيه قدرة على الهجاء المقذع للهندوس، والمسلمين، والمسيحيين، واليهود، السود والبيض على حد سواء[1]!

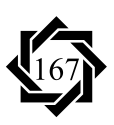
- ويضرب الشيخ ديدات ضربته القاضية فيقول: إن رشدي لم يُعف من هجائه المقنع المرأة الحديدية مارجريت تاتشر (رئيسة وزراء بريطانيا) ولا ملكة بريطانيا العظمى[2]، ويدلل على ذلك بقول سلمان رشدي في رواية الآيات الشيطانية ص270 ما نصه: "آه صحيح إنها (ماجي) راديكالية محافظة، إنّ ما تريده (ماجي) تريده فعلاً، وهي تعتقد أنا (ماجي) تستطيع أن تحقق لنفسها النكاح بكل ما تعنيه حروف الكلمة... بين جنبات عربات معدة للنكاح، وفي رحاب ها مبشاير... ولم يستطيع أحد من قبل أن يحاول مجرد محاولة أن يخلق طبقة اجتماعية سمتها الرئيسية هي التهتك، والخلاعة، وممارسة النكاح على أوسع نطاق، هذا البلد قد اكتظ كل مكان فيه بالأجساد العجوزة التي انهكتها كثرة ممارسة النكاح[3].

---

(1) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية: أحمد ديدات (22).

(2) انظر: المرجع السابق (22).

(3) انظر: الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية: أحمد ديدات (26).



ويعلق الشيخ ديدات مستنكراً كيف أباح البريطانيون لسلمان رشدي كل ذلك القذف لرئيسة وزراء بريطانيا وثار العديد من الشعراء، وكتاب المسرح، والسماسرة والمحررين، وكُتّاب المقالات والروائيين، ورجال الصحافة والممالئين الذين وقعوا بإمضائهم، ودفعوا تكاليف إصدار بيان في الصحف تأييداً لحق سلمان رشدي المطلق في حرية الكلام والتعبير، ولكن عندما انتقد الممثل الأمريكي ميكي روكي بكلمة واحدة من أربع حروف وهي (ينكح) السياسة الاقتصادية لمرجريت تاتشر، وليس ضدها شخصياً حمل المانشيت الرئيسي لصحيفة (ديلي نيوز) الصادر بلندن يوم 22 مايو 1989م، عنوان: اقتراح بطرد شخص من بريطانيا وحظر دخوله إلى أراضيها، ثم يورد العلامة أحمد ديدات داخل مربع صورة الممثل الأمريكي (ميكي روكي) والخبر يقول: لندن: "دعت دوائر رئيسة الوزراء إلى طرد الممثل الأمريكي (ميكي روكي) من بريطانيا، ولقد قال هاري جرينواي) ممثل مكتب رئيسة الوزراء: "آمل ألا تسمح الحكومة البريطانية أبداً لهذا الرجل الأمريكي أن يطأ بقدمه شواطئنا، لقد صدمت إلى حد يفوق التصور"[(1)].

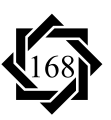
- يستغرب الشيخ ديدات ذلك النفاق الفج والكيل بأكثر من مكيال عندما يدافع السماسرة والكتاب ورجال الصحافة عن حق سلمان رشدي في حرية التعبير بينما لم يرفع واحد منهم حاجب عين تعبيراً عن الدهشة ودفاعاً عن حق الممثل الأمريكي روكي في أن يستخدم كلمة واحدة مكونة من أربعة حروف مرة واحدة، ليس ضد السيدة (تاتشر) شخصياً ولكن ضد سياستها الاقتصادية ويقول: أن نفاقهم غير محتمل[(2)].
- وها هو سلمان رشدي يقول على لسان أحد شخصيات روايته ص269: "توروتو... ماجي الفاجرة المتهتكة الشبقة"، يعلق الشيخ ديدات قائلاً: عندما استخدم رشدي هذه الكلمة في وصف شخص السيدة تاتشر فإنها أصبحت حلالاً، أما عندما استخدم ميكي روكي كلمة واحدة من أربعة حروف وصف سياسة السيدة تاتشر استاءت بريطانيا... غريب أيها البريطانيون، كم خدعكم رشدي بهذه الكلمة[(3)].

---

(1) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية: أحمد ديدات (29، 30).

(2) انظر: المرجع السابق (30).

(3) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية: أحمد ديدات (38، 39).



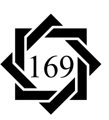
- حتى ملكة بريطانيا لم يعفها رشدي: انظر الآيات الشيطانية ص169 يقول رشدي: "وجد نفسه يحلم بالملكة، ويحلم بحب لطيف مع الملكة، لقد كانت جسم بريطانيا ورمز الدولة وقد اختارها، واتصل وامتزج بها، ولقد كانت هي بزوغ قمر لذته الذي أُغرم به وشغفه حباً". ويحدث رشدي البريطانيين ص479 من روايته قائلاً عن مليكتهم: "إنه اتصل وامتزج بها" فضلاً عن قوله: "إنه لا يزال متصلاً ممتزجاً".
- بل إن رشدي لم ينس النساء الغربيات البيض من الهجاء قائلاً في الآيات الشيطانية ص261: "النساء ذوات البشرة البيضاء -لا يهم فيما يتعلق بشأنهن أن تكون إحداهن ممتلئة الجسم أو يهودية، لا يهم، وليس ثمة فرق، إن النساء ذوات البشرة البيضاء إنما هن للنكاح ثم النبذ"[1].

ويعلق الشيخ ديدات بعد تحليل لتلك الأقوال البذيئة قائلاً: إنني أسأل هؤلاء وأولئك... الذين اندفعوا وتحمسوا لتأييد ومساندة رشدي دون قراءة حقيقية لرواية الآيات الشيطانية عن السبب الحقيقي لتأييدهم له بغير داع، ألم تقع أنظارهم وهم يقرءون -لو كان قد طالعوا- مثل هذه الفظائع[2].

---

(1) انظر: شيطانية الآيات الشيطانية: أحمد ديدات (46).

(2) انظر: المرجع السابق (54).



الفصل الثالث

جهود أحمد ديدات في مواجهة التنصير

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: تعريف التنصير ووسائله

المبحث الثاني: أحمد ديدات في مواجهة وسائل التنصير.

المبحث الأول

تعريف التنصير ووسائله

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف التنصير ووسائله.

المطلب الثاني: جهود العلماء في مواجهة التنصير.

المطلب الأول

تعريف التنصير ووسائله

أولاً: تعريف التنصير، ويسمى التبشير:

التبشير لغة: بَشّر وأبْشر، يقال: بشّره، وأبْشره تبشيراً، وبشّر من البُشْرى، وأبشرت الرجل وبشّرته وبَشرته: يعني أخبرته بسارٍ بسط بشرة وجهه، (من البشر، طلاقة الوجه، يُقال: استبشر وتبشَّر وبَشِرَ: فرح، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعۡتُم بِهِۦ ﴾[1]، والبشارة مطلقاً لا تكون إلا في الخير، أما في الشر فلا تأتي إلا مقيدة، مثل قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[2])[3].

التبشير اصطلاحاً: كان التبشير في بداية نشأته يعني التنصير، بمعنى تنصير غير النصراني، أما في العصور الحديثة، فقد غيّر النصارى أساليبهم بعد إدراكهم صعوبة تحقيق التنصير بين أبناء المسلمين، وعليه يمكننا تعريف التبشير في البلاد الإسلامية بأنه: "النشاط الذي يمارسه المسيحيون الغربيون أفراداً، وهيئات، ومنظمات في البلدان الإسلامية، والهادف إلى تنصير المسلمين أو تشكيكهم في عقيدتهم،وصبغ حياتهم بالصبغة الغربية"[4].

---

(1) سورة التوبة: من الآية (111).

(2) سورة آل عمران: من الآية (21).

(3) انظر: مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، ط1، 1412هـ- 1992م، دار القلم، الدار الشامية، (126)، مختار الصحاح: محمد بن ابي بكر الرازي، ترتيب: محمود خاطر، دار الفكر- بيروت، بدون رقم طبعة، (53)، لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق: عامر حيدر، مراجعة: عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (70/4)، التعريفات: على بن محمد الجرجاني، بدون رقم طبعة، 1990م، (52)، البستان: عبد الله البستاني، بدون رقم طبعة، 1992م، مكتبة لبنان، (67)، المعجم الوسيط: قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، بدون رقم طبعة، المكتبة الإسلامية، (58/1).

(4) انظر: الثقافة الإسلامية: رمضان الزيا، د. عدنان محمود الكحلوت، محمود العمور، ط1، 1428هـ- 2007م، مكتبة ومطبعة دار المنارة، (111).



التنصير لغة: نصّر ينصر تنصيراً، ونصّر الشخص تنصيراً: جعله نصرانياً، وتنصّر يتنصّر تنصيراً، وتنصّر: دخل في النصرانية، والتنصُّر: الدخول في النصرانية(1).

التنصير اصطلاحاً: هو الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس الدخول فيها بشتى الوسائل ومختلف المغريات(2).

والتنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب(3).

واختلف المفكرون الإسلاميون بين مصطلحي التبشير أو التنصير، أيهما الأفضل في تسمية جهود النصارى في العالم الإسلامي، أذهب مع الرأي القائل بأن مصطلح (التبشير) أكثر شمولية من مصطلح (التنصير) في الدلالة على أفعالهم، وذلك لعدة أسباب منها:

1- أن الهدف النهائي لنشاط المنصرين، ليس شرطاً إدخال المسلمين في النصرانية، بل يرضى أن يكون المسلم بعيداً عن دينه، أو متشككاً في صحته... الخ.
2- أن التبشير قد عبر به القرآن الكريم عن البشر والخبر السعيد، وعبّر به كذلك عن السوء والشر وما لا تحمد عقباه، كما قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(4).
3- أن المستهدف بهذه الإرساليات، والبعثات الدينية ليس المسلمين وحدهم، بل إنّ التبشير يمارس ضد طوائف النصارى الشرقيين من أرمن، وقبط، وأرثوذكس.

- أما أصحاب القول الثاني بأنَّ مفهوم التنصير أفضل من مصطلح التبشير، فإنّ مفهوم التنصير قد تغير، وتحددت وظيفته -عند النصارى أنفسهم- فيما يؤدي إلى إخراج

---

(1) انظر: مختار الصحاح: الرازي (662)، لسان العرب: ابن منظور (248/5)، تاج العروس من جوهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، دار الهداية، الكويت 1394هـ، (230).

(2) خطر التنصير على العالم الإسلامي: د. محمد على عثمان الفقي، المجلة العربية، العدد (187)، شعبان 1413هـ، يناير- فبراير، 1993م، الرياض، (62).

(3) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط3، 1418هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض (675/2).

(4) سورة آل عمران: من الآية (21).



المسلمين من دينهم، وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية، وفي هذا قال القس صمويل زويمر في مؤتمر للمبشرين بالقدس عام 1935م: "إنَّ مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام به في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية وتكريماً لهم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها"[1].

- إنَّ خطاب التبشير (في حقيقته) ما هو إلا دعوة إلى الوثنية في النصرانية المحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونبي الله عيسى عليه السلام منها براء[2].

وإنه منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم، ومللهم، يكيدون له ليلاً ونهاراً، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة، ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ويقوضوا دولة الإسلام ويضعفوا سلطانه على النفوس[3] -لا قدّر الله- ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[5].

- وقد أنفق النصارى أموالاً طائلة، وجهوداً كبيرة في سبيل تحقيق أحلامهم في تنصير العالم عموماً، والمسلمين على وجه الخصوص، وقد عقدوا من أجل تلك الغاية مؤتمرات إقليمية وعالمية، منذ أكثر من قرن من الزمان، ورسموا لذلك الخطط، ووضعوا البرامج،

---

(1) الثقافة الإسلامية: د. عدنان محمود الكحلوت، وآخرون (111).

(2) التحذير من وسائل التنصير: اللجنة الدائمة للإفتاء، مجلة التوحيد: مجلة إسلامية ثقافية شهرية، تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية، العدد (45) بتاريخ (2005/11/1).

(3) المرجع السابق.

(4) سورة البقرة: من الآية (105).

(5) سورة البقرة: من الآية (109).



ولكن حالهم[1] كما قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

حقائق عن التنصير: جاء في نشرة وزعتها الندوة العالمية للشباب الإسلامي قبل عام 2000م أن عدد النصارى في العالم يبلغ (1.721.000.000 نسمة)، وبلغ عدد المنظمات التنصيرية في العالم: (24580 منظمة)، وعدد المنظمات العاملة في مجالات الخدمة يزيد عن (20700 منظمة)، ويبلغ عدد المنظمات التي تبعث منصرين متخصصين في مجالات التنصير والإغاثة (3880 منظمة)، ويزيد عدد المعاهد التنصيرية على (98720 معهداً تنصيرياً)، ويبلغ عدد المنصرين المتفرعين للعمل خارج إطار المجتمع النصراني أكثر من (279770) منصراً[3].

ويزيد عدد الكتب المؤلفة لأغراض التنصير عن (22100 كتاب) في لغات ولهجات متعددة، وبلغ عدد النشرات والمجلات الدورية المنتظمة (2270) نشرة ومجلة، توزع منها ملايين النسخ بلغات مختلفة، ويزيد عدد محطات الإذاعات التنصيرية على (1900) إذاعة، تبث إلى أكثر من (100) دولة وبلغاتها[4].

وذكرت النشرة أن مجموع التبرعات التي حصل عليها المنصرون لعام واحد حوالي (مئة وواحد وخمسين مليار دولار أمريكي)، مع العلم أن هناك إحصائيات للتبرعات تفوق الرقم المذكور بكثير[5].

---

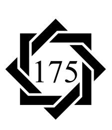
(1) انظر: التحذير من وسائل التنصير: اللجنة الدائمة للإفتاء، مجلة التوحيد: مجلة إسلامية ثقافية شهرية، تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية، العدد (45) بتاريخ (2005/11/1).

(2) سورة الأنفال: الآية (36).

(3) الثقافة الإسلامية: د. عدنان محمود الكحلوت، وآخرون (120).

(4) انظر: كتاب الثقافة الإسلامية: د. عدنان محمود الكحلوت، وآخرون (120).

(5) انظر: كتاب الثقافة الإسلامية: د. عدنان محمود الكحلوت، وآخرون (120).



ثانياً: وسائل التنصير (التبشير):

أيقن أعداء الإسلام أنه لا سبيل إليه، وعقيدته حية في قلوب المسلمين، فكان بداية التبشير مع نهاية الحروب الصليبية، واتخذ التبشير لدعوة المسلمين أساليب ووسائل عديدة منها:

1- المدارس المختلفة التي فتحت في أرجاء العالم الإسلامي، ولم تنج منها حتى عاصمة الخلافة الإسلامية نفسها، وباشرت تلك المدارس التأثير على الطفولة البريئة، والشبيبة الغفنة من أبناء المسلمين، وكانت لها نتائج إيجابية محدودة، لكنها إن لم تمح في المجموع عقائد التلاميذ فيكفي أنها بذرت فيها بذور الشك أو الانحراف[1].

2- إنشاء الجامعات والكليات الاستعمارية التبشيرية، ومن أشهرها الجامعة الأمريكية في كل من بيروت والقاهرة، وقريباً الجامعة الأمريكية في جنين بفلسطين[2].

3- اختيار المدرسين والمعلمين وفق مقياس خاص، فالمدرس يجب أن يكون أجنبياً غير وطني، وإذا دعت الحاجة إلى معلم وطني فليكن مسيحياً في الدرجة الأولى، وفي المناطق التي لا يوجد فيها أمثال هؤلاء فليكن ممن مسخت أفكارهم وعقائدهم، ولا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه[3].

4- تأليف الكتب الخاصة لمختلف مراحل التعليم وحقوله، وملؤها بالشبهات والتشكيكات، وإحالة الطلبة على المراجع التي كتبها المبشرون والمستشرقون، وغرس مبادئ التربية الغربية وأنماط السلوك الغربي في نفوس المسلمين وحياتهم، حتى يشبوا مقلدين للغرب الكافر، مستخفين بالأخلاق والقيم الإسلامية[4].

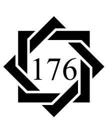
---

(1) انظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: د. على جريشة، ومحمد شريف الزيبق، ط1، 1397هـ- 1977م، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، (30)، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، د. عمر فزوخ، بدون رقم طبعة، 1983م، منشورات المكتبة العصرية، (65- 89).

(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير- الاستشراق- والاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه ودؤاسة نهجية شاملة للغزو الفكري: عبد الرحمن حبنّكة الميداني، ط8، 1420هـ 2000م، دار القلم، والدار الشامية (71)، التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، د. عمر فزوخ (90- 112).

(3) أجنحة الغزو الفكري الثلاثة التبشير- الاستشراق- والتغريب: د. صالح الرقب، بدون رقم طبعة، وبدون دار نشر (52)، واقعنا المعاصر والغزو الفكري: د. صالح الرقب، ط9، 1427هـ- 2006م، بدون دار نشر، (42).

(4) انظر: أجنحة الغزو الفكري الثلاثة التبشير- الاستشراق- التغريب: د. صالح الرقب (52).



5- التطبيب والتمريض: استغل المبشرون مهنة الطب والتمريض من أجل نفث سمومهم، وبث دعايتهم بين المسلمين فحرصوا على إقامة المستشفيات، والمستوصفات، والعيادات الطبية التي أشرف عليها منصرون من أطباء وممرضين يداوون الناس باسم المسيح(1).

6- المراكز الثقافية والمكتبات الأجنبية التي تبدو كأنها مؤسسات علمية، غير أن باطنها نشر الأفكار والثقافة الغربية مع الدعاية المسيحية، وكذلك البعثات التعليمية المجانية على حساب بعض المؤسسات الأجنبية(2).

7- وسائل الإعلام المختلفة من طباعة وصحافة وإذاعة... كان المنصرون أول من أدخل الطباعة إلى العالم الإسلامي من أجل تيسير مهمتهم في بث دعايتهم، ونشر أفكارهم بنشر كتيبات ونشرات توزع مجاناً، أهم هذه المطابع: المطبعة الأمريكية ببيروت، والمطبعة الكاثوليكية، كما حرص المبشرون على استخدام كل وسائل الإعلام كالإذاعة، وشرائط الكاسيت، وشرائط الفيديو(3)...

8- الجمعيات الاجتماعية الإغاثية، والرياضية والمهنية: لعبت المؤسسات التنصيرية على استغلال حاجات الناس بشكل ذكي، إذ استغلت حاجتهم للخدمات الاجتماعية مثل مساعدة المحتاجين من الفقراء، والعجزة، وذوي العاهات، وتدريب الطلبة المهنيين على مختلف الحرف، واستغلت حاجة المجتمع إلى المؤسسات الرياضية، فأقامت المئات من هذه المؤسسات في مختلف بلاد الإسلام، ولو ضربنا مثالاً على ذلك في أرض الأفغان اليوم التي عانت من الحروب لأكثر من خمسٍ وعشرين سنة لوجدنا أنّ عدد الجمعيات الإسلامية العاملة في الإغاثة لا يزيد عن سبع جمعيات في مقابل مائتين وخمسين جمعية إغاثة تنصيرية من مجموع ستمائة جمعية إغاثية(4).

(1) انظر: كتاب الثقافة الإسلامية: د. عدنان محمود الكحلوت، وآخرون (119).
(2) انظر: المرجع السابق.
(3) انظر: كتاب الثقافة الإسلامية: د. عدنان محمود الكحلوت، وآخرون (119).
(4) انظر: كتاب الثقافة الإسلامية: د. عدنان محمود الكحلوت، وآخرون (119).



9- إقامة المشروعات الزراعية والصناعية، ومشروعات إنعاش القرى والأرياف، ثم استغلالها في التبشير بالمسيح، والمبشر الناجح يؤثر في الفلاحين والمزارعين من خلال سلوكه الشخصي، وأقواله، وأعماله، وعليه أن ينقل إليهم بهدوء رسالة المسيح[1].

10- المناظرات والحوارات والندوات والمحاضرات في المعاهد والمؤسسات العلمية في العالم الإسلامي[2]، وكذلك في القرى والأرياف.

11- رعاية بعض الأحزاب والمنظمات القومية والوطنية وتوجيهها الوجهة اللادينية، وخاصة في لبنان وفلسطين وسوريا[3].

12- الدعوة إلى التسامح المشبوه، والحوار بين الأديان، واستغلال الحوار لإقامة علاقات إنسانية من خلالها يتم التبشير بالمسيحية ومفاهيمها.

13- إقامة المخيمات والكشافة والمؤتمرات الطلابية والشبابية للجنسين[4]، وأخذ المتفوقين منهم في رحلات صيفية للخارج ليتصرفوا دون وازع ولا رقيب.

14- إثارة الجاهلية القديمة والتحدث عن مصر الفرعونية، وسوريا الفينيقية، والعراق الأشورية... ليحلها محل المشاعر الدينية[5].

15- محاولات إفساد المرأة المسلمة بحجة الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء[6] المسلمات، وجر المجتمع عن طريق ذلك بعيداً عن الدين.

ولا تزال تلك الوسائل تعمل وتتطور، نسأل الله تعالى أن يجعل الدوائر تدور على أعدائنا وأعدائه، ويجعل تدميرهم في تدبيرهم، وكيدهم في تضليل.

---

(1) انظر: أجنحة الغزو الفكري الثلاثة التبشير- الاستشراق- التغريب: د. صالح الرقب (57).

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) انظر: أجنحة الغزو الفكري الثلاثة التبشير- الاستشراق- التغريب: د. صالح الرقب (57).

(4) انظر: المرجع السابق.

(5) انظر: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: د. على جريشة، محمد الزيبق (31).

(6) انظر: المرجع السابق (34).



المطلب الثاني
جهود العلماء في مواجهة التنصير

إنني أرى أن الجهود المبذولة لمكافحة التنصير غير كافية لعدة أسباب منها:

- أن الحكومات العلمانية التي تحكم في ديار المسلمين تشجع النصارى وتعطيهم الحرية الكاملة دون رقابة لأنشطتهم المشبوهة، ومؤسساتهم التضليلية، بينما تضيق الخناق على أنشطة الجمعيات الإسلامية والمؤسسات الدعوية، وتحاول تجفيف منابعها إرضاء لأسيادهم في الغرب والشرق الكافر.
- إن المنصرين يعتمدون على تشجيع الدولة وميزانيات وإمكانيات هائلة لا قبل لعلماء المسلمين المقيدين، المكممي الأفواه الوقوف حيالها.
- إن المحاولات للتصدي للتنصير محاولات ضعيفة، معظمها جهود فردية، ولا تتعدى التنبيه على خطورة التنصير والتحذير منه، أي أنها جهود مقيدة لا تتعدى الجانب الأكاديمي أو الثقافي النظري، فلا يستفيد منها إلا القلة من المثقفين، أما حيث تنتشر الأمية فإنه تنخدع الأكثرية تحت ضغط الجهل والمرض والكوارث بأساليب النصارى دون أن ينقذهم أحد.
- إن قيام الشيخ أحمد ديدات على سبيل المثال للتصدي للتنصير كان جهداً فردياً، وكانت لمناظراته ومحاضراته الأثر الكبير في اهتداء ألوف النصارى إلى الإسلام دين الحق، ولكنه قوبل بالجحود والنكران، والهجوم السافر عليه واتهامه بشتى التهم مثل القاديانية، وإثارة النعرة الطائفية... وليت ذلك من قبل النصارى فحسب، بل كذلك من قبل بعض الكتاب والمسئولين في بلاد المسلمين!!! ولولا توفيق من الله ما نجحت جهود ديدات والحال هكذا!!!.
- لهذا تبدو جهود العلماء جهوداً ضعيفة محزنة[1]... على سبيل المثال محاضرة الشيخ الدكتور سفر الحوالي (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)[2]:

---

(1) قلت (أي الباحثة): رؤيتي هذه كانت من الواقع الذي نعيشه ولا يماري فيه أحد، فهو ظاهر للعيان.

(2) (http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.showcontent&contentid=1065)
مقال بعنوان: (الحلول لمقاومة خطر التنصير)، بتاريخ 1428/2/14هـ.



- فهو يبدأ محاضرته بأسلوب قوي فيقول: لقد عزمنا على أن نقوم بعمل يقاوم جهود المنصرين، واسترشدنا بمشورتكم، وبآرائكم، وباقتراحاتكم الكثيرة، وتوصلنا إلى هذا المشروع، وهذه هي فكرته ببساطه: هي أنه لا بد من عمل ما[1].
- ثم يبين الشيخ سفر الحوالي الذي يعيش في دولة غنية مسلمة ذلك العمل الذي سيقاوم جهود المبشرين، فيقول: (ونحن لا نستطيع أن نفتح مستشفيات أو مطارات أو جامعات، لا نستطيع إلا في حدود ما أعطانا الله، وهو أن ننشر العلم الصحيح والعقيدة الصحيحة، ونرد شبه هؤلاء بالرد العلمي الذي هو مجالنا وبضاعتنا الوحيدة!)[2].
- ثم يبين الشيخ الحوالي أن البداية ستكون بترجمة كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية[3] -رحمه الله-، ونشره بجميع اللغات، ويذكر الشيخ الحوالي أنه وجد التشجيع من العلماء راجياً أن يكون ذلك الكتاب نواة لأعمال أخرى.
- ثم يبين الشيخ الحوالي أن ذلك المشروع (أي ترجمة الكتاب ونشره) تقف أمامه عقبتان: الأولى: هي الناحية المادية، والثانية: هي الناحية العلمية (الترجمة)، وبين أن العقبة الثانية يمكن التغلب عليها ولكن الناحية المادية هي المشكلة، فالكتاب قد يكلف ثلاثين مليوناً من الريالات لترجمة خمسمائة ألف نسخة فقط، وينتهي بالقول سنفعل ما بوسعنا ثم نضعه للأمة[4].

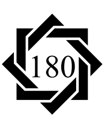
---

(1) (http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=1065) مقال بعنوان: (الحلول لمقاومة خطر التنصير)، بتاريخ 1428/2/14هـ.

(2) انظر: المرجع السابق.

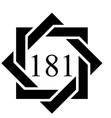
(3) **ابن تيمية:** هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن تيمية النميري الحراني الدمشقي، وتيمية هي والدة جده الأعلى (محمد)، وكانت واعظة راوية، ونسب هذا البيت الكريم إليها، وُلد في حرّان من أمهات مدن الجزيرة بين دجلة والفرات سنة 661هـ، وقدم به والده إلى دمشق مع أسرتهم عند استيلاء التتار على بلادهم، وفي دمشق أخذ العلم عن رجالاتها، وقد افتى قبل بلوغ العشرين من عمره، وعني بالقرآن والحديث والفقه، وزادت مؤلفاته على ثلثمائة مؤلف، توفى بسجن القلعة بدمشق سنة 728هـ. انظر: الإيمان: ابن تيمية (هـ، و).

(4) (http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=1065) مقال بعنوان: (الحلول لمقاومة خطر التنصير)، بتاريخ 1428/2/14هـ.



- ثم يطلب الشيخ الحوالي في النهاية من كل أخ أن يعد نفسه جندياً للإسلام فيرسل بأي خبر عن التنصير يجده في أي جريدة أو مجلة، أو لديه تاجر يفعل خيراً فليدعوه للتبرع والدال على الخير كفاعله[1].
- هكذا بدأت المحاضرة قوية توحي بمشروع ضخم لمقاومة التنصير وتنتهي بأن ذلك المشروع: طبع كتاب غير متوفر تكاليف ترجمته وطباعته!!! ولكن على أي حال جزى الله الشيخ الحوالي خيراً، فهذا ما يمكنه عمله، فماذا نقول نحن الذين نعيش في بلاد فقيرة محاصرة؟!
- وإنني لا أقلل من شأن الكتاب، بل أود أن توازي جهود المسلمين جهود النصارى في تبشيرهم حتى نتمكن من التغلب عليهم ونشر ديننا الذي أنزله الله لهداية الناس أجمعين.

(1) (http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=1065) مقال بعنوان: (الحلول لمقاومة خطر التنصير)، بتاريخ 1428/2/14هـ.



المبحث الثاني

أحمد ديدات في مواجهة وسائل التنصير

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: جهود أحمد ديدات في التصدي للتنصير.

المطلب الثاني: مقترحات عامة لمواجهة التنصير.

المطلب الأول

جهود أحمد ديدات في التصدي للتنصير

تُعد جهود أحمد ديدات جهود فردية منذ بدايتها، بتوفيق من الله وعونه، وهي جهود مثمرة بناءة نجحت في هز الثقة بالمنصرين وتعاليمهم المحرفة التي يدعون إليها، مما أدى إلى اهتداء الآلاف من النصارى إلى الإسلام، وبتتبع تلك الجهود لا يمكننا إلا التسليم بأن الله تعالى هو الذي هيأ الظروف لديدات حتى وصل إلى ما وصل إليه من مكانة مرموقة، فقد حبب الله إليه القراءة، بينما لم يتمكن من إكمال تعليمه حتى وقع في يده كتاب "إظهار الحق" للعلامة رحمت الله الهندي فكان عوناً له ضد أولئك المبشرين الذين كانوا يأتون إليه في المتجر الذي يعمل فيه، ليهاجموا الإسلام ونبي الإسلام[1].

ويوضح الشيخ ديدات كيف كانت بدايته مع أولئك المنصرين قائلاً: إن هذا الكتاب النادر (أي كتاب إظهار الحق) قد لاح لي كمنقذ لجميع تساؤلاتي، وعليه فقد أخذته إلى حجرتي وطالعته بالتفصيل[2].

يذكر الشيخ ديدات أنه عندما جاءه المنصرون كعادتهم بعد ذلك دعاهم إلى حجرته للتباحث معهم وكان يناظرهم، وعندما كانوا لا يحضرون إليه كان يقوم بزيارتهم من أجل المناظرات معهم، وبعد الظهر من كل يوم أحد يقول الشيخ: كنا نشتغل نصف اليوم، وكنت أبحث في الكنائس عن المناظرة مع كهنة وقسس هذه الكنائس، وكنت أعطيهم خليطاً جيداً من المعلومات، وكانوا مستمتعين بهذا الحوار ولكن لم يرجع إليّ أحد منهم مرة أخرى.

يقول الشيخ ديدات[3]: "ولم أعرف عندئذٍ أن هذه القراءة المستمرة التي أقرأها كانت من مشيئة الله، لأنها كانت في الحقيقة هي أول كلمة قالها أمين الوحي جبريل عليه السلام لسيدنا محمد -ﷺ-: ﴿ اقْرَأْ ﴾"[4].

---

(1) انظر: حوار مع ديدات في باكستان: أحمد ديدات، ترجمة وتعليق رمضان الصفناوي، بدون رقم طبعة، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير، (10- 15).

(2) انظر: المرجع السابق (15).

(3) انظر: حوار مع ديدات في باكستان: أحمد ديدات (16).

(4) سورة العلق: من الآية (1).

أدركت هذا فيما بعد، لماذا كنت أفعل هذا حقيقة، وأنه من أمر الله عندما قال الله في كتابه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

ويوضح الشيخ: كانت هذه تسليتي الوحيدة، ولم أستطع الحديث تلو الحديث، ولكن شيئاً فشيئاً اكتشفني الناس وظنوني أضحوكة؛ فمن ذا يستطيع أن يقاوم المنصرين المسيحيين، وقد استغل المنصرون هذا الموقف فكانوا يدعونني لتناول قدح من الشاي، أو دعوتي لدخول الإرسالية لإجراء المناظرات[2].

- لقد أخذ الشيخ ديدات يمارس ما تعلمه من كتاب (إظهار الحق) في التصدي للمبشرين، ويتفق معهم على زيارتهم في بيوتهم كل أحد بعد الانتهاء من الكنيسة، ومن خلال التحدث معهم تعلم كيف يتكلم ويجادل ويناقش، واستمر الحال على ذلك إلى أن وجد عملاً في مدينة (ديربان) وهناك في الخمسينات جدَّ جديد، يقول الشيخ ديدات: كل هذا بفضل الله، مسبب الأسباب وُجد بيننا متحدث ساحر ومؤثر أتى إلينا من الخارج، وكانت أحاديثه ظاهرة فريدة نتشوق إليها صباح كل أحد، وكان جمهوره في ازدياد دائماً، وكنت حريصاً على حضور أحاديثه ومحاضراته الجذابة، وفي نهاية الحديث كان يفسح المجال لطرح الأسئلة من الجمهور، وبعد نهاية هذه التجربة ببضعة شهور اقترح شخص انجليزي اعتنق الإسلام واسمه (فيرفاكس) اقترح على من لديهم الرغبة والاستعداد من بيننا أن يدرس لنا: "المقارنة بين الديانات المختلفة" وأطلق على هذه الدراسة اسم فصل الكتاب المقدس[3]... واستمرت دروس السيد فيرفاكس حوالي شهرين ثم تغيب فاقترح ديدات أن يملأ الفراغ الذي تركه (فيرفاكس) لأنه قد تزود بالمعرفة في ذلك المجال، وظل يدرس لهم لمدة ثلاث سنوات كل أحد.. يقول الشيخ ديدات: وظللت لمدة ثلاث سنوات أتحدث إليهم كل أحد، واكتشفت مؤخراً أن هذه التجربة كانت أفضل وسيلة تعلمت منها، فأفضل أداة لكي تتعلم هي أن تعلم الآخرين، والنبي الكريم ﷺ يقول: "**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**"[4].

---

(1) سورة فصلت: الآية (33).

(2) انظر: حوار مع ديدات في باكستان: أحمد ديدات (16، 17).

(3) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (20، 21).

(4) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، برقم (3274)، (1275/3)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم (6486)، (25/11).



- وكانت أول محاضرة للشيخ (ديدات) بعنوان: "محمد ﷺ رسول السلام" في عام 1940م، ألقاها أمام 14 شخصاً بإحدى دور السينما بالإقليم الذي يعيش فيه، وبعد فترة وجيزة زاد العدد، وكان محبو الاستماع له يعبرون التقسيمات العنصرية التي كانت سائدة آنذاك إبان فترة التمييز العنصري بجنوب إفريقيا، للاستماع له، والمشاركة في جلسات الأسئلة والأجوبة التي كانت تعقد عقب محاضراته[1].

ونجحت قوة حجته في إعادة مرتدين كانوا قد تخلوا عن عقيدتهم إلى الإسلام، وهكذا بدأت شؤون وشجون الدعوة تهيمن على كل جوانب حياته حتى بلغ عدد الحضور في محاضراته 40 ألفاً[2].

- وألقى الشيخ ديدات محاضرات في كل أنحاء العالم، ونجح في مواجهة مسيحيين إنجيليين من كبار رجال الدين النصراني أمثال جيمي سواجارت... وأحدثت مناظراته دوياً في الغرب لا تزال أصداؤه تتردد فيه حتى يومنا هذا، فحديثه عن تناقضات الأناجيل الأربعة دفع الكنيسة ومراكز الدراسات التابعة لها، والعديد من الجامعات في الغرب لتخصيص قسم خاص من مكتباتها لمناظرات ديدات وكتبه، وإخضاعها للبحث والدراسة سعياً لإبطال مفعولها، وسعياً لمنعها وعدم انتشارها[3].
- اتسعت ثقافة (ديدات) ونضج فكرة، وأدرك أن خير وسيلة للدفاع عن الإسلام هي الهجوم، وذات يوم تعرف على صديق عمره الأول "غلام حسن فنكا" من جنوب إفريقيا الحاصل على الليسانس في القانون، والذي يعمل في تجارة الأحذية، وقد جمعت بين الرجلين صفات عديدة، أهمها: رقة المشاعر، والاهتمام بقضايا الإسلام، التقى "غلام" مع ديدات في رحلة البحث والدراسة والقراءة المتعمقة في مقارنات الأديان، وساعد (ديدات) كثيراً في التحصيل العلمي، وصقل الذات، وفي تلك الآونة كانت ملكة المناظرة قد

---

(1) انظر: (www.islamonline.net/arabic/news/2005-08/08/article10.shtml) مقال بعنوان: (وفاة أحمد ديدات... المناظر ضد التيار) دربان: فاطمة أسمال 2005/8/8م.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) انظر: (www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05d.shtml) مقال بعنوان: (أحمد ديدات رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24م.



نضجت لدى أحمد ديدات من خلال مناقشاته اليومية التي تطورت إلى مناظرات على نطاق ضيق مع القساوسة في مدن وقرى صغيرة داخل جنوب أفريقيا(1).

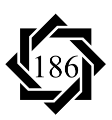
- في عام 1956م قرر (ديدات) التفرغ تماماً للدعوة، واتفق مع صديقه "غلام" على تأسيس "مكتب الدعوة" في شقة متواضعة بمدينة ديربان، ومنها انطلقا إلى الكنائس والمدارس المسيحية داخل أفريقيا حيث قام أحمد ديدات بمناظراته المبهرة والمفحمة، وأحدث ذلك اضطراباً في الوسط الكنسي، ومن ثم في المجتمع كله، وهز مفاهيم ومعتقدات راسخة ومقدسة لدى النصارى، واستطاع تغييرها، وأحدث ثغرة داخل الكنيسة بعد أن تحول المئات بإرادتهم إلى الإسلام إثر حضور مناظراته، أو بعد زيارته في مكتبه الذي تحول إلى منتدى للزائرين والوافدين من كل مكان(2).
- ثم تعرف بعد ذلك على "صالح محمد" وهو من كبار رجال الأعمال المسلمين الذي قام بدعوة ديدات لزيارة مدينة (كيب تاون) ذات الكثافة السكانية الإسلامية العالية، لكن أوضاع المسلمين ليست على ما يرام، وبالمقابل تتميز بأغلبية قوية ومنظمة جداً من المسيحيين، بالإضافة إلى أنها ذات موقع مهم، ولها أهميتها التجارية والسياسية، وهناك رتب "صالح محمد" لديدات أكثر من مناظرة مع القساوسة في المدينة، ولكثرة عددهم ورغبتهم في المناظرة فقد أصبحت إقامة ديدات في كيب تاون شبه دائمة، وتمكن ديدات من خلال مناظراته أن يحظى بمكانة كبيرة بين سكانها جميعاً الذين تدفقوا على مناظراته حتى أصبح يُطلق على (كيب تاون) "أحمد ديدات تاون"(3)!!.
- وهكذا صار "غلام حسن، وصالح محمد" ملازمين "لديدات" في حلّه وترحاله، وأصبح الرجلان يمثلان جناحيّ طائر ينطلق به إلى الفضاء محلقاً في جولات ناجحة، ومناظرات فتحت عشرات الآلاف من القلوب والعقول للإسلام فاهتدت إليه.

---

(1) انظر: (www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05d.shtml) مقال بعنوان: (أحمد ديدات... رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24م.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) انظر: (www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05d.shtml) مقال بعنوان: (أحمد ديدات... رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24م.



- كان الجناح الأول: "غلام حسن" الذي لازمه في البحث والدراسة والقراءة فكان كمزود الوقود، والجناح الثاني: "صالح محمد" الذي تولى ترتيب المناظرات من الألف للياء متحملاً كل الأعباء، فكان كممهد الطريق أمام ديدات.

هذه العوامل تضافرت مع إخلاص ووفاء أصدقائه الذين جردوا أنفسهم للوقوف وراءه في رحلته الدعوية، ساهمت في صياغة شخصيته، وجعلت منه نموذجاً للداعية المسلم، ولذلك فإنه قبل أن يخرج إلى العالم في أول مناظرة عالمية عام 1977م بقاعة لندن الكبرى "ألبرت هول" كانت جنوب إفريقيا كلها تعرفه جيداً بعد أن عاينت فيه مناظراً من طراز فريد، وللأسف فإن رفيقيه "غلام حسن فنكا"، و "صالح محمد" قد توفيا قبل أن يصحباه في رحلته هذه إلى لندن، لكنهما تركا إلى جانبه تلامذة كثراً[1].

- وفي عام 1958 بدأ الشيخ ديدات التدريس في قاعة مدينة ديربان، وعلّم المسلمين كيف يستخدمون الكتاب المقدس في مواجهة أعدائهم، يوضح الشيخ: وعندما يقول النصارى أنهم ذاهبون إلى السماء وأن المسلمين ذاهبون إلى الجحيم، فإن القرآن يرشدنا بقوله: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[2].

يرى ديدات: القرآن يخبرك ماذا تفعل معهم وكيف تفعله، ولم أفهم كل هذا ولكني فهمت كيفية السؤال عن البرهان[3].

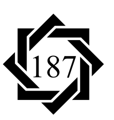
- ويقول ديدات: وفي ديسمبر عام 1958م وبسبب النشاط الذي كنت أمارسه أخذ شخصان أوربيان أبيضان يترددان على مكاتبنا، وانتهى الأمر بهما إلى الدخول في الإسلام، وقد أعلنا اعتناقهما للإسلام في مسجد (الجمعة)، وكان (الحاج قدوة) منهمكاً في ربط حذائه، وكنت أنا مشغولاً بربط حذائي... فإذا بـ (الحاج قدوة) يخاطبني قائلاً: إنه قد شاهد ما أقوم به، وأبدى تقديره وإعجابه بعملي، ثم قال لي: بأنه يمتلك خمسة وسبعين فداناً من

---

(1) انظر: (www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05d.shtml) مقال بعنوان: (أحمد ديدات... رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24م.

(2) سورة البقرة: من الآية (111).

(3) انظر: حوار مع ديدات في باكستان: أحمد ديدات (18).



الأرض في مكان يدعى (بريمر) على بعد 55 ميلاً خارج مدينة ديربان وأنه على استعداد أن يهديها إلى[1].

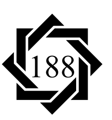
- هكذا بكل سهولة وببساطة متناهية كلل الله جهود ديدات بالنجاح بأن أثمرت جهوده الفردية أن أسلم على يديه نصارى، ووفقه الله إلى من يشد أزره ويعينه مادياً بقطعة أرض مساحتها خمسة وسبعين فداناً أقام عليها الشيخ (مؤسسة السلام) لتربية وتدريب الدعاة المسلمين، التي تقوم بعملها حتى الآن على الساحل الجنوبي لإقليم ناتال قرب قرية (بريمر) وتبعد عن مدينة ديربان حوالي تسعين كيلومتراً.

في عام 1959م شهدت تلك المنطقة اللبنات الأولى لتأسيس هذه المؤسسة، وتضم المؤسسة (مسجداً، ومدرسة ابتدائية، ومعهداً لتدريب وتعليم وتربية الدعاة المسلمين من بين الأفارقة، بالإضافة إلى عيادة طبية، وملحقات رياضية، وترويحية أخرى)[2].

ويذكر الشيخ ديدات أن الهدف من المعهد هو تربية الدعاة الذين يعملون على نشر الإسلام في جنوب إفريقيا، وهم يلتحقون بالمعهد، ويعيشون هناك حياة إسلامية كاملة، أما المدرسة الابتدائية فإنها تخدم المجتمع المحلي، وهي مدرسة إسلامية يدرس فيها الأطفال الأفارقة بهدف جذب السكان الأصليين إلى الإسلام، ولخدمة البيئة المحلية، والسكان الإفريقيين، وأُقيمت عيادة طبية يرعاها ويديرها الأطباء المسلمون، ومن خلال المدرسة الابتدائية، والعيادة الطبية يتعرف الأفارقة على الإسلام، ومؤسسة السلام هي المؤسسة الإسامية الوحيدة في جنوب إفريقيا كلها، وهي خطوة رائدة، وعمليةٌ تحتاج إلى الدعم والاستمرار لأهميتها في نشر الدعوة الإسلامية في جنوب القارة الإفريقية[3].

- **المركز الدولي للدعوة الإسلامية:** هذا المركز أسسه (ديدات) وقد بدأ عام 1958م برصيد مالي مقداره (ثلاث جنيهات وخمس شلنات)، يقول الشيخ ديدات: ومن هذه البداية المتواضعة انطلقنا، وتوسعنا والحمد لله، ونحن حالياً نملك المبنى الذي به مقر المركز، وقد تخلصنا من كل الديون، واشترينا مبنى آخر سنجهزه بقاعة ضخمة للجمهور، ولدينا محلات ودكاكين كثيرة تدر علينا دخلاً وعائداً، وعملنا في تطور وتقدم... إنَّ أحد أنشطتنا

(1) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (23، 24).
(2) انظر: المرجع السابق: (25).
(3) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (26).

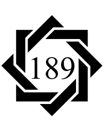


الرئيسية التي نقوم بها هو توزيع مطبوعاتنا وكتبنا، وشرح الإسلام ومخاطبة الناس في كل القطر، من خلال المحاضرات حول الموضوعات المختلفة، لنحث المسلمين على تنشيط الدعوة الإسلامية، ولنشد من عضدهم في مواجهة التبشير المسيحي، ولنمكنهم من التصدي لهم، وشرح الإسلام والتعريف به[1].

- والمركز له مطبعة خاصة به تطبع كتب تتعلق بمقارنة الأديان للشيخ ديدات، ويُطبع من تلك الكتب مائة ألف نسخة في المرة الواحدة، بغرض التوزيع المجاني، والمصحف هو الوحيد الذي يتقاضى المركز ثمن تكلفته إلا إذا لم يستطع الناس دفع ثمنه، كما يتم بيع نسخ بالألوف من ترجمة معاني القرآن الكريم، ويُستثمر العائد مرة أخرى في حقل الدعوة.
- ويقوم المركز بنسخ محاضرات الشيخ ديدات على أشرطة الفيديو، ومعظمهما عن المقارنة بين الأديان، كما يتم نسخ أشرطة الشخصيات المسلمة البارزة[2].
- ولديهم في المركز أقسام مختلفة للتعامل مع المعتنقين الجدد للإسلام، فلقد خُصص واحداً للتعامل مع المواطنين الأفريقيين من الزولو، ويوجد متخصص آخر للتعامل مع الذين يتحدثون الإنجليزية، ويستخدم المركز الأجهزة الحديثة (الكمبيوتر وأجهزة الفاكس والتلكس) ويقوم المركز بجهد كبير بالنسبة للمطبوعات والمراسلات من جميع أنحاء العالم، مما جعل أعداداً كبيرة من الهندوس والمسيحيين يأتون للمركز لاعتناق الإسلام، وتم إنشاء ما يُسمى (التليكوم الإسلامي) فقد تم تحويل محلين من المحلات الموجودة أسفل المركز إلى (تليكوم إسلامي)... حيث يوجد في الواجهة شاشة تليفزيونية تُعرض عليها برامج لمدة ست عشرة ساعة يومياً، الأمر الذي يجذب المارة في الشارع، وفي الداخل توجد مقاعد لمن يرغب في الجلوس والمشاهدة في راحة واسترخاء، وعند الساعة العاشرة صباحاً يُقدم لهم الشاي مجاناً.. هذا بالإضافة إلى المحاضرات التي تُلقى على المسلمين في المساجد، واصطحاب السياح في جولتهم السياحية بالمسجد (التي تعد من أشكال الدعوة إلى الإسلام)، وإلقاء المحاضرات العامة حول مقارنة الأديان، والمناظرات

(1) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (27).

(2) انظر: المرجع السابق: (34، 35).



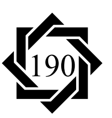
العالمية التي تتحدث عن (هل صلب المسيح؟)، (هل عيسى إله) مما يجذب الجمهور ويساعده على الوصول إلى الحقيقة[1].

- وقد عقد المركز الإسلامي خلال شهر إبريل ومايو عام 1988م الدورة التدريبية الأولى للدعاة تم اختيارهم من ستة عشر بلداً مختلفاً من بلدان العالم تحت إشراف الشيخ أحمد ديدات وأخيه عبد الله ديدات، تعرف الدارسون خلالها على التحديات التي يواجهها المسلمون في العالم، وتعرفوا على أغراض وأساليب الحملات الموجهة ضد المسلمين، وبخاصة ضد الأقليات المسلمة مع التركيز على كيفية مواجهة الهجمة والحملة الصليبية التبشيرية الموجهة ضد المسلمين في العالم، واهتمت الدورة بالتدريبات العملية على نماذج من أرض الواقع والمواجهة والتصدي، وقد درس الطلبة الأديان دراسة مقارنة باللغة الإنجليزية، وكان ذلك التجمع الذي يضم شخصيات من خلفيات ثقافية متنوعة، ومهن مختلفة، وبلدان مختلفة فرصة للتعارف، وتبادل المعلومات، والتعرف على أهم القضايا والمشاكل في كل بلد من البلدان التي أتوا منها[2].
- حاول (ديدات) فيما يخص منهجه أن يقوم بـ(التوريث) لضمان استمرار نهجه في الدعوة إلى الله بالمناظرة، فأنشأ 6 وقفيات في (ديربان) من بينها المركز العالمي للدعوة الإسلامية، والذي يقوم على "الدعوة على طريقة ديدات" ويجري تنظيم دورات لمدة عامين تتضمن (8 كورسات) ويقوم بالتدريس فيها علماء ودعاة، ويشارك فيها دارسون من جميع أنحاء العالم رجالاً ونساء لتعلم هذه الطريقة الفريدة، كما أنَّ ثمة وقفية أخرى لتشغيل معاهد مهنية لتدريب المهتدين إلى الإسلام على حرف جديدة، مثل النجارة والكهرباء يكسبون بها قوتهم[3].
- اشتهر (ديدات) في الولايات المتحدة الأميركية بمناظرته مع القس (جيمي سواجارت) التي حضرها (8000) شخص حول موضوع "هل الكتاب المقدس كلام الله؟"، وألقى الشيخ ديدات محاضرات في كل أنحاء العالم، ونجح في مواجهة مسيحيين إنجيليين في

(1) انظر: هذه حياتي سيرتي ومسيرتي: أحمد ديدات (41، 42).

(2) انظر: المرجع السابق: (43، 44).

(3) انظر: (www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05d.shtml) مقال بعنوان: (أحمد ديدات.. رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24م.



مناظرات عامة مثل المناظرتين في استكهولم مع كبير قساوسة السويد (استانلي شوبيرج)، وموضوع المناظرة الأولى "هل الإنجيل كلام الله؟"، أما المناظرة الثانية فهي بعنوان "هل عيسى إله؟"[1].

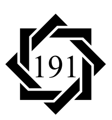
- لم يكن الشيخ ديدات يعرف الكلل والملل في تبليغ خطابه الذي عاهد نفسه على تقديم حياته له، بل كان حريصاً أن يصل كلامه وحجته إلى أكبر عدد من الناس يدعوهم إلى التوحيد إلى دين الله الخالص، فقد تكلم في أكبر مدن العالم كنيويورك، وشيكاغو، ولندن، وكوبنهاجن، ووصل صوته إلى أقاصي الأرض من أدغال إفريقيا في غينيا، وزامبيا إلى أواسط آسيا في هونغ كونغ إلى شمال القارة الأمريكية في كندا، وتجمع الآلاف من النصارى لسماع كلامه، ووزع الملايين من كتبه مجاناً[2].
- وفي شهر أبريل 1996م قرر الشيخ أحمد ديدات رحمه الله تلبية دعوة مركز الدعوة والتربية الإسلامية بسيدني لزيارة دعوية إلى استراليا، وكانت تلك الزيارة حدثاً هاماً اهتزت له استراليا، وقامت ثورة الكنائس ضد أحمد ديدات ولم تقعد، وراحت وسائل الإعلام تلاحق أحمد ديدات حتى في غرفة نومه لتثيره بالأسئلة وتغدق الجرائد صفحاتها بالتقارير لمهاجمة حملته الدعوية، ومع ضوضاء التحدي والضجة الواسعة للقساوسة ضد رحلة ديدات الدعوية في استراليا، كان رد الشيخ أحمد ديدات أنه طلب من جميع قساوسة استراليا من جميع الطوائف المسيحية المناظرة والحوار في مسألة صلب المسيح لكنهم رفضوا جميعهم مع أنه أعلن أنه سيتكلف تكاليف إيجار القاعات[3].

---

(1) انظر: مناظرتان في استوكهولم: أحمد ديدات

(2) انظر: شبكة المعلومات الدولية: (http://www.ahmed-deedat.net/modules.php?name=News) مقال بعنوان: (رحلة الشيخ ديدات إلى استراليا) 1427/8/4هـ.

(3) انظر: شبكة المعلومات الدولية: (http://www.ahmed-deedat.net/modules.php?name=News) مقال بعنوان: (رحلة الشيخ ديدات إلى استراليا) 1427/8/4هـ.



- واحتج أكابر القساوسة مثل راهب الكنيسة الانجليكانية القـديس "بيتـر هولينجـورث"، والقديس الأعظم الدكتور "هاري غودهيو"، والكاردينـال[1] الأعظـم "إدوارد كلانـسي" الرئيس العام للكنيسة الكاثوليكية باستراليا، احتجوا بأن توقيت الزيارة غير مناسب وهـو يوم عيد الجمعة العظيمة لديهم، اليوم الذي يزعم فيه النصارى أنَّ المسيح قام فيـه مـن الموت بعد حادثة الصلب المزعومة، وغادر الشيخ أحمد ديدات استراليا بعد أيام دعويـة ألقى فيها محاضرات في سيدني وبريزبان ليعود بعدها إلى جنوب إفريقيـا، ولـم يلبـث طويلاً أن سقط طريح الفراش[2].
- ومن الجدير بالذكر أنَّ الشيخ أحمد ديدات طلب من بابا الفاتيكـان كـذلك الـسماح لـه بالمحاورة والمناظرة في أكبر ميادين إيطاليا، وهو ميدان القديس بطرس بروما، والحوار مسجل بالتاريخ واليوم، ولم يظفر الشيخ بهذا اللقاء، لأنه لو تـم لانقلـب ثلاثـة أربـاع المسيحيين، وارتدوا عن المسيحية، ودخلوا الإسلام بعد إسلام مرشدهم الروحي في العالم أجمع[3].
- لقد استطاع الشيخ ديدات أن يبرز قضايا تهم المسلمين، مثل قضية فلسطين، والعـراق، والرد على سلمان رشدي الذي طعن في الإسلام ونبي الإسلام، ووقف وقفة مشرفة، واستطاع قلب الطاولة على الأعداء، ودفاعاً عن الإسلام وقضاياه[4].

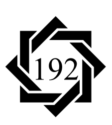
---

(4) **الكاردينال:** هو في الأساس المساعد الأول للبابا، وتطلق التسمية كاردينال- كاهن، أو كاردينال- شماس علـى الكرادلة المساعدين للبابا كأسقف روما. أما تسمية كاردينال- أسقف فتطلق على الكرادلة المساعدين للبابا بـصفته بطريق الكنيسة في الغرب. والبابا هو من يختار ويعين الكرادلة في مناصبهم، وفيما بعـد ترقـى الكرادلـة فـي الايرارضية الكنسية أي في تراتبية السلطة، وأوكلت إليهم مهمة إدارة الكنيسة الكاثوليكية في العالم، وفي الفاتيكـان حالياً يترأس كل لجنة أو مجمع في الكنيسة كاردينال، على سبيل المثال، مجمع العقيدة والإيمـان، وعنـدما يحـين انتخاب أحد البابوات على أثر وفاته، يجتمع الكرادلة لانتخاب الحبر الأعظم الجديد، ويسمى هذا الاجتماع المجمـع المقدس ويتم خلاله اختيار البابا الجديد وانتخابه من بينهم. موسوعة الأديان الميسرة: (410).

(3) انظر: المرجع السابق.

(4) انظر: خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس: أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفناوي، مكتبـة ديـدات (12)، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، (5).

(4) انظر: العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق: (43- 51)، شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خـدع سـلمان رشـدي الغرب: أحمد ديدات (14).



- وللشيخ ديدات ما يزيد عن عشرين كتاباً طبع منها الملايين لتوزع بالمجان منها (الاختيار بين الإسلام والمسيحية)، و(هل الكتاب المقدس كتاب الله؟)، و(القرآن معجزة المعجزات)، و(ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟)، و(مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء)، هذا بخلاف المناظرات التي قام بطبعها، وقام بإلقاء آلاف المحاضرات في جميع أنحاء العالم[1].
- ورغم إصابة الداعية الكبير بشلل تام في كل جسده -عدا دماغه- ولزومه الفراش منذ عام 1996م فإنه -رحمه الله- واصل دعوته من خلال الرسائل التي تتدفق عليه يومياً من جميع أنحاء العالم ويصل في المتوسط إلى (500) رسالة يومية سواء بالهاتف أو الفاكس أو عبر الانترنت والبريد إلى أن وافته المنية صباح يوم الاثنين الموافق (3 رجب 1426هـ، 2005/8/8م) بتوقيت جنوب إفريقيا[2].
- اهتم ديدات بطباعة معاني القرآن الكريم (مترجمة)، وقد وجه حديثه لأعضاء مجلس أمناء المركز الإسلامي حاثاً إياهم على ضرورة طبع معاني القرآن الكريم ونشرها في العالم بقوله: "ابذلوا قصارى جهودكم في نشر كلمة الله إلى البشرية... إنها المهمة التي لازمتها في حياتي"[3].

وعندما أصيب بالمرض عام 1996م كان الشيخ قد أتم توزيع 400 ألف نسخة من معاني القرآن الكريم المترجمة... وفي سعيه الدءوب لطباعة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية كثيراً ما يستشهد الشيخ ديدات بجهود الكنيسة في ترجمة وطباعة الإنجيل إلى 2000 لغة، وكان الشيخ متفائلاً بأن المسلمين سيطورون قدراتهم، وإمكاناتهم لطباعة معاني القرآن الكريم بالملايين وتوزيعها في العالم إن شاء الله[4].

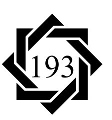
---

(1) انظر: (http://www.islamonline.net/arabic/news/2005-08/08/article10.shtml) مقال بعنوان: (وفاة أحمد ديدات... المناظر ضد التيار) فاطمة أسمال 2005/8/8م.

(2) انظر: (http://www.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=1756) مقال بعنوان: (الشيخ أحمد ديدات في سطور) 1426/7/3هـ.

(3) انظر: (www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05d.shtml) مقال بعنوان: (أحمد ديدات.. رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24م.

(4) انظر: (www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05d.shtml) مقال بعنوان: (أحمد ديدات.. رفاق على طريق الدعوة) شعبان عبد الرحمن 2002/11/24م.



- وهناك دراسة وثائقية شاملة عن المنصرين، وأساليبهم الملتوية، وما يفعلون في البلاد العربية والإسلامية، وكيفية محاورتهم والتصدي لهم، هذه الدراسة قدمها الشيخ أحمد ديدات على هيئة كتيب صغير الحجم اسمه يُرغب النفوس ويزلزلها، فسماه بالانجليزية "combat" أسماه المترجم "عدة البصير في مقاومة التنصير" لأن موضوعه في مقاومة المنصرين[1].
- أما عن كيفية استعمال كتاب "عدة البصير في مقاومة التنصير" حيث إن العالم المسيحي في حروبه الصليبية الجارية يقدم فَزعَة الكتاب المقدس حوالي ألفيّ لغة مختلفة، وفي اللغة العربية وحدها، نشروا كتابهم المقدس في خمسين طبعة أصيلة مختلفة ولغة محلية، أما هذا الدليل المختصر (وهو كتاب عدة البصير..) سوف يجعل القارئ قادراً على تحويل (فزعة) المسيحيين إلى قذيفة مضادة[2].

كيفية استعمال كتاب (عدة البصير في مقاومة التنصير)[3]:

1- اقتني نسخة خاصة بك من الكتاب المقدس ثم ألصق هذا الكتيب الصغير فوق الغلاف الخارجي الأمامي من كتابهم المقدس واستخدمه كفهرس index يقودك إلى مقاومتهم.

2- انتقل بين أرجاء الكتاب المقدس بواسطة ذلك الفهرس.

3- اختر الموضوع ومثال ذلك: موضوع زنا المحارم فسوف تجد هذا الموضوع في صفحة (13) واحفظ هذا الوصف غيباً.

ثم استشهد لموضوع (زنا المحارم) استشهد بسفر التكوين (19: 33- 35) وهون على نفسك بتلك النصوص، وحَوّط عليها بالقلم الأحمر وفي أعلى الصفحة -من كتابك المقدس الخاص بك- اكتب بذلك القلم "زنا المحارم بين الأب وابنتيه".

وفي نفس الصفحة اكتب رقم الصفحة للشاهد التالي من كتابك المقدس الخاص بك، أعنى سفر التكوين (35: 22)، وفي هذه الصفحة اكتب في أعلاها -كالسابق- "زنا المحارم" واكتب رقم الصفحة للشاهد الثاني أعنى سفر التكوين (38: 15- 18)، وابحث عن النصوص وضع

(1) انظر: عدة البصير في مقاومة التنصير: أحمد ديدات، ترجمة: رمضان الصفناوي، الأعمال الكاملة، المجلد الخامس، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، (7، 10).

(2) انظر: المرجع السابق (11).

(3) انظر: عدة البصير في مقاومة التنصير: أحمد ديدات (11- 14).



دائرة بالقلم الأحمر وأكمل التمرين مثل الحالة رقم 1، 2 وسوف تكـــون جـــاهزاً للتـــصدي لمبشرى الكتاب المقدس، واسأل المنصر متى جاء إليك، سله أن يصف لك كلمة (incest) أي "زنا المحارم".

ساعدهم أي المنصرين- مع الشرح والإيضاح، واسألهم أن يأخـــذوا كتـــابهم المقـــدس، واعمل دائرة حمراء على النصوص، وبادرهم بسؤالك عن الحكمة، والمغزى الأخلاقي مـــن أي من القصص، ولن تجد إجابة شافية لأنها قصص لا أخلاقية.

واعمل تدريبات مشابهة في موضوعات مختلفة مثل موضوع "محمد ﷺ"، واستخدم قلمـــاً أخضر للعناوين والدوائر.

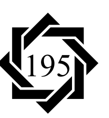
أما بالنسبة لموضوع (المتناقضات) فاستخدم قلماً أصفر.

وسوف تكون جاهزاً بكتابهم المقدس هذا بألوانه المكتوبة بالشفرة، وذلـــك لاســـتعماله تجـــاه المنصرين المسيحيين[1].

ولقد أثمرت جهود الشيخ ديدات ففي خلال أكثر من أربعين عاماً كان لديـــه الـــشرف أن يهدى الله على يديه ستة آلاف شخص إلى الإسلام[2].

(1) انظر: عدة البصير في مقاومة التصير: أحمد ديدات (15).

(2) انظر: حوار مع ديدات في باكستان: أحمد ديدات (6).



المطلب الثاني

مقترحات عامة لمواجهة التنصير

- إن الغزو المسموم (التنصير) غزو تشترك فيه الدول النصرانية بهيئاتها، ووسائلها الكثيرة المتطورة بصفة مستمرة، لذا فإنّ استراتيجية المقاومة، وخطة التصدي لا تحتاج فرداً واحداً، بل فريقاً متكاملاً، ولا تحتاج فئة متخصصين، بل فئات مترابطة، ولا تحتاج صوتاً عالياً، بل عملاً علمياً دؤوباً، ولا تحتاج وسيلة واحدة، بل وسائل عدة[1].
- وينبغي أن يكون فريق العمل متكاملاً، متخصصاً، متحمساً، مفعماً بالإيمان، مليئاً بالقدرة على العطاء، لهذا فإنه من الضروري إيجاد "بنك للمعلومات الإسلامية" و"شبكة للعلماء المسلمين"، وبذلك تتكامل المعلومة مع العالم، الفكرة مع المفكر، المبحث مع الباحث، وبدون ذلك تبدو الجهود مبعثرة ممزقة عفوية مؤقتة[2].
- والخطة لا ترسم برؤية مؤسسة واحدة، بل برؤى حكومات، ومنظمات، هيئات واتحادات، فعلينا أن نحاصر خلافاتنا، ونضيق هوة مشاكلنا لكي تتكاتف جهودنا داخل بلادنا، وخارجها لمقاومة الغزو، وصد سهامه، وكشف مخططاته[3].
- والخطة تحتاج خططاً تفصيلية، وإجراءات مقننة، وترتيبات ممرحلة، وتوقيتات مزمنة، ووسائل محددة، وبذلك كله نستطيع الوصول إلى أهدافنا بالدرجة المطلوبة، وبالجودة المبتغاة، فبعد وضع إطار عام لابد من تقسيمه إلى أهداف بعيدة، ومتوسطة، وقريبة، ثم تُصاغ هذه الأهداف صياغة إجرائية، حاسمة وواضحة، حتى نستطيع تحديد هدفنا على وجه الدقة: هجوماً ودفاعاً[4].
- والخطة لا يمكن تصميمها مكتبياً، بل لابد من دراسة ميدانية، وخبرات حقلية، واستعانة بالمسئولين والأفراد الذين واجهوا الغزو مباشرة، وتعرضوا لنيرانه، فمن خلال المعايشة

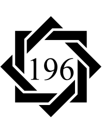
---

(1) انظر: وسائل مقاومة الغزو الفكري: د. حسان محمد حسان، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي -دعوة الحق- السنة الأولى 1401 شعبان، العدد (5)، الطبعة الثانية بتاريخ 1414هـ، مطابع الرابطة، مكة المكرمة، (152).

(2) انظر: المرجع السابق: (197، 198).

(3) انظر: وسائل مقاومة الغزو الفكري: د. حسان محمد حسان (198).

(4) انظر: المرجع السابق: (198، 199).



والخبرة الحية يمكن اكتشاف تفاصيل خطط الغزاة، ومن ثم توضع خطط مقاومتهم، أما النظر المجرد، والتحليل المكتبي فقد يرد على قضايا غير واردة، وقد يحارب معركة غير قائمة، لأن الكثير من الأساليب والأدوات قد تغير، بينما نحن -غالباً- ما زلنا نحارب التبشير والتغريب بصوره القديمة، ووسائله التقليدية[1].

- **وتقول اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية[2]:**

إن المسئولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين أفراداً وجماعات، حكومات، وشعوباً للوقوف أمام ذلك الزحف التبشيري المسموم الذي يستهدف كل فرد من أفراد الأمة كبيراً كان أو صغيراً، ذكراً أو أنثى، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال:

1- تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم، وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس، ودور التعليم الرسمية والأهلية.
2- بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعاً، وشحن النفوس بالغيرة على الدين، وحرماته ومقدساته.
3- التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام، ونشرات، ومجلات، وغيرها بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك وردعه.
4- تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير، وأساليب المنصرين وطرائقهم، للحذر منها، وتجنب الوقوع في شباكها.
5- الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث على أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

---

(1) انظر: وسائل مقاومة الغزو الفكري: د. حسان محمد حسان (199).

(2) انظر: التحذير من وسائل التنصير: اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية، مجلة التوحيد: مجلة إسلامية ثقافية شهرية، تصدر عن جماعة أنصار السنة،العدد (45)، 2005/11/1م.



6- أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه، ومن تحت يده، حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصناً ذاتياً لمقاومة كل غزو يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

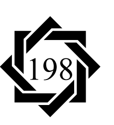
7- الحذر من السفر إلى بلاد الكفار، إلا لحاجة شديدة كعلاج، أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين.

8- تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين، والتعاون بينهم بسد حاجاتهم حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجتهم وفقرهم.

رأي الباحثة في كيفية التصدي للتنصير:

- أرى أن الحكومات العلمانية التي تحكم ديار المسلمين هي التي مهدت السبيل للمنصرين أن يعيثوا في بلادنا فساداً، فتحت لهم كل المنافذ، تسللوا إلينا، ثم اندفعوا بعدئذٍ كالسيل الجارف يخربون قطاعين هامين هما (الإعلام والتعليم)، لهذا تبدو جهود المقاومة شديدة الضعف، لأنها في الغالب مطاردة من الأنظمة الحاكمة، ومتهمة بإثارة الفتن الطائفية.
- إن الأسلوب الذي اتبعه الشيخ ديدات هو الأسلوب القوي المؤثر الفعال للمقاومة والتصدي حيث إنه يعتمد على: تعريف الناس أن التنصير بأساليبه كلها قائم على عقيدة مشوهة لا تصلح لأن يعتنقها الناس، وذلك بالاتصال بالمنصرين ومناظرتهم، خاصة من كانوا في نفس البلد بالحكمة والموعظة الحسنة، وكذلك إلقاء المحاضرات والندوات بذلك الخصوص.
- ونستطيع أن نقلد الشيخ ديدات بطريقة أخرى إن لم نتمكن من فعل ما فعل وذلك باستخدام شبكة الانترنت مثلاً، وتحذير الناس من خلال الدروس في المساجد (على الأقل) من وسائل وأساليب الغزو الفكري.
- قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[1].
- التصدي بالنشرات لمقاومة الفتن الناشئة عن جهود تنصيرية ليتقيها الناس.

(1) سورة آل عمران: من الآية (110).



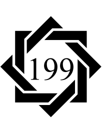
- الاستعانة بالله والتضرع إليه، وهذا جانب لا ينبغي إغفاله فإنه مستمد من قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾[1]، ومستمد من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾[2].

أن نخلص الدعوة إلى الله، وأن نكون قدوة صالحة لغيرنا، حتى يستمع الناس إلينا وحتى يكون الله معنا قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ۝ ﴾[3].

(1) سورة الفاتحة: الآية (5).

(2) سورة آل عمران: الآية (173، 174).

(3) سورة الصافات: الآية (171- 173).



الخاتمـــة

1. النتائـــج:

بعد الانتهاء من البحث توصلت إلى النتائج التالية:

1- بروز أحمد ديدات إلى مصاف الأعلام الأفذاذ الذين دافعوا عن الإسلام حتى آخر رمق.

2- طريقة أحمد ديدات في الدعوة فريدة، حيث أحدثت اضطراباً في الوسط الكنسي، وهزَّت مفاهيم ومعتقدات كانت راسخة واستطاع تغييرها، حتى أسلم على يديه أكثر مـــن ســـتة آلاف شخص.

3- تعتمد طريقته في الدعوة على مناظرة أشهر القسس في العالم.

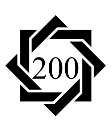
4- شخصية أحمد ديدات شخصية عصامية كابدت الفقر، وتحدتـــه وكـــذلك تحـــدث التميـــز العنصري بقيوده الثقيلة الظالمة، فعلم نفسه بنفسه حتى ما وصل إليه.

5- تأثر الشيخ ديدات بالعصر الذي عاش فيه بمختلف أوضاعه في الهند وجنوب أفريقيا وفي كلا البلدين كان تأثير التبشير النصراني واضحاً، واضعاً بصماته على الأحداث، مما أدى إلى توجيه الشيخ إلى طريق الدعوة عن طريق مقارعة كبار رجال النصرانية حتى تمكن من قلب الطاولة عليهم.

6- اتهم الشيخ ديدات بالقاديانية، وكان ذلك مجرد افتراء، وقد حرصـــت علـــى ذكـــر تهـــم خصومه التي وجهت إليه وقمت بتفنيدها والدفاع عن الشيخ بقـــدر اســـتطاعتي، وبينـــت حرص الشيخ على التوضيح دائماً بأن عقيدته عقيدة القرآن، وأنه لا يعمل لجهة معينـــة، ولا لحزب بل هو مسلم فحسب.

7- مواقف الشيخ ديدات من بعض القضايا المعاصرة كقضية فلسطين، وموقفه من العنصرية وكتاب آيات شيطانية مواقف مشرفة لا تصدر إلا عن رجل رباني يهمه ما أهم المسلمين، ويدافع بكل ما أوتي من جهد لنصرة الحق والدين، وقلب الطاولة على الظالمين.

8- يحتاج التنصير العالم الإسلامي، ولكن جهود العلماء في مواجهته ضـــعيفة تحتـــاج إلـــى تعاون بين الدعاة والحكومات حتى تؤتى ثمارها، وواجبنا كمسلمين أن نسعى بكـــل مـــا أوتينا من جهد وجهاد إلى إبلاغ كلمة الله ونشر رسالته في مشارق الأرض ومغاربها.



2ـ التوصيــات:

توصي الباحثة بما يلي:

بعد الانتهاء من هذا البحث بحمد الله تعالى والوقوف على جمله من النتائج، فقد رأيــت ضرورة تسجيل بعض التوصيات، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الاستمرار في كتابة الأبحاث الخاصة بالعلماء الأجلاء الذين تخصصوا في مقارنة الأديان وخصوصاً الرد على اليهود والنصارى.

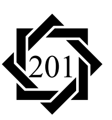
ثانياً: التوسع في مناهج العلماء المتخصصين في مقارنة الأديان والوقوف عليها، لا سيما في هذا العصر لمواجهة الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين.

ثالثاً: قراءة مناظرات ديدات ومحاوراته للاستفادة منها في الدعوة.

رابعاً: أوصي الدعاة للاستفادة من منهج الشيخ ديدات في مناظراته للنصارى واليهود.

خامساً: نشر كتب ديدات خاصة في العالم الغربي.

والحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث فما أحسنت فيه فمن الله –تبارك وتعـــالى– فله الفضل وله المنة، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأســـأل الله تعـــالى أن ينفـــع بـــه المسلمين، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.



الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	الآية	الصفحة
1.	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ ....﴾	الفاتحة	5	199
2.	﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ...﴾	البقرة	105	174
3.	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ..﴾	البقرة	109	174
4.	﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ ......﴾	البقرة	111	187
5.	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ....﴾	البقرة	258	106
6.	﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ....﴾	آل عمران	21	170، 172
7.	﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ.....﴾	آل عمران	42	108
8.	﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ....﴾	آل عمران	45	119
9.	﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ.﴾	آل عمران	47	114
10.	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ......﴾	آل عمران	59	120
11.	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ .....﴾	آل عمران	64	109
12.	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ....﴾	آل عمران	104	47، 74
13.	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...﴾	آل عمران	110	47، 181
14.	﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ ...﴾	آل عمران	159	47
15.	﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ....﴾	آل عمران	173- 174	199
16.	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ..﴾	النساء	82	116



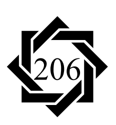
17.	﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ..﴾	النساء	156	79، 147
18.	﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ....﴾	النساء	157	110، 135
19.	﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ..............﴾	النساء	171	109
20.	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ..﴾	المائدة	17	109
21.	﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ........﴾	المائدة	75	111، 118
22.	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ ...﴾	المائدة	77	110
23.	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ ....﴾	المائدة	90- 91	150، 151
24.	﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ.....﴾	الأنعام	108	81
25.	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ ..... ﴾	الأنفال	36-40	38، 175
26.	﴿ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم.﴾	التوبة	111	170
27.	﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا............﴾	هود	32	107
28.	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ .....﴾	الحجر	9	117
29.	﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ...﴾	النحل	125	46، 107، 108
30.	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ..........﴾	الكهف	103- 106	100
31.	﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ......﴾	مريم	88- 91	111
32.	﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا..﴾	الأنبياء	62- 67	106
33.	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ....﴾	الحج	3	107
34.	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ.﴾	الحج	8- 9	106





فهرس الأحاديث النبوية

م.	الحديث	رقم الصفحة
1.	"أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ.........."	46
2.	"إ إِنَّ للَّه تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا.."	114
3.	"إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ ...."	46
4.	" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ................"	46
5.	" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً.."	68، 183
6.	"مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ.."	149
7.	"مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ................"	52
8.	"مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ........"	76
9.	" لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا......."	52



فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: كتب التفسير:

1- **تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن):** أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية.

2- **الجامع لأحكام القرآن:** أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط1، 1408هـ- 1988م، دار الكتب العلمية.

3- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** محمد بن على بن محمد الشوكاني، ط1، 1413هـ- 1992م، دار الخير.

4- **زاد المسير في علم التفسير:** الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، ط4، 1407هـ- 1987م، المكتب الإسلامي.

5- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ط1، 1415هـ- 1995م، دار الكتب العلمية.

6- **صفوة التفاسير:** محمد على الصابوني، ط1، 1417هـ- 1997م، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

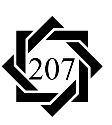
ثانيا: كتب السنة النبوية:

7- **الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي:** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره، تحقيق: د. مصطفى الذهبي، ط1، 1419هـ- 1999م، دار الحديث القاهرة.

8- **صحيح البخاري:** الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط2، 1418هـ- 1997م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

9- **صحيح مسلم بشرح النووي:** حققه وخرجه وفهرسه: عصام الصبابطي، حازم محمد، عماد عامر، ط4، 1422هـ- 2001م، دار الحديث القاهرة.

10- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني، ط2، 1408هـ- 1988م، المكتب الإسلامي.



11- **سنن أبي داود:** الإمام الحافظ المصنف والمتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، شرح وتحقيق: د. عبد القادر عبد الخير، د. سيد محمد سيد، أ. سيد إبراهيم، 1420هـ- 1999م، دار الحديث القاهرة.

12- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة:** محمد ناصر الدين الألباني، ط2، 1420هـ- 2000م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

13- **مسند الإمام أحمد:** حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، ط1، 1417هـ- 1997م، مؤسسة الرسالة.

14- **روضة المحبين ونزهة المشتاقين:** الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1426هـ-2005م.

ثالثاً: كتب العقيدة والأديان والفرق:

15- **أجنحة الغزو الفكري الثلاثة:** التبشير والاستشراق والتغريب: سلسلة رؤية إسلامية لواقع العالم الإسلامي: د. صالح الرقب (الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، بغزة- كلية أصول الدين)، بدون رقم طبعة، وبدون دار نشر، 1417هـ- 1997م.

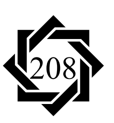
16- **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير والاستشراق والاستعمار** دراسة وتحليل وتوجيه ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري: عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، دار القلم،ط8، 1420هـ- 2000م، دار القلم والدار الشامية ودار البشير للنشر والتوزيع.

17- **الإيمان: شيخ الإسلام ابن تيمية، خرج أحاديثه:** محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، ط3، 1408هـ- 1988م.

18- **الرسل والرسالات:** أ.د. عمر سليمان الأشقر، بدون رقم طبعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

19- **الموسوعة العربية العالمية:** مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط2، 1419هـ- 1999م.

20- **اليهودية والمسيحية في الميزان:** د. عماد الدين عبد الله الشنطي، مكتبة ومطبعة دار المنارة، ط1، 1425هـ- 2004م.



21- **مقارنة الأديان المسيحية:** د. أحمد شلبي (أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة)، ط10، 1993م، الناشر مكتبة النهضة المصرية.

22- **مقارنة الأديان المسيحية:** د. أحمد شلبي (أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة)، ملتزمة الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ط5، 1977م.

23- **مقارنة الأديان:** أ.د. محمد الخطيب (أستاذ العقيدة والأركان والفرق، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية)، ط1، 1428هـ- 2008م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

24- محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، بدون رقم طبعة، دار الفكر العربي.

25- **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية:** د. سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، 1418هـ- 1997م، مكتبة أضواء السلف.

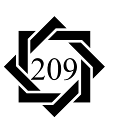
26- **إظهار الحق:** الإمام رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، عني بطبعه ومراجعته: عبد الله الأنصاري، بدون رقم طبعة، وطبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر.

27- **حقيقة البابية والبهائية والقاديانية:** الدكتور سامي عطا حسن، دار الرشاد للنشر والتوزيع، 1416هـ-، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، 1418هـ- 1997م.

28- **أحمد ديدات بين القاديانية والإسلام:** يوسف العاصي الطويل، الناشر مكتبة مدبولي بالقاهرة 2002م، بدون رقم طبعة، ولا ذكر تاريخ.

29- **كتاب الثقافة الإسلامية:** جامعة الأقصى، تأليف: د. رمضان إسحاق الزيان (رئيس لجنة الإفتاء الشرعي بجامعة الأقصى- غزة، نائب رئيس رابطة علماء فلسطين)، د. عدنان محمد الكحلوت (نائب رئيس لجنة الإفتاء الشرعي بجامعة الأقصى، نائب رئيس جمعية القدس للبحوث والدراسات الإسلامية)، د. محمود اسعيد العمور (رئيس قسم الدراسات الإسلامية وعضو لجنة الإفتاء الشرعي بجامعة الأقصى)، مكتبة ومطبعة دار المنارة، ط1، 1428هـ- 2007م.

30- **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي:** د. على محمد جريشة (أستاذ مساعد بكلية الشريعة)، محمد شريف الزيبق (محاضر بكلية الدعوة وأصول الدين) بالجامعة الإسلامية



بالمدينة المنورة، دار الاعتصام للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط1، 1397هـ- 1977م.

31- **واقعنا المعاصر والغزو الفكري:** د. صالح حسين الرقب (الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين)، مكتبة الطالب الجامعي، الجامعة الإسلامية، ط8، 1426، 2005م.

32- **الكتاب المقدس:** أي كتاب العهد القديم والعهد الجديد، وقد ترجم من اللغات الأصلية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

33- **موسوعة الأديان الميسرة:** مدير الموسوعة: أحمد عرموش، رئيس التحرير: أ.د. أسعد السحمراني، مدير التحرير: أ.د. محمد الاسكندراني، ط1، 1422هـ- 2001م، دار النفائس للطباعة والنشر.

34- **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية:** د. عبد المنعم الحفني، ط1، 1413هـ- 1993م، دار الرشد.

35- **التبشير والاستعمار في البلاد العربية:** د. مصطفى خالدي، د. عمر فزوخ، بدون رقم طبعة، 1983م، منشورات المكتبة العصرية.

36- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:** شيخ الإسلام ابن تيمية، قدم له واشرف على طبعه: على السيد صبح المدني، بدون رقم طبعة، مطبعة المدني.

37- **ذيل الملل والنحل للشهرستاني:** محمد سيد كسلاني، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، 1402هـ- 1982م.

38- **العقائد والأديان:** جمع وإعداد: عبد القادر صالح، ط2، 1427هـ- 2006م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

39- **القاديانية دراسات وتحليل:** إحسان إلهي ظهير، ط3، 1395هـ 1975م، الناشر غدارة ترجمان السنة، ايبك، رود، لاهور، باكستان.

40- **تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ:** د. نصرالله عبد الرحمن أبو طالب، ط1، 1423هـ- 2002م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

41- **قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة:** د. رفقي زاهر، ط1، 1400هـ- 1980م، بدون دار نشر.



رابعاً: كتب الشيخ أحمد ديدات:

42- **هذه حياتي سيرتي ومسيرتي:** أحمد ديدات، أعده للنشر: أشرف محمد الوحش، علق عليه: رمضان الصفناوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة.

43- **المسيح في الإسلام:** أحمد ديدات، ترجمة وتعليق: محمد مختار، مكتبة ديدات (3)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

44- **المسيح في الإسلام:** أحمد ديدات، نقله إلى العربية وقدم له: على الجوهري، دار الفضيلة بالقاهرة.

45- **المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان بين الشيخ ديدات والقس سواجارت:** أحمد ديدات، ترجمة جمال نادر، دار الإسراء للنشر والتوزيع، طلوع جبل عمان، بجانب أمانة عمان الكبرى، ط1، 1995م.

46- **الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية:** أحمد ديدات، مكتبة ديدات(26)، ترجمة وتعليق: محمد مختار، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

47- **حوار مع ديدات في باكستان:** أحمد ديدات، مكتبة ديدات (32)، ترجمة وتعليق: رمضان الصفناوي، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، بدون رقم طبعة، أو تاريخ.

48- **حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات:** محمد عبد القادر الفقي، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، بدون رقم طبعة ولا ذكر تاريخ.

49- **المناظرة بين سواجارت وديدات:** ترجمة وتعليق: رمضان الصفناوي: المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، مكتبة ديدات (29)، بدون رقم طبعة، ولا ذكر تاريخ.

50- **مراسلة عن طريق الفاكس مع يوسف ديدات نجل الشيخ أحمد ديدات**، المقيم في ديربان بجنوب إفريقيا 2007/4/30م.

51- **مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء:** أحمد ديدات، ترجمة على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، تمت الترجمة في طنطا بتاريخ 1989/2/2م.



52- **مناظرتان في استكهولم** بين داعية العصر (أحمد ديدات)، وكبير قساوسة السويد (استانلي شوبيرج)، نقله إلى العربية: على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، تمت الترجمة في طنطا بتاريخ 1992/1/27م.

53- **عيسى إله!! أم بشر؟** أحمد ديدات، ترجمة محمد مختار، مكتبة ديدات (30)، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة.

54- **مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والأوهام:** أحمد ديدات، ترجمة: جمال نادر، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1995م.

55- **محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح:** أحمد ديدات، ترجمة: رمضان الصفناوي، مراجعة محمود غنيم، مكتبة ديدات (15)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة، بدون رقم طبعة، ولا ذكر تاريخ.

56- **العرب وإسرائيل شقاق.. أم وفاق..:** لقاء للشيخ أحمد ديدات مع عضو الكونجرس الأمريكي السابق بول فندلي، ترجمة وتقديم: على الجوهري، دار الفضيلة.

57- **إسرائيل والعرب نزاع أم مصالحة؟:** أحمد ديدات، مكتبة ديدات (10)، ترجمة: رمضان الصفناوي، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة.

58- **عاصفة الصحراء المبررات والدوافع:** أحمد ديدات، ترجمة وتعليق: محمد مختار، مكتبة ديدات، الأعمال الكاملة: المجلد الرابع، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة، بدون رقم طبعة ولا ذكر تاريخ.

59- **خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس وحوار البابا مع المسلمين:** أحمد ديدات، ترجمة رمضان الصفناوي، مكتبة ديدات (12)، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة.

60- **عدة البصير في مقاومة التنصير:** أحمد ديدات، ترجمة وتعبيق رمضان الصفناوي، الأعمال الكاملة، المجلد الخامس، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة.

61- **عتاد الجهاد:** أحمد ديدات، ترجمة على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، بدون رقم الطبعة، ولا ذكر تاريخ.



62- **مناظرة العصر بين العلامة أحمد ديدات، والقس الدكتور أنيس شروش بقاعة ألبرت بلندن، نقله إلى العربية:** على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير بالقاهرة بدون ذكر رقم طبعة ولا تاريخ.

63- **المناظرة الكبرى بين الشيخ أحمد ديدات والقس أنيس شروش:** ترجمة رمضان الصفناوي، مكتبة ديدات (9)، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

64- **الخمر بين المسيحية والإسلام:** احمد ديدات، ترجمة وتعليق محمد مختار، الأعمال الكاملة المجلد الثاني، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع والتصدير بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

65- **شيطانية الآيات الشيطانية وكيف خدع سلمان رشدي الغرب:** أحمد ديدات، نقبه إلى العربية، وقدم له: على الجوهري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، بدون رقم طبعة ولا ذكر تاريخ.

خامساً: كتب اللغة:

66- **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المشهور بابن منظور، (ت711هـ)، تحقيق: عامر حيدر، مراجعة عبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

67- **مختار الصحاح:** محمد بن ابي بكر الرازي، ترتيب: محمود خاطر، دار الفكر- بيروت، بدون رقم طبعة.

68- **التعريفات:** على بن محمد الجرجاني، بدون رقم طبعة، 1990م.

69- **البستان:** عبد الله البستاني، بدون رقم طبعة، 1992م، مكتبة لبنان.

70- **المعجم الوسيط:** قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، بدون رقم طبعة، المكتبة الإسلامية.

71- **تاج العروس من جوهر القاموس:** السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، دار الهداية، الكويت 1394هـ.



سادساً: كتب التاريخ والجغرافيا:

72- **أطلس دول العالم الإسلامي جغرافي- تاريخي- اقتصادي:** الدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر- دمشق- سورية، ط2، 1424هـ- 2003م.

73- **الموسوعة التاريخية الجغرافية (القارات- المناطق- الدول- البلدان- المدن- معالم- وثائق- موضوعات- زعماء):** مسعود الخوند، الشركة العالمية للموسوعات، لبنان، ط3، 2005م.

74- **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية:** محمود شاكر، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان- دمشق- عمان، ط2، 1416هـ- 1995م.

سابعاً: كتب متنوعة:

75- **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام:** الدكتور إحسان خليل الأغا (عميد كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة)، ط3، 1415هـ- 1995م.

76- دورية السياسة الدولية: رقم العدد (119).

77- **البداية والنهاية:** أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي 700هـ- 774هـ، تم التحقيق والمراجعة والفهرسة بدار أبي حيان بالقاهرة، ط1، 1416هـ- 1996م.

78- **المستكبرون والمستكبرات:** الزهراء فاطمة بنت عبد الله، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بدون تاريخ.

79- **سير أعلام النبلاء، وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال، كلاهما للإمام:** شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت748هـ)، قدم له الدكتور: سيد حسين العفاني، حققه وخرج أحاديثه: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية بالقاهرة، مصر، بدون رقم طبعة ولا تاريخ.

80- **ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة** صياغة المنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي: تأليف: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ط2، دار القلم، دمشق- بيروت، 1981م- 1401هـ.



ثامناً: المجلات والصحف:

81- **اقتصاد جنوب أفريقيا في مرحلة انهيار العنصرية:** د. عراقي الشربيني، مجلة السياسة الدولية، السنة الواحدة والثلاثون، العدد (119)، يناير 1995م.

82- **الصناعة والعنصرية في جنوب إفريقيا:** إبراهيم جلال أحمد، مجلة السياسة الدولية، السنة الخامسة والثلاثون، العدد (138)، أكتوبر (1999م).

83- **خطر التنصير على العالم الإسلامي:** د. محمد على عثمان الفقي، المجلة العربية، العدد (187)، شعبان 1413هـ، يناير- فبراير، 1993م، الرياض.

84- **وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي:** الدكتور حسان محمد حسان، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي -دعوة الحق- السنة الأولى 1401 شعبان، العدد (5)، الطبعة الثانية بتاريخ 1414هـ، مطابع الرابطة، مكة المكرمة.

85- **الشيخ أحمد ديدات إلى رحمة الله:** جريدة الحياة، الثلاثاء 9 أغسطس 2005م، العدد (15470).

86- **وفاة ديدات رائد المناظرات الدينية في العصر الحديث:** جريدة الوطن، صحيفة يومية، المملكة العربية السعودية، الثلاثاء 4 رجب 1426هـ، الموافق 9 أغسطس 2005م، العدد (1775).

87- **التحذير من وسائل التنصير:** مجلة التوحيد، مجلة إسلامية ثقافية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية، العدد (45) بتاريخ (2005/11/1).

تاسعاً: رسائل الدكتوراة:

88- الفكر الإسلامي في مجادلة النصارى: رسالة دكتوراة، إعداد الدكتور: عماد الدين الشنطي، 2003م.

عاشراً: مواقع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

- موقع الشيخ أحمد ديدات: رحلة الشيخ ديدات إلى استراليا.
(http://www.ahmed-deedat.net/modules.php?name=News).

- موقع صيد الفوائد: نبذة مختصرة عن السيرة الذاتية للشيخ أحْمَد ديدَات رحمه الله
(http://www.saaid.net/Warathah/1/deedat.htm).



– موقع دعوة الإسلام: أحمد ديدات الداعية المجاهد، عبد الرحمن بن سعود الحمد، 1426/7/5م.
(http://www.toislam.net/files.asp?order=3&num=2341&per=1386&kkk).
– الموسوعة الحرة ويكيبيديا: (http://ar.wikipedia.org/wiki)، 2007/7/10م.
– إسلام أون لاين:
(http://www.islamonline.net/arabic/famous/2002/11/article05.SHTM).
2002/11/24م.
– موقع الإسلام اليوم: (http://islamtoday.net/Deedat)، 2007/7/15م.
– شبكة نور الإسلام:
(http://www.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=1756).
– شبكة المعلومات الدولية: (http://www.lahaonline.com/index.php)، 2007/7/10م.
– مجموعة النداوي الشعبية: الداعية الفقير الذي هزم كبار المنصرين فاحترموه.
(http://www.alnadawi.com/vb/showthread.php?t=32020).
– موقع الشيخ حامد بن عبد الله العلي، الكاتب محمد الدوسري، بتاريخ 2007/1/1م.
(http://www.h-alali.net/z_open.php?id=99243da2-ead5-1029-a62a-0010dc91cf69).
– موقع الباحث الإسلامي: شعبان عبد الرحمن، 1428/2/20هـ.
(http://www.islamicfinder.org/articles/article.php?id=332&lang=arabic).
– موقع عودة ودعوة: قصة رجل أسلم على يديه 60000 ألف رجل.
(http://www.awda-dawa.com/pages.php?ID=2720).
– موقع الشيخ الدكتور سفر الحوالي: الحلول لمقاومة خطر التنصير، 1428/2/4م.
(http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&):.
– موقع لجنة التعريف بالإسلام:
(http://www.ipc-kw.com/vb/showthread.php?t=185).
– موقع إلى الجنة: الداعية الإسلامي الشيخ أحمد ديدات.
(http://2janna.wordpress.com/2007/01/26).



فهرس الموضــوعات





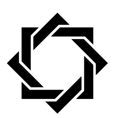


ملخص الرسالة

هدفت هذه الدراسة إلى أبراز دور أحمد ديدات والذي كان رائداً في مقارنة الأديان، فتم الحديث عن عصره وعن حياته الشخصية والعلمية وعن جهوده في الرد على النصارى، وعن الأسباب التي جعلته يهتم بهذا الجانب، ومنهجه في الرد على النصارى.

وتم الحديث أيضاً عن بعض الموضوعات التي ناظر فيها النصارى مثل تحريف الكتاب المقدس، وبشرية المسيح عليه السلام، وصلب المسيح عليه السلام، والبشارة بمحمد ﷺ، والخمر بين المسيحية والإسلام، وأسفرت هذه المناظرات وغيرها عن نجاح الشيخ ديدات وإسلام الآلاف على يديه.

كما تم الحديث عن موقفه من بعض القضايا المعاصرة مثل قضية فلسطين، وحرب الخليج الأولى، وموقفه من العنصرية، ومن كتاب آيات شيطانية، وأخيراً تم الحديث عن التنصير ووسائله، وجهود العلماء في مواجهة التنصير، وجهود ديدات أيضاً في التصدي للتنصير، ومقترحات عامة لمواجهة التنصير.



Abstract

This study aimed to highlight the role of Ahmed Deedat who has been one of the most prominent figures in the field of Comparative Religions.

It started with an exploration of his personal and scholarly life, as well as the specific conditions of his age.

The study focused on the efforts of Ahmed Deedat against Christianization , and manifested the factors beyond those efforts. It also tackled some of the issues that Ahmed Deedat debated with Christians such as the misrepresentation of the Holy Book, crucifixion, preaching for Christianity and Islam, as well as the debate about wine in both religions.

This paper represented the remarkable role of Ahmed Deedat in his arguments with Christians which resulted in convincing thousands of people to adopt Islam.

Additionally, the study shed the light on the visions of Ahmed Deedat regarding some contemporary issues such as the Palestinian Case, the First Gulf War, racism and the book of *Satanic Verses*.

Finally, this paper concludes with revealing the efforts for Christianization, on one hand, and representing the efforts of some Islamic scholars, including Ahmed Deedat, against it, on the other hand. It also ends with some suggestions to confront Christianization.

